وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ

كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

وظيفة البنى الصرفية والتركيبية في توجيه المتشابه الدلالي
كتاب ملاك التأويل لإبن زبير أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي

- تخصص علم الدلالة في ضوء الدرس اللساني العربي الحديث

إعداد الطالبة :

- زهرة العيد

الأستاذ المشرف :

د/محمد الأمين خويلد

السنة الجامعية

2013م/2014م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ

كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

وظيفة البنى الصرفية والتركيبية في توجيه المتشابه الدلالي

كتاب ملاك التأويل لإبن زبير أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي

– تخصص علم الدلالة في ضوء الدرس اللساني العربي الحديث

إعداد الطالبة :

– زهرة العيد

الأستاذ المشرف :

د/محمد الأمين خويلد

لجنة المناقشة :

– الدكتور لخضر حشلافي	رئيسا
– الدكتور محمد الامين خويلد	مشرفا ومقررا
– الدكتور الطيب لطرش	مناقشا
– الدكتور مسعود عبد الوهاب	مناقشا

السنة الجامعية 2013م/2014م

كلمة شكر

عملا بقوله : ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ أتقدم بالشكر لكل من ساهم، وكل من أفاد بنصيحة أوتوجيه.

ـ أشكر كل الطاقم القائم على معهد الأدب وعلى رأسهم الدكتور المشرف : خويلد محمد الأمين.

كما أشكر كل عمال المكتبة الفرعية الخاصة بمعهد الأدب وعلى رأسهم بلخيري، وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر من شجعني على طلب العلم ومواصلته .

فبارك الله فيهم وجزاهم عني خير الجزاء .

إهداء

إلـــى مـــن أنـــزل عليـــه القرآن مـــن بيننـــا ونـــزل إليـــك

إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إلى من نزل به من فوق سبع شداد

إليك جبريل الأمين .

إلى من تلقفوه فصرفوا أبصارهم تلقاءه فكان

لهم فيه ذكر وتذكير وذكرى وأذكار .

إلى الحفظة والقرأة والبحثة منذ شاء إلى ما شاء

إلى أعظم امرأة بين نساء الكون، إلى منبع الرحمة والحنان إليك أمي الغالية .

إلى من كان له الفضل بعد الله في وجودي، إلى من رباني وعلمني أن الحياة كفاح، والكفاح عبادة، إلى من أمرني الله أن أخفض له جناح الذل من الرحمة أبي العزيز .

- إلى دفئ البيت وسعادته الورود الزاهية التي تضيء وتنير البيت أخواتي البنات .

- إلى أجمل ما لدي في الوجود إلى الأعمدة التي أرتكز عليها للصمود إخوتي الأعزاء، محمد، أيمن، عمر .

- إلى من شاركني مشواري الدراسي بحلوه ومره صديقاتي وأصدقائي .

- إلى كل من عرف زهرة فأحبها .

- إلى أساتذتي الكرام بجامعة الاغواط خاصة الدكتور خليفة، الدكتور عبد العليم، الدكتور بن سليمان .

إلى كل طلبة وأساتذة جامعة زيان عاشور بالجلفة خاصة الأستاذ المشرف .

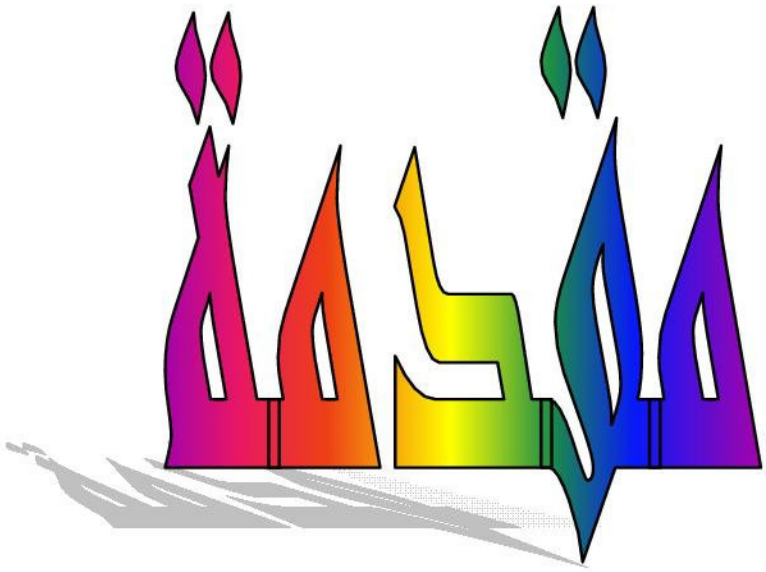
مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فاطر السموات والأرض،الواحد القهار فوق العباد، الهادي إلى سبيل الرشاد أما بعد :

إن الاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية، وإن كان ظهورها كعلم،إلا أن دراستها تختلف باختلاف وجهات النظر إلى المعنى، وعليه فإن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة، لان الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية .

والمفسر ابن الزبير الغرناطي من أبناء الداخلين إلى الأندلس، عرف في الأوساط العلمية كمحدث ومؤرخ وعرف برواية الحديث والتفسير والأصول، كما يعد من أبرز الذين عالجوا متشابه القرآن من خلال كتابه "ملاك التأويل" هذا الكتاب الذي يعد محور الدراسة ، وهو من أهم الكتب التي فسرت متشابه الكتاب، وقد أشار المصنف في مقدمة الكتاب إلى أن علم المتشابه علم جليل ومن الذين قرعوا بابه الخطيب الاسكافي <<درة التنزيل>> وغيره من المفسرين .

واختياري لهذا المؤلف بالذات جاء من منطلقات، أولاها : أن هذا البحث في حقل اللغة يعطي اسهامات عالم من علماء التفسير وهو<<ابن الزبير الغرناطي>> من خلال كتابه "ملاك التأويل"، ثانيها تقييد النظرية القائلة بأن علم الدلالة الحديث له قطيعة معرفية مع علم الدلالة العربي، أي الموروث اللغوي العربي .

فجاءت هذه الدراسة التي وسمتها بـ :"وظيفة البنى الصرفية والتركيبية في توجيه المتشابه الدلالي – كتاب ملاك لابن الزبير أنموذجا" . في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

المدخل خصصته للشق النظري العام، فعرفت بالدلالة ونشأتها وتطورها وأنواعها كما أشرت إلى أبرز النظريات الدلالية، ثم تناولت ترجمة المؤلف ابن الزبير

الغرناطي،وكذا التعريف بالمؤلف "ملاك التأويل" ثم تناولت بالدراسة ظاهرة المتشابه تعريفها وفصولها وبلاغتها في النص القرآني فكان الفصل الأول للحديث عن المستوى الصرفي ،تناولت فيه بعض القضايا في الصرف، وكذا الحديث عن الصرف ودوره في إدراك المعنى، وكذا التكلم عن الدلالة الصرفية، ثم تناولت دراسة الصيغ الصرفية بين صيغ الأفعال و الأسماء والمصادر، ثم تطرقت للعدد وذلك بدراسة ظاهرة الإفراد والجمع والتثنية ، كما عرجت لدراسة الجنس من تأنيث وتذكير.

أما الفصل الثاني فكان للحديث عن المستوى التركيبي، وكانت البداية بالحديث عن دلالات حروف المعاني وتناولت فيها حروف الجر والعطف، ثم تناولت ظاهرة التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين وأنواع التقديم والتأخير، ثم أسرار الظاهرة في القرآن الكريم، كما تناولت ظاهرة الحذف من خلال تحديد ماهية الذكر و الحذف ،أسباب الحذف وشروطه وكذا أنواعه وأغراضه ، ثم تناولت فيه ظاهرة الحذف في الآيات، وحاولت أن أقف عند دلالة كل ذلك أما خاتمة البحث فجعلتها لنتائج الدراسة والبحث .

وكان منهجي في الدراسة هوالمنهج الوصفي التحليلي، لأنه الغالب في تقصي الحقائق للظواهر التقريبية، وإتباع التحليل الذي يعتمد التفسير، وهوشرح القضايا بتحليل الشواهد القرآنية وتأويل المتشابه بحمل بعضها على بعض .

وهذه الخطة حدت بي إلى الاستعانة بمجموعة كبيرة من المصادر والمراجع توسمت فيها الإجابة عن تساؤلات البحث الكثيرة، منها البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود الكرماني، البرهان في علوم القرآن للزركشي، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، علم الدلالة في التراث العربي، هادي نهر، علم الدلالة، العربي عبد الجليل منقور، وغير ذلك من المصادر والمراجع .

ومن الروافد الأساسية التي ساعدتني على تذليل الصعوبات التي واجهتني أستاذي المشرف الدكتور خويلد محمد الأمين، الذي له الفضل الكبير في توجيهي ومساعدتي لإكمال مسيرة البحث العلمي.

وفي الختام هذا جهد بسيط أتقدم به، رغم قصر المدة الممنوحة للبحث، ومزاحمة الشواغل والأعمال، وآخرا دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

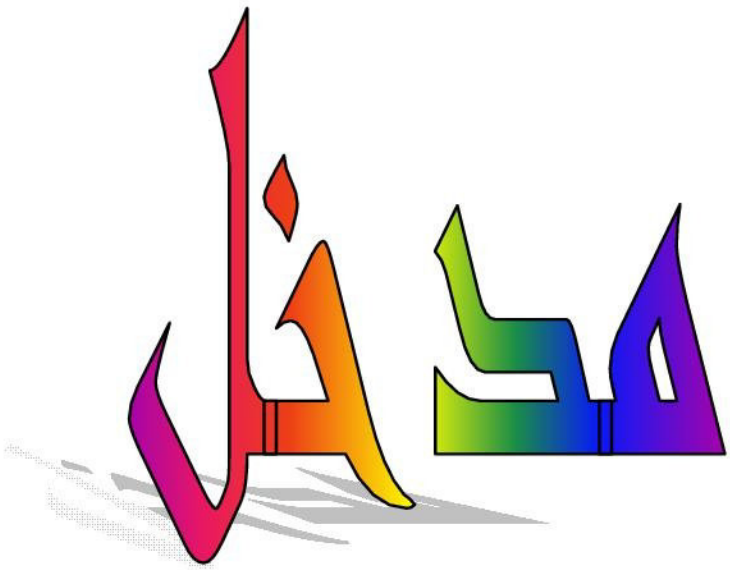
مدخل

مدخل :

I - ماهية الدلالة :

1 / المفهوم :

لغة : دل يدل إذ من بعطائه، والأدل المنان بعمله والدليل الدال وما يستدل به، والدليل والدليلي الذي يدلك، ودللت بهذا الطريق عرفته ودللت به أدل دلالة والدليلي : علمه بالدلالة ورسوخه فيها، والدلالة بالفتح حرفة الدلال . [1]

اصطلاحا : تعددت التعريفات حول مفهوم الدلالة، حيث عرفه بعضهم بأنه : العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى . [2] وعلى العموم فإن علم الدلالة والدلالة والدلالات والدلالية ... كلها مصطلحات تجدها في الدرس الدلالي العربي الحديث الذي يهتم بدراسة كل ما يسهم في المعنى وموضوعه مشكلة من المشكلات اللسانية القديمة، فالدلالة تقوم على جانب مادي (الدال) وجانب ذهني (المدلول) وهما مجتمعان وغير منفصلان كوجهي الورقة الواحدة .[3]

لذا فإن هذه المصطلحات جميعا تقابل ما يعرف بالفرنسية (sémantique) وعنه أخذت الكلمة بالانجليزية (semantices) والألمانية (semantik)، وعليه فالمصطلحات الأوربية الدالة على علم الدلالة كثيرة تختلف اتجاهاتها بتعدد المدارس وقد اقتصرنا على أهم ثلاث مصطلحات، أما في العربية فقد استقر مصطلح << علم الدلالة>> ويفضله جمهور الباحثين على تسمية هذا الفرع باسم علم المعنى .[4]

---

1 - ابن منظور – لسان العرب – دار صادر ، بيروت – ط : 3 / 1994 - - ج 11 – ص : 247 .
2 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة – دار الكتب العلمية ، القاهرة – ط : 5 / 1998 – ص : 11 .
3 خليفة بوجادي – محاضرات في علم الدلالة – الناشر لجنة الحفلات لبلدية العلمة – ط : 1 / 2005 – ص :11.
4 - محمود فهمي حجازي – مدخل الى علم اللغة – دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة – د ط - د ت . ص : 135 .

2 / النشأة والتطور :

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود كما كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة،فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه،وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطوفكان يقول باصطلاحية العلاقة وذهب إلى أن قسم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس فضلا عن تمييزه بين الصوت والمعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذي يحمله العقل عنه.[1]

كما كان الاهتمام بالقضايا الدلالية في إطار الحضارة العربية الإسلامية كبيرا،شغلت به عدة بيئات لأسباب متنوعة فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة في إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ، والبلاغيون شغلوا بقضية والمجاز، والأصوليون شغلوا بقضية الدلالة في مقدمة كتب علم أصول الفقه في إطار تعريفهم الدلالة في اللغة بوصفها وسيلة لفهم النصوص واستخراج الأحكام، أما الفلاسفة والمتكلمون فقد عرفوا القضايا التي أثارها أرسطوفي الدلالة وناقشوها وأضافوا إليها .[2]

أما البداية الحقيقة لعلم الدلالة فقد كانت في مطلع القرن 20 وكان أول استعمال لمصطلح علم الدلالة sémantique من طرف اللغوي الفرنسي بريال (Bréal) في عنوان كتاب له 1883، وهذا المصطلح الأروبي يرجع إلى اليونانية اشتقه بريال من sémantikos بمعنى العلامة وsemainein بمعنى "دل" وكان بريال يريد به أن يسمى البحث عن الدلالة في مقابل البحث الصوتي،ويعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي بحثت طبيعة الدلالة بوجهة نظر جديدة تضع بنية اللغة.[3]

---

1 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي) – ديوان المطبوعات الجامعية . ط 2010 ص: 17 .

2 - محمود فهمي حجازي – مدخل الى علم اللغة – ص : 135 .

3 - أحمد مومن – اللسانيات النشأة والتطور – ديوان المطبوعات الجامعية . ط 4 / 2008 – ص:239.

كما كتب بحثا بعنوان " مقالة في السيمانتيك " essai de sémantique (1897) وقد ظهر في طبعة انجليزية بعد ثلاث سنوات فقط، وكان أول من استعمل المصطلح <<سيمانتيك>> لدراسة المعنى وصارت الكلمة مقبولة في الانجليزية والفرنسية، فقد عنى المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوربية مثل اليونانية واللاتينية والسانسكريتية، واعتبر بحثه وقتئذ ثورة في دراسة علم اللغة وأول دراسة حديثة لتطوير معاني الكلمات . [1]

3 / الاهتمامات الدلالية عند العرب :

كان البحث في دلالة الكلمات من أهم مالفت اللغويون العرب وأثار اهتمامهم،وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل التأليف في << الوجوه والنظائر >> في القرآن ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد حقيقة عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى. [2]

وعليه تتبعنا صيغة << دل >> بمختلف مشتقاتها وورودها في القرآن الكريم فهي تعني الإشارة إلى الشيء أوالذات سواء أكان ذلك تجريدا أم حسيا ويترتب على ذلك وجود طرفين : طرف دال وطرف مدلول، يقول تعالى في سورة الأعراف << حكاية عن غواية الشيطان لأدم وزوجته >> << فدلاهما بغرور >> أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة، فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هوالمدلول أومحتوى الإشارة .

فالآيات التي ورد ذكر لفظ << دل >> بصيغه المختلفة تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ وهولا يختلف كثيرا عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإن كان معنى اللفظ << دل >> وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز

1 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة - ص : 22 .
2 - المرجع نفسه ، ص : 20 .

فإن المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لايخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي.[1]

4 / تغيير المنوال الدلالي من القديم إلى الحديث :

إن البداية الجادة لعلم الدلالة بمفهومه المعاصر كانت من نتائج الحوار المنهجي الذي أحدثه سوسير في مجال البحث اللساني بكل أبعاده ويظهر أثره بخاصة فيما يلي:

1/التمييز بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية الآنية، وهو الأمر الذي لفت نظر الباحثين في علم الدلالة إلى أهمية المنوال الآني في التعامل مع البنية الدلالية للنظام اللساني.[2]

2 / اعتبار اللسان نظاما متكاملا أو مجموعة مؤلفة من عدة أنظمة متشابكة فنشأ عن هذا الاعتبار ظهور مدارس بنيوية مختلفة في أوربا وأمريكا مما كان له أثر كبير في الدراسة الدلالية .

وفي ظل هذا التحول العلمي للدراسة اللسانية أضحى المنوال الدلالي يختلف عن المنوال القديم من عدة نواحي أهمها :

1/ تطبيق المنهج الوصفي الآني والابتعاد تدريجيا عن المنهج التاريخي .

2/ الاهتمام بالبنية العميقة للتركيب .

3/ تأكيد دور السياق في إبراز العلائق الدلالية الانتقائية في الخطاب اللساني ..

وبهذا التحول المنهجي أخذ علم الدلالة مساره الطبيعي فأضحى حينئذ يحتل حيزا رحبا ضمن اهتمامات الفكر اللساني بوصفه علما قائما بذاته يتناول جانبا هاما من جوانب اللغة الإنسانية.[3]

---

1 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي ص : 27 – 28 .
2 - أحمد حساني – مباحث في اللسانيات – ديوان المطبوعات الجامعية – د ط – د ت – ص : 150 .
3 - المرجع نفسه – ص : 150 -151.

وفي سنة 1923 ظهر لأوجدن وريتشردز كتابا تناولا فيه تعريف المعنى بالتفصيل هو<< معنى المعنى >> وقد أورد هذان اللسانيان اثنين وعشرين تعريفا خاصا بكلمة المعنى وسنذكر بعضا منها :

1/ المفردات التي تقرن بمفردة ما في القاموس .

2/ خاصية جوهرية .

3/ ذلك الشيء الذي يقصده مستعمل الرمز .

4/ ذلك الشيء الذي يجب أن يقصده مستعمل الرمز .

5/ ذلك الشيء الذي يعتقد مستعمل الرمز أنه يقصده .

لكن على الرغم من ذلك تعد صعوبة حصر المعنى وضبطه من بين أهم العقبات التي يواجهها هذا العلم في دراسة المعنى، وهذا راجع إلى طبيعة المعنى في ذاته الذي لم يكن من اليسير حصره في مجال معين ويعود ذلك إلى الصور المختلفة التي يظهر فيها ومنها:

1/ مدلول المداخل المعجمية بمعزل عن السياق .

2/ مدلول المداخل المعجمية في إطار السياق اللساني .

3/ مدلول المداخل المعجمية من خلال البنية التركيبية .

4/ أثر الجوانب الثقافية والحضارية في التفسير الدلالي . [1]

ومنه نستخلص أن لعلم الدلالة أنواع وهي :

1/ الدلالة الصوتية :

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات فكلمة " تنضخ " كما يحدثنا كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف وهي إذا قورنت بنظيرتها "تنضح" التي تدل على تسرب السائل ببطء، يعين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف، إذن هناك نوعا من الدلالة يستمد من طبيعة الأصوات وهي التي تطلق عليها اسم الدلالة الصوتية .

1 - أحمد حساني – مباحث اللسانيات ص : 151 .

2/ الدلالة الصرفية :

وهي التي تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها فمثلا كلمة كذاب وكاذب، الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد المبالغة فكلمة " كذاب " تزيد في دلالتها عن كلمة كاذب وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة ، فاستعمال كلمة " كذاب " يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل << كاذب>>.[1]

3/ الدلالة النحوية :

وهي المعنى المستفاد من ترتيب العبارة أو الحركات الإعرابية .

4/ الدلالة الاجتماعية أو السياقية :

وهي دلالة اللفظ على معنى معروف في لغة التخاطب وهي الدلالة المستنبطة من الحدث الكلامي أي التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعا للظروف المحيطة به مما يوحي بذلك إلى السياق .

5/ الدلالة المعجمية :

هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات وتستدعيه في الذهن من معان إضافة إلى درجة التطابق بين العنصر الأول والعنصر الثاني وهي غير ثابتة وهي تخضع للتغيير والتطور.[2]

5/ أنواع الدلالة :

المتمعن في الدرس العربي يجد أن أنواع الدلالة حصرت وفق مبدأ الاستقراء في ثلاثة أنواع: عقلية وطبيعة ووضعية .

أ / الدلالة الوضعية : هي الدلالة المتفق عليها بين الناس والتي تعارفوا عليها فيما بينهم بمعنى " جعل الشيء بايزاء شيء أخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني " نحو أنواع الدلالة التي عرفناها عند الجاحظ وهي : دلالة الخط والعقد والإشارة والنصبة.

---

1 - ابراهيم انيس دلالة الالفاظ – الناشر ، مكتبة الانجلومصرية – ط 5 / 1984 ص : 48 .
2 - خليفة بوجادي – محاضرات في علم الدلالة – ص : 39 .

وقد حصر الباحثون بعد هذا التعريف مفهوم الدلالة الوضعية في الدلالة اللفظية فحسب ولكي تحصل الدلالة الوضعية، لابد من توفر ثلاثة شروط :

اللفظ : بصورته المسموعة والمعنى الموضوع للفظ : والعلاقة بينهما عارضة،هي

الوضع : وكأن واضع اللغة قال : إذا سمعتم هذا اللفظ فهموا هذا المعنى .

وتحت الدلالة الوضعية اللفظية يدرج العرب كل ألفاظ اللغة دون استثناء لكنهم يميزون ضمنها أصنافا تفيد في فهم تركيب العلامة ويستند تصنيفهم إلى كمية الموضوع والموضوع له وكمية الجانب الملحوظ به كل منهما نحو أن يوضع لفظ جزئي ملحوظ كليا لمعنى كلي ملحوظ جزئيا .

ب/ الدلالة العقلية : تقتصر أمثلة الدلالة العقلية على دلالة الأثرعلى المؤثر، نحو دلالة الدخان على النار وما شابه ذلك مما يؤدي إلى حصرها في علاقة السببية أو العلية وهو التعريف الذي ذكره التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون يقول : " فالدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمطلوب بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا سواء كان استلزام المعلول للعلة كاستلزام الدخان للنار، أو العكس كاستلزام النار للحرارة أو استلزام أحد المعلولين للآخر كاستلزام الدخان للحرارة " .

ج/ الدلالة الطبيعية : لا تكاد تتضح الدلالة الطبيعية وضوح الدلالتين السابقتين، حيث يشوبها أكثر من التباس، وذلك لعدم اتضاح المعاني : طبيعية، وطبع، وطبيعة ... وقد عرفها التهانوي بقوله : << هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعة ينتقل لأجلها منه إليه .[1] والمراد من العلاقة الطبيعة إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعة اللفظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما (عروض الدال عند عروض المدلول) كدلالة (أح أح) على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضا وصوت العصفور عند القبض فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني فالرابطة بين الدال والمدلول هنا هي الطابع " فهي إذن كل علاقة بين المدركات بالحس الباطني والحواس الخارجية، ومما

1 - خليفة بوجادي - محاضرات في علم الدلالة – ص : 30.

يدرج ضمن هذا النوع من الدلالة، دلالة الحمرة على الخجل والصفراء على الخوف والوجل. وللإشارة فإن تقييم أرسطو لأنواع الدلالة جعل الطبيعة عنده تشمل الطبيعية هذه والعقلية ونوعا ثانيا فقط هو (الوضعية).

6/ أهم النظريات الدلالية :

1/ النظرية الاشارية والتصورية :

أ / الاشارية : تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها " فرد دينارد دي سويسر " في أبحاثه اللسانية التي خص بها الإشارة اللغوية باعتبارها << الوحدة اللغوية المتكونة من دال ومدلول، الدال هو الإدراك النفساني للكلمة الصوتية والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال>> كما أطلق على هذه النظرية مصطلح : " النظرية الاسمية في المعنى (theory of meanings maning) التي تنظر إلى الدلالة أنها مسماها ذاته . [1]

والذي منح لهذه النظرية الصيغة العلمية هما العالمان الانجليزيان " أوجدن وريتشاردز" في كتابهما المشهور : (the meaning of mening)

1 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة ص : 101 .

أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الاشارية (referential theory) أو(denotational)التي أوضحاها بالمثلث الأتي : الفكرة – المرجع – المدلول

thought – refrence – sense

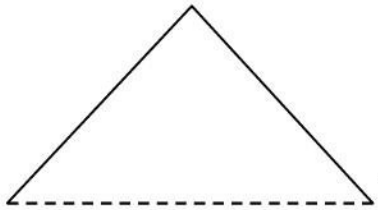

الشيء الخارجي – المشار إليه الرمز – الكلمة - الاسم

Thing refermet symbol - word -name [1]

هذا الرمز يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع .

وتعنى النظرية الاشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان: أ/ رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه . ب/ رأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه . ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.[2]

وما يمكن قوله أن هذه النظرية لم تتوصل إلى النتائج المنتظر تحقيقها بسبب وقوعها في العديد من المطبات لهذا اعترض على هذه النظرية بما يأتي :

1/ أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة .

2/ أنه تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه) .

3/ أنها لا تتضمن كلمات مثل " لا "و" إلى "و" لكن "و" أو" ... ونحو ذلك من الكلمات التي تشير إلى شيء موجود " existing thing " .

---

1 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 54 .

2 - المرجع نفسه – ص : 55 .

4/ أن معنى الشيء غير ذاته فمعنى كلمة " تفاحة " ليس هو" التفاحة " التفاحة يمكن أن تؤكل لكن المعنى لا يؤكل والمعاني يمكن أن تتعلم ولكن التفاحة لا يمكن .

ب/التصورية: وجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية (ideational thory)أو(imag theory) أو النظرية العقلية (mentalistic theory) عند الفيلسوف الانجليزي (johne loche) (القرن 17) الذي يقول " استعمال الكلمات يجب أن يكون الاشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص ".[1]

وهذه النظرية ترتكز على مبدأ التصور الذي يمثله المعنى الموجود في الذهن، لذا أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسم " النظرية الفكرية " لأن << الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأن هذه الفكرة هي معنى الكلمة>> .[2] وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي أولكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة وهذه الفكرة يجب:

1/ أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.

2/ المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت .

3/ التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع .

ومن المآخذ الأساسية لهذه النظرية : صعوبة نقل الفكرة من المتكلم إلى السامع لأنه مادام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه لأن الأفكار ملكا خاصا بالمتكلم ، لذا رد مؤيدوا هذه النظرية على هذا بأن الأفكار ترتبط بالتصور، فإذا قلنا <<منضدة>> فكل من المتكلم والسامع يملك التصور ذاته، كما أن هناك مأخذ أخر يتلخص في أن هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور مثل : الأدوات والكلمات التجريدية .

2/ النظرية السلوكية :

إن البحث عن ماهية الدلالة وآلية حصونها أدى بالعالم اللغوي الأمريكي "بلومفيلد" إلى هجر الاتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر، وبعد تحقق الأفكار التي

---

1 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 56

2 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة ص : 103

مال إليها "بلومفيد" تجلى الاتجاه السلوكي لدى هذا العالم " فقد عرف معنى الصيغة اللغوية بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه والاستجابة التي تستدعيها من السامع، فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة " و القول بمبدأ المثير و الاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي . [1]

والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها :

1/ التشكك في كل المصطلحات الذهنية مثل العقل والتصور والفكرة ورفض الإستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس .

2/ اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.

3/ اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة . [2]

4/يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على انه نوع من الاستجابات لمثيرات تقدمها البيئة أو المحيط . وما يمكن قوله أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا، ثم نقلت النتائج إلى الحيوان البشري في استعماله للرموز النطقية، وهذا اكبر خطأ إذ ما ينطبق على الحيوانات الدنيا قد لا ينطبق على الإنسان، كما يمكن الإشارة إلى هناك اتجاه سلوكي أخر نحو المعنى قدمه الأمريكي " MORRIS " وقد لاق رواجا كبيرا في الأربعينات والخمسينات، هذا الاتجاه اخرج معنى الصيغة – الاستجابة أورد الفعل واكتفى بمجرد الميل والرغبة.[3]

ورغم هذا التطور الحاصل في النظرية السلوكية بلجوء موريس إلى فكرة الميل أو المزاج فانه وجدت تراكيب وعبارات لغوية لا تخضع لمعايير هذه النظرية وبالتالي وجدت فجوات علمية واضحة لم تستطع النظرية السلوكية سدها . [4]

---

1 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 57 .
2 - منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص : 68 .
3 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 60 – 65 -
4 - منقور عبد الجليل علم الدلالة ص : 107

3/ النظرية السياقية :

عرفت مدرسة لندن بما يسمى بمنهج السياقي أو المنهج العملي وكان زعيم هذا الاتجاه "FIRTH فيرث " الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة كما ضم الاتجاه أسماء مثل : LEYONS و MITHCELLو HALLIDAY وغيرهم، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو:

<< استعمالها في اللغة >> أو<<الطريقة التي تستعمل بها>> أو<<الدور الذي تؤديه>> ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة . وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي .[1]

وقد اقترح KAMMER تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل : 1/ السياق اللغوي 2/السياق العاطفي 3/ سياق الموقف 4/ السياق الثقافي .

1/ السياق اللغوي : يمكن التمثيل له بكلمة " GOOD " بالانجليزية ومثلها كلمة"حسن" بالعربية أو"زين" بالعامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة، فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) دلت على الناحية الخلقية وإذا وردت وصفا لطبيب كان معناها التفوق في الأداء، وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة .

2/ السياق العاطفي : يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أواعتدالا، فكلمة " LOVE " بالانجليزية غير كلمة " LIKE " رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب وكلمة (يكره) بالعربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى .

3/ سياق الموقف :

يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة " يرحم " في مقام تشميت العاطس " يرحمك الله " فالأولى يعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة

1 - أحمد مختار عمر –علم الدلالة-ص-68.

في الآخرة، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير .

4/ السياق الثقافي : يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة مثل كلمة " جذر " لها معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات ... كما أن من اللغويين من اعتبر المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، ومن هؤلاء " أولمان " الذي صرح بأن : << المعجمي يجب أولا أن يلاحظ كل كلمة في سياقها >> . [1]

ولعل أهم الميزات التي يتمتع بها المنهج السياقي :

1/ أنه على حد تعبير أولمان يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضعي وعلى حد تعبير " فيرث " يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيرها .

2/ أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة، لذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج السابقة (الاشاري – التصوري – السلوكي) .

ومع هذا فقد وجهت عدة اعتراضات على هذه النظرية منها :

1/ أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية .

2/ لم يكن فيرث محددا في استخدامه للمصطلح السياق (CONTEXT) مع أهميته كما كان حديثه عن الموقف SITUATION غامضا غير واضح، كما انه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق .

3/ أن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها . [2]

وعموما تعتبر النظرية السياقية بنموذجها النظري التطبيقي من النظريات العملية الأكثر تعلقا بالنظام اللغوي، كما كان أخر ما توصل إليه علماء اللغة في إطار النظرية

1- أحمد مختار عمر – علم الدلالة ، ص :71 .
2 - المرجع نفسه ص :73 - 74 .

السياقية هو فكرة "الرصف" وهو يعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها حيث يعد هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة .[1]

4/ نظرية الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي : (SEMANTIC FIELD) أو الحقل المعجمي (LEXICAL FIELD) هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها،مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام <<لون>> وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق ... كما عرفه " ULLMAN" بقوله: <<هوقطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة>> وعرفه"LYONS " بقوله: << مجموعة جزئية لمفردات اللغة>> .

وتقول هذه النظرية : إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة به دلاليا << وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا،والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام >> ومبادئ هذه النظرية هي :

1/ لا وحدة معجمية " LEXEME " عضو في أكثر من حقل .

2/ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .

3/ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

4/ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

لذا فمن الضروري عند أصحاب النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي :

1/ الترادف 2/ الاشتمال أو التضمن 3/ علاقة الجزء بالكل 4/ التضاد b / التنافر .[2]

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن " أولمان " قسم الحقول إلى ثلاثة أنواع :

1/ الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات .

---

1 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة ص : 110 .

2 - أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 107 – 111 .

2/ الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية

3/ الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، ويعد هذا النوع أهم من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية كما أن لهذه النظرية أهمية تتمثل فيما يأتي :

1/ الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبين المصطلح العام الذي يجمعها .

2/ أن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل .

3/ أن هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، ويمدنا بالتميزات الدقيقة لكل لفظ مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة والانتقاء الملائم منها لغرضه .

4/ أن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم.

5/ أن تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة وأوجه الخلاف التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها . [1]

نظرية الصفات الدلالية : "LA THEORIE DES TRAITS SEMANTIQUES "

وتعرف أيضا بنظرية التحليل الدلالي أو النظرية التحليلية، وتعود أصول هذه النظرية إلى محاولات الباحثين لوضع مقاييس لضبط معاني الكلمات، وبدأت أول مرة ضمن البحوث الفلسفية في أراء "ديكارت" و"ليبنز" و"وويلكتز" وتميزت أعمالهم بسيطرة النظرة الفلسفية على اللغة أكثر من الدراسة اللسانية بالمفهوم الحديث، وتعد أعمال الدانماركي " لويس هيلمسليف " بداية حقيقية لها ثم تلتها أعمال جورج مونان وجيرو...وأول مبادئها أنه يفترض حسب هيلمسليف وجود توافق في البنية بين التعبير (الدالSIGNFIANT) وبين المحتوى (CONTENN) أي المدلول (SIGNIFIE) وهذان الوجهان يعرفان تمفصلا مشتركا حسب التوضيح التالي :

1 -أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص : 107 – 111 .

المحتوى CONTENU		التعبير EXPRESSION	
الجوهر SUBSTANCE	الصورةFORME	الصورة FORME	الجوهر SUBSTANCE
غير لساني NOM L'INGUISTIQUE	1/ المدلول :SIGIFIE 2/الوجوه : الصفات الدلالية – FIGURES TRAITES – SEMANTIQUES	1/ الدال SIGNIFIANT: 2/ الوجوه : الحروف FIGURES . PHONMES	غير لساني NOM L'INGUISTIQUE

فكما أن الدال يتحلل إلى صور للتعبير (حروف، أي فونيمات) فكذلك المدلول يجب أن يتحلل هو أيضا إلى صور للمحتوى (صفات دلالية)، وكما أن الكلمة على مستوى الدال عبارة عن حزمة من الفونيمات يحق للباحث أن يتصور أيضا مفهوم المدلول : عبارة عن حزمة من الوحدات (الصفات الأولية – المعنى) مثل : فرس : الدال (ن+ح)+(ر+ح)+(س+ ح) المدلول حصان + أنثى + أليف + يستخدم للفروسية .

وتهدف هذه النظرية في علم الدلالة إلى بناء نظام عام للمعاني، على غرار علم وظائف الأصوات PHONOLOGIE .[1]

ويأخذ الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات مستويات متدرجة على النحو الآتي :

1/ تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها .

2/ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة .

3/ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة .

ونشير أيضا إلى أن (KOIZ وFODOR) قدما لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور : (the struicture of a semantic theory) المنشور عام 1963، وتقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنى من معاني الكلمات

1- خلفية بوجادي – محاضرات في علم الدلالة ص : 80 .

إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص >> وقد ميزا هنا ثلاثة أنواع من العناصر هي : [1]

1/ المحدد النحوي : وقد اعتبراه عنصرا غير أساسي .

2/ المحدد الدلالي : وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن أخرى من المعجم لأنه عنصر عام يشترك بين لكسيمات تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة .

3/ المميز : وهو عنصر خاص بمعنى معين . [2]

كما قام الباحثان بالبحث في معاني الكلمات بإرجاعها إلى المكونات الأساسية من خلال نقدهما لكتاب <<تشومسكي>> <<البنى التركيبية>> نحو كلمة رجل مثلا وكلمة تحللان كالأتي :

رجل : اسم + محسوس + محدود +حي + بشري + ذكر + بالغ .

امرأة : اسم + محسوس + محدود + حي + بشري + أنثى + بالغ .

حيث لا تختلف الكلمتان إلا في ميزة واحدة، أوصفة دلالية واحدة هي الجنس وتشتركان في باقي المكونات . ومهما يكن فإن مجالات استخدام هذه النظرية تتجلى في معالجة كثير من المشكلات اللغوية أهمها :

1/ تحليل كلمات المجاز : لأن معنى الكلمة حسب هذه النظرية هو مجموع الصفات التمييزية لهذه الكلمة، ولذلك يمكن توسيع مجالها أو تطبيقه فمثلا كلمة (قطع) تعني قطع الخيط مثلا وتعني (قطع الكلام) باستخدام مجازي .

2/ تصنيف الحقول الدلالية : حيث تساعد على تصنيف هذه الحقول بجمع الكلمات المتقاربة أوالمتشابهة في الصفات التمييزية وتحليلها .

3/ اكتساب الطفل للغة : لأن الطفل يعتمد صفات دلالية معينة في اكتسابه للغة كأن يهتم بأشكال الأشياء مثلا أو بوظيفتها .

---

1 - ينظر أحمد مختار عمر –علم الدلالة ص : 114.

2 - المرجع نفسه ص : 116 .

4/ دراسة الترادف : حين نستطيع الحكم على الكلمتين بالترادف أو دونه إذا مالا حظنا الخصائص التمييزية متساوية أم لا .

5/ دراسة المشترك اللفظي : حيث نستطيع بهذه النظرية التمييز بين المشترك وتعدد المعنى، فنكون أمام (تعدد المعنى) إذا كانت الكلمتان تملكان ملمحا دلاليا مشتركا على الأقل ونكون أمام مشترك لفظي إذا لم يوجد الملمح الدلالي المشترك . [1]

6/ النظرية التوليدية التحويلية : لقد ظهرت هذه النظرية بشكلها الأولي في المرحلة التأسيسية التي تعرف بمرحلة البنى التركيبية أو بالنظرية الكلاسيكية وهي : المرحلة التي بدأت بصدور كتاب البنى التركيبية (1957) الذي من خلاله استطاع تشومسكي أن يحدد الإطار النظري لهذا التحول في مسار البحث اللساني، حين أصبح الهدف المتوخي من البحث اللساني هو اكتشاف البنى التركيبية وتعليل الآلية الضمانية الكامنة وراء بناء الجمل . وبهذا أضحت الجملة المدار الرئيسي للنظرية التوليدية والتحويلية وركن ركينا من بنائها النظري.[2]

وتعد هذه النظرية من أشهر النظريات اللغوية حاليا، ويعد (نوام تشومسكي) رائد هذه النظرية، وبالرغم من أن تشومسكي عاد بالبحث الدلالي إلى الطابع العقلاني الذهني، إلا أن نظريته استطاعت أن تقدم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة وتستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم اللغوي .[3]

ومن المستحدثات المثيرة للانتباه في هذه النظرية التي أضحت تنعت عادة بالنظرية النموذجية أو النظرية المعيار، التمييز بين الكفاية اللغوية (competence) والأداء الكلامي (prefoemence) والكفاية اللغوية كما يفسرها تشومسكي هي : (معرفة المتكلم – المستمع المثالي للغته) أي القدرة الضمنية التي يمثلها المتكلم والتي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم فهي حينئذ : << حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي >> أما الأداء

1 - خليفة بوجادي – محاضرات في علم الدلالة ص : 81 .
2 - أحمد حساني – مباحث في اللسانيات ص : 119 .
3 - منقور عبد الجليل – علم الدلالة ص 115 .

الكلامي فهوالاستعمال الفعلي للغة في الظروف المحسوسة ويرى تشومسكي أن التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي يربط بثنائية (لسان / كلام)[1] .

كما يشار أيضا إلى أن الهدف الأسمى الذي رسمته النظرية التوليدية هو معرفة الطاقة الكامنة في اللغة على مستوى التعبير وذلك تأثرا بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت القرن 17، وقد اتخذ تشومسكي منهجا عميقا لا يعتمد الوصف وإنما التحليل والتفسير للوصول إلى وضع معايير تحدد قدرة اللغة على الخلق والإبداع والابتكار بإعادة بناء <<نسق المعاني>> عن طريق قواعد التوليد والتحويل ويتجزءا هنا النظام من القواعد إلى ثلاثة مكونات : المكون التركيبي، والدلالي والفونولوجي[2].

1/ المكون التركيبي : يعد المكون التوليدي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة التي تمثل التفسير الدلالي للجملة وبنية سطحية التي تمثل التفسير الفونولوجي للجملة ويتألف المكون التركيبي من مكونين :

أ/ مكون الأساس : ويرتبط بالبنية العميقة .

ب/ مكون تحويلي : ويرتبط بالبنية السطحية .

2/ المكون الفونولوجي : هوالمكون الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي ويضفي عليها تفسيرا قائما على أساس قواعد فونولوجية خاصة بكل لغة .

3/ المكون الدلالي : هومكون ثانوي من وجهة نظر المدرسة التوليدية التحويلية وينحصر دوره في التفسير الدلالي للبنى التي يولدها المكون الأساس بوصفه المكون التوليدي الوحيد ، ومن هنا كانت البنية العميقة المجال القاعدي لعمل المكون الدلالي إذ من خلالها يقدم التفسير الدلالي للجملة . [3]

---

1 - أحمد حساني – مباحث في اللسانيات ص 126 .
2 منقور عبد الجليل – علم الدلالة ص : 118 .
3 - أحمد حساني – المرجع السابق ص : 127 – 131 .

وبذلك استطاعت النظرية اللسانية التوليدية التحويلية أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة النقاب عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني والسعي من أجل تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا . [1]

ترجمة المؤلف ابن الزبير الغرناطي :

هوأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبوجعفر، محدث، مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، ولد سنة 627، وقيل سنة 628، في أسرة عريقة النسب ذات ثراء ويسار ووجاهة، وانتهت إليه الرئاسة بالأندلس في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول .

ولد في بلدة جيان (Jaén) وأقام بمالقة (malaga) فحدثت له فيها شؤون ومنغصات فغادرها إلى غرناطة فطاب بها عيشه وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته .

من أشهر شيوخه :

- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي (ت 722 هـ) .
- أبوعبد الله محمد بن عيسى الرعيني (ت 652هـ) .
- ابن العاصي الخطيب، إبراهيم بن محمد (ت 726هـ) . [2]
- ضياء الدين أحمد بن محمد القرطبي (توفي حدود سنة 660 هـ) .
- أحمد بن يوسف بن فرتون (ت 660 هـ) .
- أبوعلي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص (ت 699 هـ) .

وغيرهم كثيرا ومن تلاميذه :

- أحمد بن الحسن بن العلي بن الزيات الكلاعي (ت 728 هـ) .
- أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأرذي (ت 732 هـ) .
- سلمون بن علي الكناني (ت 767 هـ) .

---

1 - أحمد حساني – مباحث في اللسانيات ص : 119 .

2 - أحمد بن ابراهيم ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل – تحقيق – عبد الغاني محمد علي الفاسي – دار الكتب العلمية ، بيروت – ط / 1 – 2006 – ص : 4 .

- أبوحيان الغرناطي محمد بن يوسف (745 هـ) وغيرهم كثير .

ومن أشهر مؤلفاته :

- صله الصلة، وسماه البعض بتاريخ علماء الأندلس .
- البرهان في ترتيب سور القرآن، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها .
- الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الإعلام .
- معجم أسماء شيوخه وتراجمهم .
- تعليقه على كتاب سيويه .
- ملاك التأويل، وهو الكتاب الذي اخترناه للدراسة .

وتوفي رحمه الله الثامن ربيع الأول سنة 708 عن إحدى وثمانين سنة [1]

التعريف بمؤلف << ملاك التأويل >> :

إن كتاب << ملاك التأويل >> هو من أهم الكتب التي فسرت متشابه الكتاب ويعتبر أهم مؤلفات أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي الذي كثيرا ما يعتمد عند تفسيره على القراءات المختلفة وعلى أسباب النزول . وقد بين المصنف تسمية الكتاب <<ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل>> كما أشار المصنف في مقدمة الكتاب في أن علم المتشابه علم جليل من الذين قرعوا بابه الخطيب الاسكافي <<درة التنزيل>> وغيره من المفسرين.

كما نلاحظ أن المؤلف استشهد في هذا الكتاب بآراء بعض المفسرين المشهورين مثل بن جرير الطبري والزمخشري والفخر الرازي والقرطبي والاسكافي وغيرهم كما أورد الكثير من الأحاديث والآثار التي ترك بعضها من دون ذكر سنده كما أكثر من الاستشهاد بالشعر والأمثال والأقوال المأثورة، والكتاب في حقيقته مقسم إلى جزئين في مجلد واحد، حيث أن الجزء الأول عولجت فيه 10 سور

وأما الجزء الثاني عالج 70 سورة من القرآن. [2]

---

1 - أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي – ملاك التأوبل ص : 5

2 - ينظر المصدر نفسه ص : 2 .

ويمكن تمثيل نسبة السور التي عولجت بالدائرة التالية :

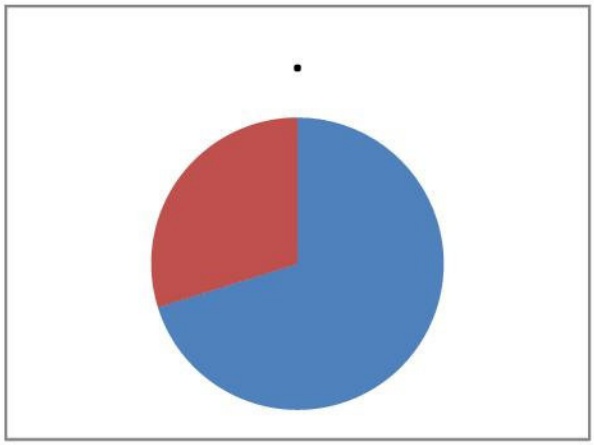

100 ← 114
س ← 80
70.17=

9/ ظاهرة المتشابه :

1- أ تعريف الظاهرة :

لغة : **شبه، الشبه والشبه، والشبيه :** المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء الشيء وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه وفي التنزيل :﴿ **مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ** ﴾ (الأنعام 99) ..... والمشبهات المتماثلات.[1]

اصطلاحا : يقول تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ [آل عمران 7]

اختلف الفقهاء والمفسرون في تعيين المحكم والمتشابه، فوردت أقوال عديدة منها :أن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور، وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه، والمحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه كأعداد الصلوات بخلافه واختصاص الصيام برمضان دون شعبان، وقيل المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره،وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك إلا بالتأويل، وقيل المحكم

1 - ابن منظور – لسان العرب – حرف الهاء ، مجلد 13 ص 622 .

مالم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه.[1] وقال الراغب في مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق ومتشابه على الإطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه، فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب : متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط . ومن جهتهما فالأول ضربان : أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة إما من جهة الغرابة أوالاشتراك كاليد واليمين، وثانيهما يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ**﴾(النساء3).

وضرب لبسطه نحوليس كمثله شيء لأنه لوقيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع وضرب لنظام الكلام نحو﴿ **... أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ (الكهف 1)

تقديره أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة، فإن تلك الأوصاف لا تتصور لنا إذ من جهتهما خمسة أضرب الأول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو﴿أقتلوا المشركين﴾ والثاني : من جهة الكيفية كالوجوب والندوب نحو﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ (النساء 3) والثالث : من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو:﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾(آل عمران 102) والرابع : من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها .

الخامس : من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة والنكاح.[2]

وعموما فبرغم هذه الاختلافات إلا أننا في هذا البحث لا نقصد بالمتشابه من هذا الجانب المحكم والمتشابه – وإنما كان القصد بالمتشابه : هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب،ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك : مبتدأ به ومتكررا وأكثر أحكامه تثبت من وجهين فلهذا جاء باعتبارين وفيه فصول.

---

1 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ص2 .

2 - المصدر نفسه ، ص:5.

1-ب/ فصول المتشابه: للمتشابه فصول مختلفة، منها المتشابه باعتبار الأفراد وهو على أقسام:

الأول: أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه وهو يشبه رد العجز على الصدر،مثل قوله تعالى :﴿ **وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ** ﴾ (البقرة 62) وفي قوله: ﴿**وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى**﴾ (الحج 17)، ووقع في القرآن منه الكثير .[1]

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان كقوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾البقرة 6 وقوله تعالى:<<وسواء>> يس10 بزيادة <<الواو>> لان ما في البقرة جملة هي خبر عن اسم ((إن)) وما في "يس" جملة عطفت بالواو على جملة.[2]

الثالث: ما اشتبه بالتقديم والتأخير وهو قريب من الأول، وهذا سنفصل فيه ما سيأتي من البحث .[3]

الرابع: ما اشتبه بالتعريف والتنكير كقوله تعالى :﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ (البقرة61) وقوله تعالى :﴿ **بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾ (آل عمران 112) .

الخامس: بالجمع والإفراد كقوله تعالى : ﴿ **لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً**﴾ (البقرة80) وقوله تعالى : ﴿ **مَعْدُودَاتٍ** ﴾(آل عمران 24) .

السادس: إبدال حرف بحرف غيره كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا**﴾ 58) بالفاء وفي الأعراف بالواو(161)[4]

السابع: ابدال كلمة بأخرى كقوله تعالى : ﴿ **مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ البقرة170 وقوله تعالى ﴿وجدنا﴾ (21) .

الثامن: الإدغام وتركه كقوله تعالى:﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾ (الأنعام42) وقوله تعالى: ﴿**يَضَّرَّعُونَ**﴾ (الأعراف 94).

---

1 - محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ج1 دار الجيل، بيروت، ص112.113.

2 - المصدر نفسه ص : 115 .

3 - المصدر نفسه ص:120 .

4 - المصدر نفسه ص : 127-128.

وهناك من المتشابه ما جاء على حرفين والمقصود أنه جاء مكررا مرتين مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ اثنان في سورة يونس الآية (60) وفي سورة النمل الآية (73) ومنه ما جاء على ثلاثة أحرف كقوله تعالى :﴿**قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ ثلاثة في سورة الأعراف (30) وسورة النمل (62) وسورة الحاقة (170)[1]،ومنه ما جاء على أربعة أحرف كقوله تعالى : ﴿**مَنْ فِي السمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾ بتكرير ﴿**مَنْ**﴾ في سورة يونس(66) وسورة الحج (18) وسورة النمل(87) وسورة الزمر(68) .[2]

وهناك ما جاء على خمسة أحرف كقوله تعالى : ﴿**حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ في الأنعام ثلاثة(83) (128)(129) والرابع في الحجر(25) والخامس في النمل(6) وما جاء على ستة أحرف كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذلكُ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ في الأنعام (99) والنحل(79) النمل(86) العنكبوت(24) الروم(37) الزمر(52) .

وهناك من المتشابه ما جاء على سبعة أحرف وثمانية وصولا إلى ثلاثة وعشرين حرفا موزعة في القرآن الكريم لا يسع المقام لذكرها.[3] .

1-ج/ بلاغتها في النص القرآني : إن ورود المتشابه في القرآن الكريم لم يكن بالأمر العبثي أو التكراري أو غير ذلك، كيف لا وأن واضعه العلي سبحانه وتعالى في كتاب عربي، لذا فإن للمتشابه بلاغته نستخلصها من خلال تناولنا للأمثلة التالية : يقول تعالى في سورة البقرة:﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ وفي لقمان ﴿**هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ لأنه لما ذكر هنا مجموع ناسب المتقين، ولما ذكر الرحمة ناسب المحسنين، وقوله تعالى:﴿ **وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا** ﴾ وفي سورة الأعراف ﴿**فكلا**﴾ بالفاء، قيل لان السكن في البقرة القصد منها الإقامة وفي سورة الأعراف اتخاذ المسكن، فلما نسب القول إليه تعالى ﴿**وقلنا يا آدم**﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل ولذا قال ﴿**فيه رغدًا**﴾ وقال:﴿**حيث شئتم**﴾ لأنه أعم وفي سورة الأعراف ﴿**ويا آدم**﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها لان الأكل بعد الاتخاذ، ومن حيث لا تعطى عموم معنى

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج1 –ص:133-137 .
2 - المصدر نفسه ص : 140-144 .
3 - المصدر نفسه ص : 153 .

﴿**حيث شئتما**﴾ فناسبت الواو الآية الأولى لدلالتها على الجمع وناسب الفاء في ﴿**فكلوا**﴾ المترتب، وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿**فانفجرت**﴾ وفي الأعراف:﴿**انبجست**﴾ لان أبلغ في كثرة الماء فناسب سياق ذ كر النعم به.[1]

وقوله تعالى :﴿**إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوالْهُدَى** ﴾ وفي آل عمران ﴿ **إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ** ﴾ لأن الهدى البقرة المراد به تحويل القبلة وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله:﴿**لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ**﴾ ومعناه أن دين الله الإسلام، وقوله تعالى :﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾ وقال بعد ذلك ﴿**فَلَا تَعْتَدُوهَا**﴾ لان الأولى وردت بعد نواهٍ فناسب النهي عن قربانها، والثانية بعد أوامر فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها، وقوله تعالى:﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ**﴾ وفي الإسراء :﴿**خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**﴾ لان الأولى خطاب للفقراء، أي لا تقتلوهم من فقر، فحسن نحن نرزقكم ما يزول به إملاقكم،والثانية خطاب للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم، ولذا حسن نحن نرزقكم وإياكم،وقوله تعالى :﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ وفي فصلت ﴿**إِنَّهُ هُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾، وقال بن جماعة لان آية الأعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف، أي هو﴿**السميع العليم**﴾ الذي تقدم ذكره أولا عند نزوع الشيطان.[2]

وهذه الأمثلة وغيرها كثير لا يسع المقام لذكرها جميعا ، مما يستدل من خلالها على بلاغة المتشابه في القرآن .

1 - جلال الدين البسيوطي – الإتقان في علوم القرآن – ج2- ص:115 .
2 - المصدر نفسه– ج2- ص:116

الفصل الأول:

المستوى الصرفي

البنى الصرفية ودلالاتها في السياق في كتاب ملاك التأويل

- **أولا : ماهية الصرف**
- **ثانيا : الصيغ .**
- **ثالثا : الجنس**
- **رابعا : العدد**
- **خامسا : التعريف و التنكير**

المستوى الصرفي :

تـــــمهيد :

عنى قدماء اللغويين العرب بدراسة المستوى الصرفي، وذلك بذكر بنية الكلمة وتحويلها إلى أبنية مختلفة لمعان مختلفة. [1]

في حين يعنى الدرس الصرفي الحديث وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي بتناول البنية التي تمثلها إلى الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أونحوية، حيث يطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح <<المورفولوجيا>> "morphologie " وهويشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي <<المورفيمات>> "morphèmes " دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي (syntaxe) وتأتي دراسة الصرف على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي ثم الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها لأنها محصلة لمعانيها كافة.[2]

فمن الحقائق التي أبرزها علم اللغة الحديث أن لكل لغة ولكل لهجة نمطها الخاص بها، بحيث تختلف اللغات في بنية مفرداتها وقابليتها للتغير الداخلي والتغير الإعرابي اختلافا بينا، فكل لغة وكل لهجة تعرف الكلمات، لكن أنماط هذه الكلمات تختلف من لغة لأخرى ومن لهجة لأخرى، وهنا يهتم علم اللغة الحديث بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة لمفرداتها من غير أن ينظر إليها بمعيار الحسن أو القبح، فالواقع أن مستويات الاستخدام اللغوي لا تستمد مكانتها من البنية بل من استخدامها، ففي اللغة العربية مثلا :

---

1 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث – دار المعرفة الجامعية – ط – 2002 – ص : 65

2- أحمد محمد قدور – مبادئ اللسانيات – دار الفكر بدمشق – ط 1 / 1996 / ص : 137 .

نلاحظ وجود وحدات صرفية تدل على التعريف والتنكير فإذا قلنا : (الولد) ثم قلنا (ولد) كنا قد دللنا على التعريف ب(أل) وعلى التنكير بنون التنوين . [1]

وقد نظر علم اللغة الحديث إلى الموضوعات التي درسها قدامى اللغويين العرب وذكروا بأنها تنقسم إلى : موضوعات تقع داخل المورفولولوجيا بقسميها الرئيسين :

1/ الموروفولوجيا التصريفية أوالاشتقاقية : وهي التي تعنى بصور التصريف للكلمة الواحدة والنماذج المختلفة التي يقع فيها، ففي تقسيم الصرفيين التقليدي للفعل،دلت هذه الدراسة أنهم أعانوا على صياغة الأفعال وتشكيلها فقد قسموا الفعل إلى ماض ومضارع وأمر وقسموا الفعل ثانيا إلى صحيح ومعتل بأنواعه . [2]

وعليه كانت هذه التقسيمات ذات أهمية من الناحية التصريفية، ففي تقسيم الاسم كانت دراستهم تدور حول الصور التصريفية للاسم، فقد قسموا الاسم إلى مذكر ومؤنث وإلى منقوص ومقصور وإلى ممدود وصحيح .

2/ المورفولوجيا المعجمية الاشتقاقية: وتدخل هذه الدراسة عند المبدأ في باب الاشتقاق الصغير وهوأخذ كلمة من أخرى دون تغيير، وفي ترتيب أصوات الجذر الخاصة بالكلمة الثانية، وقد ساعد علماء الصرف في تقسيم الأفعال إلى مجرد ومزيد والميزان الصرفي إلى تحديد الصيغ الصرفية، ولم يخرج عن ذلك إلا الكلمات الأعجمية والحروف والأسماء المبنية، وساعدهم أيضا في تقسيم الأفعال إلى صحيح ومعتل ومبني للمعلوم ومبني للمجهول ، وفي صياغة المشتقات مثل : اسم الفاعل و المفعول واسمي الزمان و المكان و اسم الآلة ،أما تقسيم الأسماء عندهم فقد ساعدهم في تحديد القوانين الخاصة بالتصغير والنسب وجمع التكسيروساعدهم أيضا في تقسيم الأسماء إلى مذكر ومؤنث وقوانين جموع التكسير .

1- ينظر حاتم صالح الضامن – علم اللغة - مطبعة التعليم العالي ،الموصل العراق ،1989 ص:60-61 .

2 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 66 -67.

وفي مستوى الدرس الصرفي الصوتي فقد عالج علماء الصرف العرب ذلك في باب الإعلال والإبدال الذي يتخذ بنى التصريف والاشتقاق في تحليل ذلك، أما المحدثون فقد درسوا المستوى الصرفي تحت اسم المورفولوجيا .[1]

ونتيجة لهذا إن الخلاف بين درس اللغويين العرب القدماء وبين المحدثين، أن القدماء كانوا يخصون درسهم بتحليل المستوى الصرفي للعربية وحدها أو اللغات التي تشبهها مثل بعض اللغات السامية، أما المحدثون فقد درسوا المستوى الصرفي في أي لغة.[2]

وعليه سيتم التركيز في هذا القسم على دراسة الجانب النظري للصرف و الذي يحتم علينا توضيح بعض المصطلحات المتداخلة في علم الصرف منها : الصيغة والوزن والميزان الصرفي وغير ذلك، وفي هذا الغرض فإن البحث سيدرس البنى الصرفية في كتاب ملاك التأويل من خلال الآيات المتشابهة .

II- الصرف ودوره في إدراك المعنى :

1/ ماهية الصرف :

لغة : الصرف : رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا، وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه وقوله تعالى : ﴿ثم انصرفوا﴾ أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه والصرفان : الليل والنهار، وصرفنا الآيات أي بيناها وتصريف الآيات أي تبيينها ومنه تصاريف الرياح والسحاب، ويتضح من مادة (صرف) وفي العربية أنه تدل على معنى التغيير.[3]

اصطلاحا : الصرف الاصطلاحي عند قدماء اللغة العرب يطلق على شيئين :

الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني مثل : التصغير والتكسير واسمي الفاعل والمفعول والتثنية والجمع .

1 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص: 68 – 69 .
2 - المرجع نفسه ص :70 .
3 - ابن منظور – لسان العرب - مجلد 9 – ص : 189 .

الثاني : تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لفرق أخر ينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والنقل والإدغام، أما في علم اللغة الحديث فتعرفه المعاجم الأوربية الحديثة بأنه البحث في نشأة الكلمات والتغييرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة.

كما أن اصطلاح المتأخرين من علماء العربية جعلوا الصرف والتصريف لفظين مترادفين معناهما واحد، وهو ما ذكره محمد محي الدين عبد الحميد حينما جعلهما واحد،[1] فعلم التصريف morphologie هو الحقل اللغوي الذي يدرس بنية الكلمة وهو ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها.[2]

عرفه نيدا بأنه <<دراسة المصرفات وأنساقها في بناء الكلمات>> ومفهوم التصريف عند لغويي العربية يبدو انه لا يبعد عن مفهومه عند علماء اللغة المحدثين وإن كان ثمة خلاف فمرجعه إلى اختلاف طريقة التناول، فقد عرفه ابن الحاجب والشريف الجرجاني بأنه <<علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء>> وذهب جمال الدين ابن هشام إلى أن التصريف هو<<تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أولفظي >>.[3]

وينبغي هنا توضيح بعض المصطلحات المتداخلة في علم الصرف ومنها :

1/- الصيغة : تختص الصيغة بما له دلالة تصريفية فهي مبنى صرفي، وتمثل الجانب النظري المكتمل للبناء .

2/- الوزن : أعم من الصيغة لأنه يشمل كل كلمة قابلة للتصريف، وعلى سبيل المثال فإن كلمة (جعفر) لها وزن هو(فعلل) وليس لها صيغة، لأن هذا الوزن لا يدل على معنى تصريفي معين وهكذا يمكن القول : إن الصيغة أخص من الوزن فكل صيغة وزن وليس كل وزن صيغة .[4]

1 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 65 .

2 - ابن جني – المنصف – تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا – دار الكتب العلمية بيروت– لبنان/ ط 1 –1999:31.

3 - محمد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى - المدار الاسلامي – ط2 /2007 ص:265

4 - المرجع نفسه ، ص: 276.

3/- الميزان الصرفي : هو مقياس وضعه المتقدمون من علماء العربية لتعرف به أحوال أبنية الكلم في ثمانية أمور، الحركات والسكنات والأصول والزوائد والتقديم والتأخير والحذف وعدمه، أي أنه المقياس الذي تعرف به هيئة مبنى الكلمة من حيث عدد الصوامت والصوائت وترتيبها ومن حيث الحالة التي اعترت أصواتها من جهة كونها أصولا أو زوائد وكونها ثابتة أو محذوفة وكونها مستقرة في مواضعها أو منقولة عنها، والغرض من الميزان كما هو واضح في تعريفه هو استخدام معيار دقيق ذي طابع مجرد صالح لقياس جميع الأحوال التي تعتري الكلمة القابلة للتصريف [1].

لذا فالفرق بين الصيغة وهي «مبنى صرفي» وبين الميزان وهو «مبنى صوتي» تفريق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات فقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان فالفعل (ضرب) صيغته (فعل) وميزانه (فعل) ولكنهما قد يختلفان مثلا في فعل الأمر (قِ) فصيغته اِفعل و(قِ) تمثل الميزان ولا تمثل الصيغة [2] .

4/- الاشتقاق : هو توليد الكلمة من أصلها وهو وسيلة من وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها وهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والاشتقاق أنواع : صغير ويسمى العام أو الصرفي، وكبير وهو الأكبر عند بن الجني أو القلب اللغوي والأكبر وهو الإبدال اللغوي الذي ينقسم إلى صرفي ولغوي [3].

5/ العلاقة بين الاشتقاق والصرف :

التصريف والاشتقاق خصيصتان تهمان علم دلالة الألفاظ، أوأنهما طريقتان من طرائق الصياغة، لتشكيل أبنية جديدة بمعان متعددة، والعربية ((غنية بنظم الاشتقاق والتصريف)) [4]

1 - محمد يونس علي ،المعنى وظلال المعنى - المدار الاسلامي – ط2 /2007 ص: 277 .
2 - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، ط/1994 ص : 145 .
3- حاتم صالح الضامن ، فقه اللغة ، دار الأفاق العربية ، ط1 ، 2007 ، ص 91-92 .
4 - أشواق محمد النجار – دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية – منشورات دار دجلة – ط/1 2007 ص : 123

لذا فقد وضح بن جني علاقة الصرف بالاشتقاق بقوله <<وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا>>، لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى <<ضرب>> فتبني منه مثل<<جعفر>> فتقول:<<ضربب>> ومثل <<علم>> <<ضرب>>، وكذلك الاشتقاق ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول <<ضرب>>[1] ثم تشتق منه المضارع فتقول << يضرب >> وفي اسم الفاعل <<ضارب>>.

لذا فالاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق،فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة.[2]

2/ علاقة علم الدلالة بعلم الصرف :

خصص بن جني بالدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني وتبيان المناسبة بينهما،وكان التركيز الأول على القيم الصرفية ودلالاتها فقال في باب <<إمساس الألفاظ أشباه المعاني>> هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقوه بالقبول قال الخليل : كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صر وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر .[3]

وتتضح علاقتهما أيضا في أن دلالة كثير من الكلمات أيضا تبقى رهينة قيمتها الصرفية، وعلى الألسني أن يكشف هذه القيم ويحدد الوظائف الصرفية للكلمات أو المورفيمات ليتمكن من تحديد دلالة الكلمة وبالتالي الجملة –إن وردت في الجملة – ونستطيع أن نتبع الآن المعاني الصرفية لبعض أنواع الكلمات أوالوظائف الصرفية كما يسميها الدارسون وهي المعاني التي تبنى عليها دلالة الكلمات والجمل والمعنى الصرفي

---

1 - ابن جني – المنصف ص :33
2 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 65 .
3 - فايز الداية – علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق – دار الفكر – دمشق –ط1996/2ص 22.

(الوظيفة الصرفية) هو ما يستفاد من الأوزان والصيغ المجردة فاسم الفاعل مثلا : اسم مشتق على وزن (فاعل)من الثلاثي وهو يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، ولذا فهو يشتمل على معنيين :

المعنى المجرد الحادث من مورفيم الجذر (الفعل) – الفاعل الحادث من مورفيم الصيغة (فاعل) نحو(كاتب) مثلا التي تدل على معنى الكتابة (الحاصل من الدلالة المعجمية لـ:كتب) إضافة إلى الذات التي كتبت، ولذلك استفاد الدارسون أن كل كلمة أتت على وزن فاعل فإنها تجري مجرى الفعل في عملها النحوي، وتلك الدلالة مستقاة من الوزن أو الصيغة وكذلك دلالة الكلمات / الأسماء إذ يتحدد معناها الصرفي في الدلالة على المسمى والاسم لا يدل على زمن البتة ولهذا عرفوا الاسم بأنه ما دل على مسمى وليس الزمن جزءا منه .[1]

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على << الفعلان >> أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو:النقران والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال ويرى أن المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة ومصدر << الفعلى>> إنما يأتي للسرعة نحو: البشكى والجمزى .[2]

أما الأفعال فيتحدد معناها الصرفي في الدلالة على الحدث و الزمن معا، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية، ومعنى الزمن أو الحدث جزء من دلالة صيغة الفعل أو وزنه مثل : (كتب : الدلالة المعجمية للكتابة + زمن الكتابة الماضي) والأفعال المزيدة لا تتحدد دلالتها إلا بثلاثة مستويات : الدلالة المعجمية للفعل + الزمن + معنى حروف الزيادة نحو: استفهم 1/الدلالة المعجمية ل (فهم)+ 2/ دلالة الماضي (استفهم).[3]

لذا لا يكفي لبيان معنى <<استغفر>> بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية <<غفر – غ – ف– ر>> بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن

---

1 - خليفة بوجادي – محاضرات في علم الدلالة ص : 37 .
2 - فايز الداية – علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ص : 23 .
3 - خليفة بوجادي – المرجع السابق: ص: 37 .

(استفعل).[1] 3/ ومعنى الزيادة (إست) أي الطلب / وضوح الشيء وإبانته / في زمن الماضي، فالأول من معنى الزيادة والثانية من الدلالة المعجمية والثالثة من دلالة الفعل الماضي أما الصفات فيتحدد معناها الصرفي في الدلالة على موصوف بالحدث،أما الضمائر وأسماء الإشارة فتعد مورفيمات حرة ومقيدة وتتحدد دلالتها بمعاني الصيغة الموصوفة لها .[2]

3/ الدلالة الصرفية : وهي التي تفهم من الصيغ الصرفية واللواصق وقد سماها بن جني بالدلالة الصناعية يقول : <<وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعترم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة>> ويرى ابن جني أن أقواهن الدلالة اللفظية لأن ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية.[3]

فالدلالة الصناعية هي دلالة بنية (اللفظ المورفولوجية) على الزمن وهي تلي الدلالة اللفظية لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زماني، كما ينظر ابن جني في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة فيقول : <<وكذلك الضرب والقتل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر>>.[4]

ومن أمثلة الدلالة الصناعية – أو دلالة الصيغة اسم الفاعل وذلك نحو قائم وقاعد لفظه يفيد الحدث الذي هوالقيام والقعود، وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل وكذلك قطع وكسر فنفس اللفظ ههنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين، أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي وكون الفعل من اثنين ...

1- محمد الأمين خويلد ، القيمة الدلالية للأصوات والأبنية –دار الاوبرا للطباعة و النشر –القاهرة ط2013/1 ص: 116 .

2- خليفة بوجادي - المرجع السابق ص : 38 .

3- ينظر ابن جني – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – ط1 / 2006 ص : 697 .

4 - عبد الجليل منقور – علم الدلالة العربي ص : 158 – 159 .

إذا فما من شك في أنه يريد بالدلالة الصناعية تلك الدلالة الناشئة عن الصيغة، والتي اصطلح عليها اسم : الدلالة الصرفية .[1]

III- مكونات النظام الصرفي :

1 - عناصر النظام الصرفي : أما النظام الصرفي للغة فهو مكون من ثلاثة دعائم هامة:

1/ مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم : أي تقسيم الكلم كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها إلى التصريف (تصريف الصيغ) كالإفراد وفروعه والتكلم وفروعه وكالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير ويرجع بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب، أوإلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد ... وهلم جرا .

2/ طائفة من المباني morphèmes : تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواصق والزوائد والأدوات، فتدل هذه المباني على تلك المعاني أحيانا بوجودها إيجابا وأحيانا بعدمها سلبا (وهوما يسمونه Zero morphème) ويسميه النحاة << الدلالة العدمية>> وهي نفسها دلالة الحذف والاستتار والتقدير والمحل الإعرابي عندهم .[2]

3/ طائفة من العلاقات العضوية الايجابية : وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من المقابلات أوالقيم الخلافية بين المعنى والمعنى وبين المبنى والمبنى وذلك كالعلاقة الايجابية بين (ضرب) و(شهم) من جهة تشابههما في الصيغة وكالمقابلة التي تتمثل في القيم الخلافية بينهما من جهة المعنى، فالأول مصدر والثاني صفة مشبهة، وتفرق اللغة بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة، والصيغة في مقابل الصيغة، والتكلم في مقابل الخطاب أو الغيبة والاسمية في مقابل الفعلية والتذكير في مقابل التأنيث وكالمذكر في مقابل المؤنث، فالمقابلة كما تكون بين المعنى والمعنى كالتذكير

---

1 - محمد الأمين خويلد ، القيمة الدلالية للأصوات والأبنية –ص: 116 .

2 - تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها – ص : 35 – 36 .

والتأنيث مثلا تكون بين المبنى والمبنى كالمذكر والمؤنث، وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي فلا يتصور نظام بدونها .[1]

كما أن الصيغة الصرفية تعد من بين العناصر الصوتية والصرفية الكثيرة التي تربط بين هذا النظام الصرفي والنظام النحوي العام للغة العربية، فالصيغة وإن كانت مجردة غير ظاهرة فإن اللفظ بما أعتمد فيه من ترتيب للحروف وبيان للحركات يظهر صورتها ويكشف عنها، ومن ثم نستشف معناها فيه وهذا المعنى لا يقتصر على الزمن كما في مقولة ابن جني بل يتعداه إلى معان كثيرة كالحركة والاضطراب والصيرورة والمطاوعة والطلب والدلالة على صفة الفاعل والمفعول وغيرها من معاني المشتقات، ثم إن تعدد المعنى بالنسبة للمبنى الصرفي الواحد دليلا قويا على جدوى مراعاة السياق وما يحمله من قرائن لفظية أو معنوية أو حالية للوقوفعلى الدلالة الدقيقة [2] فإذا كان الفعل (تسمع) عند إطلاقه يحتمل أن يكون للمخاطب المذكر(أنت) وللغائب المؤنث (هي) فإنه يتحدد ويختص بأحدهما في السياق،ويذكر تمام حسان في هذا الصدد أنه قد يحدث أن تتشابه صيغتان في النظام مع اختلاف معناهما، فحين لا نجد اختلافا بينهما نلجأ إلى القرائن نستبين بها معنى كل منهما.[3]

1 - تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها : 36 .
2 - سليمان بن علي – مجلة البحوث والدراسات القرآنية – ع 8 – سنة الرابعة – المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل – ص : 125 – 126 .
3 - المرجع نفسه ص : 127 .

ولقد ذكرنا قبل أن المباني الصرفية morphèmes تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية التي أشرنا إليها، وأن هذه المباني نفسها أبواب تندرج تحتها علامات تتحقق المباني بوساطتها لتدل بدورها على المعاني، فالمعاني الصرفية والمباني من نظام اللغة ولكن العلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام وسنضرب لذلك أمثلة تتضح بها الصلة بين المعاني والعلامات النطقية كالأتي : [1]

المعنـــــــى	المبنـــــــى	العلامـــــة
الاسمية	صيغة الاسم	زيد (مثلا)
الفعلية	صيغة الفعل (فعل – يفعل – افعل ...)	ضرب – يضرب – اضرب (مثلا)
الإضمار	الضمير على إطلاقه (هوأوهي) مثلا	هو– هي بخصوصهما (مثلا)
التعريف	أل (التعريف) على إطلاقها	(الـ)كتاب (مثلا)
التأنيث	التاء (المؤنث)	فاطمـ(ة) مثلا
التثنية	الألف والنون (المثنى)	الزيد(ان) (مثلا)
التكلم	ضمير المتكلم على اطلاقه	آنا أخذ(ت) كتا(بي) (مثلا)
الغيبة	ضمير الغائب على إطلاقه	ضربـ(ه) (هو) في بيتـ(ه) (مثلا)

2/ الوحدات الصرفية وأنواعها :

إن أساس التحليل الصرفي عند المحدثين يأتي في مصطلح المورفيم morphème ويتفق أغلب اللغويين على تعريف المورفيم بأنه : أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية، أي أن المورفيم هو أصغر وحدة في بناء الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية، ولا يمكن أن تقسم هذه الوحدة إلى وحدات أصغر منها دون الانتقال إلى المستوى الفونولوجي، وقد قسم (فندريس) Vendryes المورفيمات إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

الأول : أن يكون المورفيم عنصرا صوتيا، وهوالنوع الأكثر انتشارا في اللغات المختلفة فالمورفيمات تتكون من فونيمات وقد يكون هذا العنصر الصوتي صوتا واحدا مثل : تاء

1 - تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها ص : 82 – 83 .

التأنيث الساكنة في العربية مثل : أكلت، ومورفيم الجمع في الانجليزية ويمثله الصوت (s) في الكلمات cats أو rats والفونيم (d) الذي يلحق الفعل ليدل على الماضي مثل : loved وقد يكون المورفيم مكونا من عنصرين صوتيين منفصلين ولكنهما يمثلان وحدة واحدة ومثال ذلك المورفيم (ne – pas) الذي يفيد النفي في الفرنسية . [1]

الثاني : أن يتكون المورفيم عن طريق التغيرات الاستبدالية alternants substitutions فلا يضاف عنصر صوتي جديد ليعطي قيمة صرفية، وإنما يكتفي بتغيير نوع الحركة للدلالة على القيم الصرفية مثل ذلك في العربية صورة المفرد، وفي مقابل صور جمع التكسير ومثال ذلك رجل والجمع رجال وحمار والجمع حمير وكذا صورة المبني للمعلوم في مقابل صورة الفعل المبني للمجهول وغير ذلك، وكذلك في الانجليزية تجد صورة المفرد مع ما قبلها من الجمع في مثل : man للمفرد، وmen للجمع، وكذلك تتبادل الحركات أيضا بين الماضي والمضارع مثل : give للمضارع، gave للماضي فهذه الصيغ المختلفة لا تختلف فيما بينها إلا في نوع الحركة، وهذا الاختلاف يؤدي إلى دور المورفيم، فهووحده تشير إلى قيمة الكلمة الصرفية . [2]

الثالث : قد يتكون المورفيم عن طريق الموقعية أي من الموضع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى أي من ترتيب الصيغ الصرفية في الجملة مثل قولنا : ضرب موسى عيسى، وهذا المثال يدل من خلال ترتيب الكلمات أن موسى هوالفاعل وعيسى المفعول، وهذا النوع يكون في اللغات التي لا تعرف الاعراب مثل الانجليزية والفرنسية.

وقد قسم بعضهم المورفيم في الأنواع السابقة إلى :

1/ المورفيم الصوتي : مثل الضمة أو الحركة عموما وحروف العلة والتنوين ومنه مورفيم المقطع الواحد مثل : " ما " .

1 - شرف الدين علي الراجحي – في اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 71 .
2 - المرجع نفسه ص : 72

2/ المورفيم التحريفي أوالتحويرى : أي ما يحدث التغيير فيه بدون زيادة شيء، وإنما يتغير مكان الصوت مثل حمار وجمعه حمير، أو استبدال الصوت بآخر مثل (feet - foot) أي قدم وأقدام .

3/ مورفيم ترتيبى : بمعنى أن تقدم ما لابد من تقديمه ليدل على المعنى فإذا عكست تبدل المعنى، والعربية لم تعرف ذلك المورفيم إلا نادرا، لأن الحركات الإعرابية تعصم من الخطأ عند تبدل الكلمات اللهم إلا إذا خيف اللبس فتلزم الكلمة مكانها، ونلاحظ أن هذا التقسيم هو توضيح للتقسيم السابق عند (فندريس).[1]

وقد قسم المحدثون المورفيم من وجهة نظر أخرى إلى ثلاثة أقسام أخرى وهو التقسيم الفاشي في كتب علم اللغة الحديث وهو:

1/ النوع الأول : المورفيم الحر أو الوحدات الصرفية الحرة : وهو كلمة مستقلة أي وحدة صرفية يمكن أن تستخدم وحدها باعتبارها كلمة ذات معنى محدد ويظهر ذلك في العربية في الضمائر المنفصلة والأفعال الناقصة وحروف الجر والحروف الناسخة، والمورفيم الواحد قد يظهر في أشكال صوتية مختلفة فمورفيم الجمع في الانجليزية (s) يظهر في ثلاث صور صوتية هي : [2]

في مثل : books، cats (s)

في مثل : dogs، boys (z)

في مثل : jlasses ، judges (iz)

وهذه الأشكال الصوتية المختلفة التي يتحقق بها المورفيم تسمى الومورفات allomorphes ونلاحظ أن شكل (s) يظهر بعد الأصوات المهموسة، أما (z) فتظهر بعد الأصوات المجهورة، أما (iz) فتظهر بعد أصوات الصفير sibilant .

وهذه الأشكال المختلفة لا يقابلها تغير في المعنى، فهو رغم تعددها تؤدي وظيفة واحدة وهي وظيفة الجمع . وفي العربية نجد مثالاممتازا allomorphe في تاء الافتعال – فهاته

1 - شرف الدين علي الراجحي – في اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 71 .
2 - المرجع نفسه ص : 72 .

التاء تبدل طاء في جميع التصاريف إذا كانت فاء الكلمة حرفا من حروف الإطباق (الصاد – الضاد - الطاء – الظاء) مثل (اصطبر – اضطرب) .

2/ النوع الثاني : المورفيم المقيد : bound morphème : [1]

وهو تلك الوحدة الصرفية التي لا يمكن استخدامها منفردة بل يجب أن يتصل بمورفيم أخر سواء أكان من المورفيمات الحرة أو المورفيمات المقيدة، ويظهر ذلك في اللغة العربية عن طريق اللواصق وهي ثلاثة أنواع :

1/ السوابق : préfixes : وهي الوحدات الصرفية التي تسبق الكلمة مثل حروف المضارعة، همزة التعدية .

2/ الأحشاء : infixes : وهي المورفيمات التي تحشى بها الكلمة مثل تشديد عين الفعل مثل: كرم والألف في صيغة (فاعل) وفي الأسماء ألف الفاعل مثل (كاتب) .

3/ اللواحق : suffixes : وهي تلك التي تلحق بآخر الكلمة مثل : الضمائر المتصلة وتنوين التنكير وعلاقة التثنية (الألف والنون في الرفع والياء والنون في النصب والجر) والواو والنون أو الياء والنون علامة جمع المذكر السالم وغير ذلك .

3/ النوع الثالث : المورفيم الصفرى zéro morphème : وهو مورفيم يدل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف أومستتر أومقدر مثل الضمائر المستترة والصيغ في المشتقات والإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدر وغير ذلك، ومن أمثلة المورفيم الصفري في العربية تلك الصيغ التي تستعمل للمذكر والمؤنث وهي :

أ/ صيغة فعول : بمعنى فاعل مثل رجل صبور، وامرأة صبور .

ب/ صيغة فعيل : بمعنى مفعول مثل رجل جريح وامرأة جريحة .

ج/ صيغة مفعيل : مثل امرأة معطير .

د/ صيغة مفعال : مثل امرأة مهذار ومعطار .

---

1 - شرف الدين علي الراجحي – في اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 72 .

وقد ترتب على هذا الفهم للمورفيم ودوره في بيان الوظيفة الصرفية والنحوية للكلمة إذ اختلف مفهوم أقسام الكلمة عند المحدثين من اللغويين عن مفهومها عند القدامى، وبالتالي اختلفت نظرتهم لوظيفة الكلمة من الناحية النحوية والصرفية، إذ أصبحت الوظيفة عند اللغويين لا تتصرف إلى الوظيفة النحوية للكلمة في التركيب فحسب بل تتجاوز ذلك إلى ما يسمى بالتحليل الوظيفي للكلام وهو يتناول كافة مستويات اللغة حيث ينظرون إلى العلاقات التركيبية من الفونيمات إلى الجمل.[1]

1 - شرف الدين علي الراجحي – في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ص : 73 – 74 .

عند الانتقال إلى كتاب ملاك التأويل لابن الزبير واستعراض الآيات المتشابهة التي ذكرت فيه، حاولنا رصد وإتباع البنى الصرفية في هذه الآيات فاتبع البحث مجال الصيغ والعدد وما إلى ذلك، فكلما تخالفت صيغتان في نسق واحد من مادة معجمية واحدة من ذلك مثلا: المخالفة بين صيغ الأفعال (الماضي – المضارع – الأمر ...) أو بين صيغ الأسماء أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى من صيغ الفعل أو ما إلى ذلك، أما في مجال العدد فإننا نود أن نتوقف إزاء بعض المواطن في كل صورة من صور(الإفراد والتثنية والجمع).ونود في الصفحات التالية أن نتوقف إزاء بعض الصور القرآنية المتشابهة التي ذكرت في الكتاب كي نستجلي في كل صورة منها بعض ما تحفل به في سياقها من قيم وأسرار ودلالات :

ثانيا: الصيغ :

1/ الفروق الدلالية بين صيغتي الفعل : أ/ صيغة الماضي :

قد يرد في القرآن الكريم (فعّلَ و أفعل) بمعنى واحد أو كأنهما بمعنى واحد مثل نزّلَ و أنزل و أنجى ونبأ و أنبأ ، ونحن نحاول أن نتلمس الفرق بينهما في الاستعمال القرآني :فنزّل يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى ، فإن هذا الفعل قد يكون للتدرج و التكثير وقد يكون للمبالغة و الاهتمام ، فما استعمل فيه (نزّل) يكون أهم وأكد مما استعمل فيه (أنزل)[1]

1/ (نزلّ – أنزل) :

قال تعالى : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...**)(البقرة164).

قال تعالى : (**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا**)(العنكبوت 63) .

---

[1] - فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – دار عمار للنشر و التوزيع – دط – ص:66 .

قال تعالى : (**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**)(الجاثية 5).

اختلفت صيغة الفعل في الآيات، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة والجاثية ﴿أنزل﴾ وقوله في أية العنكبوت ﴿نزل﴾، وبملحظ من هذا الفارق بين الصيغتين كان الفارق فصيغة (فعل) في قوله ﴿نزّل﴾ للمبالغة والتكثير وقد يكون للتدرج والتكثير وقد يكون للاهتمام والمبالغة، لذا فإن زيادة ﴿**مِنْ**﴾ في قوله في أية العنكبوت ﴿**مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا**﴾زيادة بيان وتأكيد نوسب به ما تقدم من قوله ﴿**مَنْ نَزَّلَ**﴾، أما صيغة ﴿**أنَزَّلَ**﴾ التي على وزن فإن لا مبالغة فيها ولا تأكيد، لذا لم يرد معها ما يستدعي زيادة ﴿**مَنْ**﴾ في البقرة والجاثية.[1]

ومن مواطن استعمال صيغة فعّل و أفعل كذلك :

قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** ﴾(الأنعام 37) .

وقوله : ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ** ﴾(العنكبوت 50) .

ورد الفعل مضعفا في أية الأنعام في قوله ﴿**نُزِّلَ**﴾على خلاف قوله في أية ﴿**أُنْزِلَ**﴾بغير تضعيف، كما جاء قوله في الأنعام (أية) بالإفراد في حين جمع لفظ (آيات) العنكبوت وبملحظ هذه الاختلافات كان الفارق الدلالي وذلك أنه لما تقدم قبل أية الأنعام ذكر دلائل من خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور والتنبيه بحال من كذب وعاند إلى ما تبع ذلك من الآيات التي يحتاج فيها إلى النظر وإعمال الفكر فطلبوا أية تبهر ولا يحتاج معها إلى كبير نظر، فافتتحوا فيما ذكره سبحانه عنهم بأداة "لولا" التحضيضية حرصا على ما طلبوه، وأتوا بالفعل مضعفا لما أرادوه من التأكيد فقالوا ﴿**نُزِّلَ**﴾وأفردوا "أية" لما قصدوه من أنه عليه السلام جاءهم بأية واحدة من الضرب الذي طلبوه، وقد تقدم لهؤلاء التنبيه على ذلك في قوله تعالى﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَو أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ**﴾ وفي ذلك من الحكمة ما سبق في علمه تعالى من هداية من شاء وإضلال من شاء، وليرفع بالعلم والنظر من هداه إليه ووفقه، فلو ورد هذا الفعل غير

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 55 .

مضعف ولم تفرد لفظة <<أية>> لما أحرز هذا المعنى، أما أية العنكبوت فتقدم قبلها قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوآَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ ثم قال تعالى : ﴿**وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا**﴾وتأخر بعدها قوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾ فلم يكن ليناسب بعد اكتناف الجموع توحيد " أية " ثم إن هذه الآية لم يتقدمها من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم أية الأنعام فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف في قوله <<أنزل>> [1]

<u>ومنه استعمال صيغة فَّل و أفعل فى قوله:</u>

قال تعالى : ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾(أل عمران 3) .

ثم قال : ﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾(آل عمران 3) .

الملاحظ في الآيتين تخالف صيغتين في نسق واحد من مادة معجمية واحدة وذلك في قوله في الآية الأولى من أل عمران ﴿**نَزَّلَ**﴾ وفي الآية الثانية ﴿**أَنْزَلَ**﴾ وبملحظ هذا الاختلاف بين الصيغتين كان الفارق الدلالي، فلقد جرى النسق في الآيتين الكريمتين على استخدام صيغة الفعل الماضي (فعل) بالتشديد في وصف نزول القرآن على محمد (ص) ثم التحول عن هذه الصيغة إلى صيغة ما ضوية أخرى (أفعل) في وصف نزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما السلام.

فقد حاول الكثير من المفسرين استتكاه السر في هذا التحول فذهب أكثرهم أن صيغة (فعل) هي للمبالغة والتكثير، والقرآن الكريم إنما نزل نجما نجما على عشرين سنة بخلاف الكتابين قبله، فقد نزل كل منهما جملة ولما كان الأمر كذلك خولف بين صيغتي النزول فعبر عن القرآن بصيغة (فعل) لكثرة تنزيلا ته، وعبر عن التوراة والإنجيل بصيغة (أفعل) الخالية من معنى المبالغة والتكثير.[2]

وذلك أن لفظ (نزل) يقتضي التكرار لأجل التضعيف، تقول ضرب مخففا لمن وقع ذلك عليه مرة واحدة فاحتمال الزيادة والتقليل أنسب وأقوى، أما إذا قلنا " ضرّب " بتشديد الراء فلا يقال إلا لمن كثر ذلك منه فقوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ** ﴾مشيرا إلى تفضيل المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوي وأنه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ ﴿ **أَنَزَّلَ**﴾ فلا

---

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 159 .

2 - حسن طبل – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية – دار الفكر العربي / ط – 1998 ص : 56 .

يعطي ذلك إعطاء " نزّل " وإن كان محتملا فإن التوراة إنما أوتيها موسى عليه السلام جملة واحدة في وقت واحد، أما الكتاب العزيز فنزل مقسطا من لدن ابتداء الوحي، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ** ﴾ (النساء36) وهو القرآن ثم قال : ﴿**وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ** ﴾(النساء36) والمراد التوراة . [1]

وعموما فإن تحليل التركيب القرآني ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ (آل عمران3) أن الظرف (**بِالْحَقِّ**) حال تقدم على الحال المفردة (مصدقا) حتى لا يكون معمولا لاسم الفاعل فاختلف ترتيب النسق السابق لاعتبارات أمن اللبس . [2]

<u>ومنه استعمال نزّل و أنزل في موطن آخر في قوله :</u>

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد 9).

قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ (محمد26).

الملاحظ في الآيتين اختصاص الآية الأولى بصيغة (أنزل) واختصاص الآية الثانية بصيغة (نزل) وبملحظ هذا الاختلاف يتضح أن الآية الثانية أشد وأقوى في الهجوم على الكفر وأهله، لأن المراد بها ذوالنفاق والمرتدون على أدبارهم وهؤلاء هم المنافقون الذين كفروا بعد اسلامهم وهم القائلون بمقتضى نفاقهم وما أبطنوه من الكفر لغيرهم ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ**﴾، [3] فصيغة (نزل) بلفظ التضعيف إشارة إلى القرآن وهذه صفته، أما الآية الأولى فتتكلم عن الكافرين ابتداء من قوله ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ** ﴾ إلى قوله **أَعْمَالَهُمْ**﴾، لذا فإن صيغة "أنزل" خصصت للكفار غير مشركي العرب من قريش وغيرهم ، ولا شك أن كفرهم منسحب على كل المنزل من القرآن وما تقدم نزوله من كل الكتب فهم ينكرون كل الكتب المنزلة ويكرهونها فقيل هنا (كرهوا ما أنزل الله)لذا فإن صيغة (نزل) بلفظ التضعيف لما كان الكلام كله في السياق على الكفرة، لذا كان التهديد

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 76 .
2 - ردة الله الطلحي – دلالة السياق – ط 1 – 1423 / ص : 475 .
3 -ينظر ابن الزبير – المصدر نفسه ص : 442 .

أشد، كما أن ذكر صفات الكفر أشد، فقد قال في الآية الأولى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وذكر كرهوا ما أنزل الله، في حين ذكر في الآية الثانية أنهم ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى، وهؤلاء كفرهم أشد لأنهم ارتدوا بعد علم كما أنهم سيطيعون الذين كرهوا ما نزل الله في بعض الأمر.

وعليه فإن استعمال صيغة (نزّل) بما اقتضاه التضعيف لما هوأشد وأقوى في الدلالة من استعمال صيغة (أنزل) . [1]

ومنه أيضا استعمال نزّل و أنزل في قوله :

قال تعالى : (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا)(محمد 29) .

ثم قال : (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ)

ورد في الآية الأولى قوله (نزلت) بالتضعيف، في حين ورد الفعل غير مضعف في الآية الثانية في قوله (أنزلت)، ووجه هذا أن صيغة (فعل) بالتضعيف في قوله (نزل) لأن المؤمنين هم الذين يودون نزول السورة وطلبهم نزولها إنما هو على ما [2] اعتادوه جاريا في غيرها من التنجيم وتفصيل النزول، فالملائم هنا عبارة التضعيف، أما قوله:﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ بصيغة أفعل المراد تحصيلها بجملتها بعد كمالها وذلك مفهوم سياق الكلام، لذا فإن عبارة الإنزال من غير تضعيف ملائمة في موضعها لما اقتضاه سياق الكلام.

---

1 - فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – دار عمار للنشر والتوزيع . د ط - ص : 70 .

2 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 444 .

2/(نجىّ - أنجى):

ومنه استعمال نجي و (أنجى) فإن الملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما استعمل (نجّى) للتلبث و التمهل في التنحية ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، هذا وإن البناء اللغوي لكل منهما يدل على ذلك .

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ**﴾ (البقرة 49) .[1]

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ**﴾ (الأعراف 141) .

وقوله : ﴿**إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ ...**﴾ (إبراهيم6)[2].

الملاحظ في الآيات الثلاث قوله في سورة البقرة ﴿**نَجَّيْنَاكُمْ**﴾ بالتضعيف، وقوله في الأعراف وإبراهيم ﴿**أَنْجَيْنَاكُمْ**﴾ وذلك أنه لم يذكر في سورة البقرة شيئا من حالهم مع فرعون والمجتمع الذي يعيشون فيه سوى هذه الآية، أما في سورة الأعراف فقد أطال وفصل في حالتهم مع فرعون وقومه ابتداء من الآية الرابعة بعد المائة إلى الآية الحادية والأربعين بعد المائة من 104 إلى 141 فإنه بعد أن ذكر مواجهة سيدنا موسى لفرعون ودعوته للإيمان وإظهار الآيات الدالة على صدقه ذكر شأنه مع السحرة وإيمانهم به وتهديد فرعون لهم، ثم ذكر قول الملأ لفرعون : ﴿ **أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾ (الأعراف 27) فاستمر الأذى على ما كان عليه قبل مجيء موسى وزاد حتى قال بنوا اسرائيل لموسى : (**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا**) وذكر أمورا تبين حالة التوتر والمعاناة التي يعيشونها في ذلك المجتمع مما لم يذكر في سورة البقرة.

لقد ذكر في الأعراف ما ذكره في البقرة من الأذى وزاد عليه فاقتضى ذلك الإسراع في إنجائهم فقال في البقرة (نجى) وفي الأعراف (أنجى) ونظيرذلك ما ورد في

---

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 445 .
2 - فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – ص : 76 .

سورة إبراهيم فاستعمل ﴿أَنْجَاكُمْ﴾ لما زاد على ما في البقرة من العذاب فإنه قال في البقرة ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ فإنه فسر سوء العذاب بقوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾.

في حين عطف تذبيح الأبناء على سوء العذاب في أية إبراهيم فجعل تذبيح الأبناء أمرا أخر غير سوء العذاب، فلما زاد في العذاب اقتضى ذلك الإسراع في الإنجاء كما في سورة الأعراف، هذا إضافة إلى تذكيرهم بنعمة الله في نجاتهم والتذكير بنعمة الله في (أنجى) أبلغ من (نجى) لما فيه من الإسراع في النجاة. [1]

والمعنى الذي تؤديه كل من (نجى– أنجى) واحد وهو تخليص الإنسان مما يهدده من أخطار ولكن يبقى بعد ذلك أن لكل منهما خصوصيتها في تأدية هذا المعنى، فالفارق بين الصيغة الصرفية (فعَّل) بتشديد العين، والصيغة (أفعل) هو أن الأولى منهما تتفرد دون الثانية بالدلالة على تكثير المعنى وتأكيده والمبالغة في إثباته، وهنا نشير إلى أن هذا الفارق بعينه هو سر العدول عن نجى إلى أنجى في الآيات السابقة وسر إيثار إحداهما دون الأخرى في السياقات التي وردت فيها في البيان القرآني. [2]

لذا فالوظيفة الصرفية التي تؤديها صيغة " نجى " أنه غالبا ما تستعمل للإسراع للتلبث والتمهل في التنجية، أما صيغة (أنجى) فإنها تستعمل للإسراع في التخليص من الشدة والكرب .[3]

ومنه استعمال صيغة أفعل وفعل في أنجيناه ونجيناه في قوله :

1 - ابن الزبير –ملاك التأويل ، ص :33 .
2 - حسن طبل – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية / ص : 67 .
3 - فاضل صالح السامرائي –المرجع السابق – ص : 70 .

قال تعالى : ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**﴾ (الأعراف 64) .

وقوله : ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾(يونس 73) .[1]

ورد في الآية الأولى قوله ﴿**أَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾وفي الثانية قوله ﴿**فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ**﴾ بالتضعيف، ووجه هذه الفوارق أن أنجينا ونجينا للتعدي، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة، فكان في يونس (ومن معه) ولفظ (من) يقع على كثرة مما يقع عليه (الذين) لأن (من) يصلح للواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث بخلاف (الذين) فإنه لجمع المذكر فحسب فكان التشديد مع (من)، كما أن لفظ " الذي " لا يخرج عن الوصولية أما " من " فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط وغيرها .

كما أن سورة الأعراف ورد فيها قوله : ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ كل منهما على الأصل في نقل الفعل وفي الموصول فقيل ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ**﴾ وقيل ﴿ **وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ وورد ذلك يونس على ما هو ثان عن الأصل في النقل وفي الموصول رعيا للترتيب، ثم انجر مع ذلك رعي تناسب التقارن لما ورد في الأولى، ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ** ﴾ بزيادة همزة النقل المثبت لها صورة الألف في الخط والنطق يخصها بحركة الهمزة ،فطالت الكلمة بالألف خطا و بالنطق بحركة الهمزة لفظا فناسبها الموصول الذي هو" الذين " بزيادة حروفه على حروف (من) ولما قيل في الثانية ﴿**فَنَجَّيْنَاهُ**﴾ فجيء بما هو أخصر في الخط فناسبه من الموصولات (من) المفرد في المعنى ﴿الذي﴾ وهو أخصر.[2]

3/ (تبع – اتبع):

قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ** ﴾(البقرة 38) .

وقوله : ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ**﴾(طه 123) .

1 - ينظر – ابن الزبير – ملاك التأويل – ص :198 .
2 - المصدر نفسه : 199 .

ورد في الآيتين قوله (تبع) و(اتبع) وهما محصلان للمعنى على الوفاء، فصيغة (تبع) فعل وهو الأصل، وصيغة (اتبع) فرع عنه وهي على وزن افتعل . ولفظ (اتبع) يزيد عن تبع (تبع) في المبنى ولأنه يزيد عليه فهو منبئ عن زيادة في معنى (فعل) بمقتضى التضعيف . والوظيفة الصرفية التي تؤديها الصيغة (تبع) إنباء عن الإتباع من غير تعمل ولا تكفل ولا مشقة.[1]

وأما لفظة (اتبع) فإن هذه البنية هي بنية " افتعل " تنبئ عن تعمل وتحمل للنفس، فقوله ﴿**اتَّبَعَ هُدَايَ**﴾المعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل لأمره وانتهى عن نواهيه، نجا من الضلال ومن عقابه، لذا فقد قدم مالا تعمل فيه وأخر (اتبع) لما يقتضيه من الزيادة فقدم ما هو أصل وأخر ما هو فرع عن الأول وكلاهما هدى ورحمة . [2]

4/ (اسطاعوا – استطاعوا) :

تحدث ابن الأثير عن الدلالة الصرفية فيما سماه (قوة اللفظ لقوة المعنى) ونبه إلى إشارة ابن جني اليه فاللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه ، فلابد من أن يتضمن من المعنى أكثر ما تضمنه أولا . [3]

لذا فقد يحذف في التعبير القرآني من الكلمة نحو (إستطاعوا) و(اسطاعوا) و(تتوفاهم) و (توفاهم) وكل ذلك لغرض وليس اعتباطا فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود ، وعليه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه و أن زمنه أقصر ، ونحو ذلك فهو تقطيع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث أو حذف منه في مقام الإيجاز و الاختصار بخلاف مقام الإطالة و التفصيل [4] ومن ذلك قوله :

قال تعالى : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(الكهف 97) .

---

1 - ينظر – ابن الزبير – ملاك التأويل ص : 30 .
2 - الزمخشري – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل – تعليق :الشربيني شريدة –دار الحديث –القاهرة – المجلد 1- ج3- ط2012 ص :86.
3 - محمد الأمين خويلد – القيمة الدلالية للأصوات و الأبنية عند ابن جني في كتاب الخصائص ص:102-103.
4 - فاصل السامرائي – بلاغة الكلمة – ص:11.

الملاحظ في الآية مجيء قوله ﴿**اسْطَاعُوا**﴾ بدون تاء وقوله ﴿ **اسْتَطَاعُوا**﴾ بالتاء. [1]

ووجه هذا الفرق أنه قيل في توجيه هذه المخالفة أن الصيغتين هما بمعنى واحد وإن حذفت تاء الافتعال من أولاهما إنما هو للتخفيف لأن التاء قريبة المخرج من الطاء، وقيل أيضا : إن الصيغة الثانية تعدت إلى اسم وهو قوله ﴿ **نَقْبًا**﴾ فخفف متعلقها فاحتملت يتم لفظها فأما الأولى فإنها تعلق مكان مفعولها بأن والفعل بعدها وهي أربعة أشياء، أن والفعل والفاعل والمفعول الذي هو الهاء، فثقل لفظ " استطاعوا " وكان يجوز تخفيفه حيث لا يقارنه ما يزيده ثقلا، فلما اجتمع الثقيلان واحتملت الأولى التخفيف ألزم الأول دون الثاني الذي خف متعلقة واحتمل[2]، وقيل أن قوله تعالى : ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش فحذف من الحدث الخفيف فقال : ﴿**وما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ** ﴾ بخلاف الفعل الشاق الطويل فلم يحذف بل أعطاه أطول صيغة له فقال : ﴿**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم انه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث،[3] ويرى بن الزبير أن إستطاع واستاع واسطاع، أن الأول هو الأصل ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفا فجيء أولا بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب و النقب أشد عليهم وأثقل فجيء بالفعل مخففا مع الأخف وجيء به تاما مستوفى مع الأثقل، كما أن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الإستلاء على السد وتمكنهم منه فناسب ذلك الإطالة .[4]

---

1 - ابن الزبير – ملاك التأويل ص : 333.

2 - حسن طبل – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص : 64 .

3 - فاضل صالح السامرائي – المرجع السابق – ص : 12 .

4 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 324 .

ب/صيغة المضارع :

(يتضرعون - يضّرّعون) :

يستعمل القرآن الكريم المفردة أحيانا مبدلة وذلك نحو (يتذكر) و (يذكر) و (يتضرعون)و (يضرعون) ، وما لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وإن كانت مترادفتين أو مبدلتين، فهو يخص كلا منهما بمعنى . فتقول : إن هناك حقيقتين لغويتين لا بد أن نذكرهما في هذا الأمر :

الأولى : أن بناء (ينفعَّل) أطول من بناء (يفعّل) في النطق : (يتضرّعون) أطول من (يضّرّعون) بمقطع واحد فـ (يتضرّعون) متكون من خمسة مقاطع (يَ +تَ+ضَرْ +رَ+عُ، في حين أن (يضّرّعُ) متكون من أربعة مقاطع :(يَضْ+ضَرْ+رَ+عُ) .

الثانية : أن بناء (تِفّعَّل) فيه تضعيف زائد على (يتّفعّل) ففي (يفّعّل) تضعيفان وفي (يتفعَّل) تضعيف واحد.[1]

قال تعالى : ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (الأنعام 42).

وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾(الأعراف 94) .

ورد في الأولى قوله تعالى : ﴿**يَتَضَرَّعُونَ**﴾وفي الثانية قوله ﴿**يَضَّرَّعُونَ**﴾ بإدغام التفعل في فاء الكلمة مع اتحاد المعنى في الآيتين.[2]

وذلك أنه إذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء في اللغة (يتفعل) و(يفعل)، أستعمل (يتفعل) لما هو أطول زمنا من (يفعل) وذلك لأن الفك أطول زمنا في النطق فهو ملائم للطول في الحدث، وعلى هذا فإنه يستعمل بناء (يتفعل) لما هو أطول زمنا وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل، ويستعمل (يفّعّل) للمبالغة في الحدث و الإكثار منه، فقوله في سورة الأنعام : **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ... لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ وقوله في الأعراف :** (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) فقال في أية الأنعام ﴿**يَتَضَرَّعُونَ**﴾

1 - فاضل السامرائي – بلاغة الكلمة ص : 41.
2 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – المصدر السابق ص : 324.

وقال في الأعراف ﴿ **يَضَّرَّعُونَ**﴾ بالإبدال و الإدغام وذلك أنه قال في أية الأنعام : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ وقال في الأعراف ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ**﴾ والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدار التاريخ، فلما طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناءا فقال ﴿ **يَتَضَرَّعُونَ**﴾ ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال ﴿**يَضَّرَّعُون**﴾ فجاء بما هو أقصر في البناء هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه استعمل أية الأنعام ﴿أرسل إلى﴾ فقال : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ** ﴾ واستعمل في الأعراف ﴿أرسل فقال ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ**﴾ والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ [1] ولا يقتضي المكث فإنك قد ترسل لشخص رسالة فيبلغها ويعود، وأما الإرسال في القرية أوفي المدينة فإنه يقتضي التبليغ والمكث فإن ﴿**في**﴾ تفيد الظرفية وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله ويريهم آياته المؤيدة، ولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فجاء بالصيغ الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه فقال ﴿**لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ**﴾ أنه لما ورد الماضي فيما بني على أية الأنعام من قوله : ﴿ **فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا** لا ادغام فيه، ذلك لأن الأول ورد مفكوكا غير مدغم فقيل يتضرعون رعيا للمناسبة، أما أية الأعراف فلم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة فجاء مدغما على الوجه الأخف.[2]

(يّذكر – يتذكر) :

قال تعالى : ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(إبراهيم 52) .

وقوله : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(ص 29).

اختصت أية " إبراهيم " بقوله ﴿**لِيَذَّكَّرَ**﴾ وأية " ص " بقوله ﴿**لِيَتَذَكَّرَ**﴾ بتاء التفعيل ووجه هذا أن كلا الموضعين حاصل فيه التناسب، أما أية (ص) ففي قوله ﴿**يَدَّبَّرُوا**﴾ حرفان من الحروف الشديدة وهما الباء والدال وثانيهما مضعف فنسق عليهما قوله (ليتذكر) وفيه أيضا حرفان من حروف الشدة وهما الكاف والتاء، وثانيهما مضعف وأما

1 - فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – ص : 42 .
2 المرجع نفسه – ص : 43 .

أية إبراهيم فورد فيها ﴿**وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا**﴾ وقد عريت الكلمتان من حروف الشدة جميعها من الرخوة وهي ضد الشديدة فناسبها عطفا عليها قوله ﴿**لِيَذَّكَّرَ**﴾ إذ ليس فيه من الحروف الشديدة غير الكاف، كما أن (يذكر) و(يتذكر) معناهما واحد والأصل للمدغم مفكوكة، فلفظ يذكر ثان عن يتذكر وهو أكثر استعمالا وأخف لفظا فقدم في إبراهيم وأخر الأثقل في (ص) على الترتيب المتقرر فحصل التناسب اللفظي من هذين الوجهين .[1]

(يشاقق – يشاق) :

قال تعالى :﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (النساء115).

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الأنفال 13) .

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر4).

اختلفت الآيات في الإدغام الوارد في الحشر وفكه في النساء والأنفال، ذلك أن الإدغام تخفيف وليس بالأصل فورد في النساء على الأصل ولم يقترن به ما يستدعي تخفيفه أما أية الحشر فوردت بالإدغام وذلك أنه تقدمها قوله تعالى : ﴿**بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ فتقدم الماضي مدغما في قوله ﴿**شَاقُّوا**﴾ فجيء بما حمل عليه من قوله:﴿ **وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ** ﴾ مدغما ليحصل مجيء الإدغام قبله في الماضي من قوله : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ وعطف ﴿**وَرَسُولَهُ**﴾ على اسم الله تعالى، كما أنه وردت نسبة المشاقة لله ورسوله وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعة وهو ما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان : أحدهما ما قبله من الإدغام، والثاني ما بعده من العطف المشبه للفك، فروعي[2] البعدي لأنه أُقوى في الرعي .[3]

1 - ابن الزبير الغرناطي –المصدر السابق ص : 289 .
2 - ابن الزبير – ملاك التأويل ص :108-109.
3 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 108 .

ثم إن الألف واللام في (الله) لازمتان فصارت حركة القاف لازمة وليس الألف واللام في الرسول كذلك وأما في الأنفال فلانضمام الرسول إليه في العطف فلم يدغم فيها لأن التقدير في القافات قد اتصل بهما لأن الواو توجب ذلك .[1]

ج/صيغة المبني للمجهول :

(طّبع – طبع) :

قال تعالى : ﴿**وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**﴾(التوبة 87) .

وقوله : ﴿**وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾التوبة 93 .

ورد في الآية الأولى بناء الفعل للمجهول في قوله ﴿ **وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ﴾، وفي الثانية ببناء الفعل للفاعل على الأصل في قوله ﴿**وَطَبَعَ اللَّهُ**﴾ وذلك أن مطلع الآية قبلها تعالى : ﴿**وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ**﴾ على بناء الفعل للمجهول فجاء قوله ﴿**وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى** ونوسب بختام هذه الآية بداية ما قبلها، وأما الثانية فلم يقع قبلها فعل بني للمجهول فقد ذكر الفاعل فيها فجرى الكلام على ما يجب فقيــل : ﴿ **وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾[2] .

لذا فإن إسناد الطبع إلى الله أشد تمكنا في القلب من بنائه للمجهول فما أسند إليه صراحة يكون أثبت وأقوى مما لم يسند إليه، وعلى هذا يسند الطبع إلى الله في مواطن المبالغة والتأكيد، ويبنى للمجهول فيما هو أقل من ذلك، فناسب ذلك إسناد الطبع إلى الله للدلالة على شدة تمكن الكفر في نفوسهم وقلوبهم بخلاف الآية الأخرى.[3]

2/ الفروق الدلالية بين صيغتي الماضي و المضارع:

1/ (اتقوا – يتقون):

قال تعالى : ﴿**وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنعام 32) .

وقوله : ﴿**وَالدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(الأعراف 169) .

وقوله : ﴿ **وَلَدَارُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(يوسف 109) .

1 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن ص : 53 .
2 - ابن الزبير الغرناطي –ملاك التأويل ص : 234 .
3 - فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص : 84 – 85 .

ورد في آيتي الأنعام والأعراف قوله بصيغة الماضي ﴿يَتَّقُونَ﴾ في حين جاء ماضيا في أية يوسف في قوله ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ووجه هذا الاختلاف بين الصيغتين أن قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَلَدَارُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾قد تقدم قبله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾ والحاصل منه أنهم ظلموا أنفسهم فأهلكوا، ولواتقوا لا نجوا فناسب هذا المعنى المقدر ورود صيغة الفعل بالماضي لقوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ مراعاة للتناسب.(1)

2/(ضل – يضل) :

قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(الأنعام 117).

وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ...﴾(النجم 30) .

وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾(القلم 7) .

اختلفت صيغة الفعل بين الماضي والمضارع في قوله في الأنعام ﴿يَضِلُّ﴾ وقوله آيتي النجم والقلم ﴿بِمَنْ ضَلَّ﴾ ووجه هذا العدول أن أية الأنعام قد اكتنفها من غير الماضي من الأفعال والإعلام بما يكون قطعيا أو يتوقع في المآل ما يقتضي المناسبة في النظم ولو ورد غير المضارع لما ناسب ولا لاءم، أما أية النجم فمبنية على مطلع السورة في قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ فقال تعالى مشيرا إلى حالهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فبرأ نبيه (ص) مما نسبوا إليه وأثبت ذلك لهم بكناية وتعريض أوقع في نفوسهم من الإفصاح بتعيينهم.(2)

وأما آية القلم فإنه لما تقدم فيها قوله تعالى : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بأبيكم الْمَفْتُونُ (6)﴾ تهديدا لهم وتعريفا بكذبهم في قولهم حين نسبوه إلى الجنون أعقب ذلك بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ فسجلت هذه الكناية بضلالهم وكذبهم، ثم إن سقوط الباء الداخلة على (من) في

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي المصدر السابق ص : 157 .

أية الأنعام لاستثقال زيادتها مع الزيادة اللازمة للمضارع مع التقارب إيثارا للإيجاز والتخفيف، أما آيتا النجم والقلم فلا زيادة في الفعل لكونه ماضيا فزيدت باء التأكيد الداخلة على (من) ويشهد لهذا اطراد زيادتها في الآيتين لورود الماضي فيهما بخلاف أية الأنعام.[1]

<u>3/(أرسل – يرسل) :</u>

قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾(الأعراف 57) .

وقوله : ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾(الفرقان 48) .

وقوله : ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾(الروم 48) وقوله : ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ...** ﴾(فاطر 9) .

ورد في آيتي الأعراف والروم قوله بصيغة المضارع ﴿يُرسل﴾ في حين جاء ماضيا في آيتي الفرقان وفاطر، وذلك أن أية الأعراف لما تقدمها قوله تعالى : ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استوي عَلَى الْعَرْشِ**﴾ فذكر سبحانه ما تقرر وحصل من خلق السماوات والأرض وهما من أعظم آياته، فأمر عباده بالدعاء والتضرع إليه وحذرهم وذكرهم باستصحاب الخوف ثم عاد الكلام إلى التذكير بجليل المتوالي من إنعامه وعظيم ألطافه فقال ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ فانتظم آخر الكلام بأوله وارتبط عوده ببدئه وتناسب أوضح تناسب بما يفهمه الفعل المضارع من التكرر من حيث لا يمنع ذلك، ولو ورد هنا بلفظ الماضي لما ناسب لما يقتضيه الانقطاع .[2]

1- ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 169.
2- المصدرنفسه –ص169-170
2 - ابن الزبير – ملاك التأويل ص : 182 .

وعلى هذا النحو جرى الوارد في سورة الروم،فإنه ورد قبل الآية قوله تعالى : ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ**﴾ فذكر من آياته وإنعامه بإرسال الرياح وإجراء الفلك ليبتغي فضله ويطلب الرزق منه حال الظعن والإقامة ثم اعترض بقوله تأنيسا لرسوله ووعدا بنصره ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ ثم عاد الكلام إلى إتمام ما تقدم مما يرسل سبحانه به فقال بصورة الاستئناف لأجل أية الاعتراض ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ**﴾ وجاء بلفظ الاستقبال لأنه من تتميم ما تقدم ولو جاء بلفظ الماضي لما ناسب، وأما آية الفرقان فقد تقدمها قوله : ﴿... **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا**﴾ فورد قبلها ذكر هذه الدلالات وتقيد زمان خلقها وجعلها بالماضي في خمس كرات، وكذا في مطلع السورة فأتبع سبحانه ذلك بمواقف مناسبة فقال:﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا**﴾ وأما أية فاطر فمبنية على مطلع السورة في قوله : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ**﴾ وفاطر وجاعل هنا بمعنى المضي، ولم يقع بعد هذا ذكر مقصود به الاعتبار من مخلوقاته مما نصبه دالاً إلا قوله:﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ**﴾ فجاء ذلك مناسبا لقوله : ﴿ **فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾لموافقة الفعل الماضي اسم الفاعل معنى ومناسبة .[(1)]

4/(سلكناه ـ نسلكه) :

قال تعالى : ﴿**كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾(الحجر 12) .

وقوله : ﴿**كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾(الشعراء 200) .

اختصت آية الحجر بصيغة المضارع في قوله ﴿**سَلَكْهُ**﴾في حين اختصت آية الشعراء بصيغة الماضي في قوله <<**سَلَكْنَاهُ**>> ووجه هذا أنه تقدم آية الحجر قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ** ﴾ وهو قول العتاة من كفار وغيرهم، فلم يتقدم في هذه السورة إخبار بحال غيرهم من مكذبي الأمم سوى التعريف بأن كل قرية أهلكت فبأجل معلوم وكتاب سابق لا يتأخر عنه ولا يتقدم، فحال هؤلاء كحال من

1- ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 183 .

تقدمهم وقوله : ﴿ كذلك نسلكه ﴾الضمير للمذكر المتقدم، وهو هنا القرآن والمراد بسلوكه في قلوبهم ما تحصل عندهم وقطعوا به من معرفتهم بباهر نظمه، فورد هنا ﴿ نسلكه﴾ المبهم لأن الإخبار عن كفار قريش ممن استمر على كفره فهو حالهم وقت نزول القرآن وبعده وقوله ﴿ نسلكه ﴾ مشعر باستمرار حالهم وموافاتهم على ذلك.

وقد تأكد هذا بوصفه بالإجرام وتسجيل حالهم السيئ بقوله : ﴿لا يؤمنون﴾ وأداة (لا) النافية للمستقبل فناسب هذا لفظ المبهم المضارع، أما أية الشعراء فقد تقدمها ذكر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم من الأمم المكذبين بعد سلوك ما ذكره سبحانه أنه زبر الأولين في قلوبهم، فلما تقدم أمرها أولاً وانقطعت أزمانها وقعت العبارة بالماضي فقال تعالى : ﴿كذلك سلكناه﴾ فلم يناسب هنا غير الماضي . [1]

(سَبَّح – يُسبح) :

قال تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(الحديد 1) .

وقوله : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(الحشر 1) .

وقوله : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(الصف 1).

وقوله : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(الجمعة 1).

وقوله : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾(التغابن 1) .

ورد في الآيات (الحديد – الحشر – الصف) قوله ﴿ **سَبَّحَ** ﴾ بلفظ الماضي وفي سورة الجمعة و التغابن قوله ﴿ **يُسَبِّحُ**﴾ بلفظ المضارع ووجه هذا أن لفظ الماضي في ﴿**سَبَّحَ** ﴾ ولفظ المضارع ﴿ **يُسَبِّحُ**﴾ يحرزان الِاستمرار والدوام، ولا تحرز إحدى ذلك بالتأويل والتقدير، فكان الجمع بين محرزي ذلك أولى، فتقدم لفظ الماضي لثبات رتبته وجودا قبل المضارع ثم أتبع بما يقتضي الاستمرار، وكان ورود أكثرها على التعبير بالماضي لأنه أوضح في استحكام الثبات امتداده[2].

1 - المصدر نفسه ص : 290 .
2 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص: 467 .

3/ الفروق الدلالية بين صيغتي الاسم :

1/(مشتبه - متشابه) :

قال تعالى :﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾(الأنعام 99) .
وقوله : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾(الأنعام 141).[1]

اختلفت الصيغتان بين قوله تعالى في الآية الأولى ﴿**مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾ وقوله في الآية الثانية ﴿**مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾، حيث ذكر المفسرون أن اشتبه وتشابه بمعنى واحد كاختصم وتخاصم واشترك وتشارك واستوى وتساوى ونحوها مما اشترك فيه باب الافتعال والتفاعل، فأصولهما الشين والباء والهاء من قوله أشبه هذا إذا قاربه وماثله، ولكن الذي يبدو أنهما ليس بمعنى واحد فكل لفظة اختصت بالموطن المناسب لها فورد في أولى الآيتين على أخف البناءين وفي الثانية على أثقلهما رعياً لترتيب المتقرر.

وبالنظر في سياق كل من الآيتين يتضح الفرق بين التعبيرين، فسياق الآية الأولى لبيان قدرة الله تعالى وآياته الباهرة في خلقه، وأما سياق الآية الأخرى ففي بيان الأطعمة وما يحلله ويحرمه أهل الكفر افتراء على الله وبيان عقائدهم الباطلة.

وعليه فإن الفعل (اشتبه) أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال، أما تشابه أكثر ما يفيد معنى التشابه بين الشيئين أو الأشياء والمشاركة بينها في معنى من المعاني سواء أدى ذلك إلى الالتباس أم لم يُؤدِ، حيث جاء في القاموس المحيط << تشابها وإشتبها >> أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا وأمور مشتبهة ومشبهة كمعظمة مشكلة.

وجاء في لسان العرب : اشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه، وفي التنزيل : << مشتبها وغير متشابه >> وأمور مشتبهة ومشبهة مشكلة يشبه بعضها بعضا، << وأتوا به متشابها >> فإن أهل اللغة قالوا : معنى (متشابها) : يشبه

1 - المصدر نفسه - ص : 166 .

بعضه بعضا في الجودة والحسن، وقال المفسرون يُشبه بعضه بعضا في الصورة ويختلف في الطعم.

فاتضح مما ذكرنا أن (اشتبه) أكثر ما يفيد الإلتباس والإشكال وأن (تشابه) أكثر ما يفيد المشاركة، ومعلوم أن الذي يستطيع أن يُشَبَه الأمور حتى تلتبس على الناظر أو المتأمل فلا يميز بينها أقدر من الذي يقدر على أن يجعل مجرد تشابه بين شيئين، وأن الأمور المشبهة كلما دقت كانت أدل على القدرة والبراعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن الأمور المشبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمل لإدراك حقيقة أمرها فوضع (مشتبها) في السياق الدال على قدرته وآياته وفي موضع الأمر بالنظر (أنظروا إلى ثمره) دون الموضع الآخر مما ليس في هذا السياق.[1] [2]

كما أن كلا الآيتين جاء فيها نفي التشابه دون الاشتباه وذلك لأن نفي التشابه ينفي الاشتباه ونفي الاشتباه لا ينفي التشابه وإيضاح ذلك أنك إذا قلت (هذان الشيئان غير متشابهين) فقد نفيت التشابه بينهما ونفيت الاشتباه من باب أَوْلى، وذلك لأن الاشتباه إنما يحصل من شدة التشابه بين الشيئين،فإذا نفيت التشابه زال الالتباس و الاشتباه فلو قال في الآية الأولى : (مشتبها وغير مشتبه) لكان نفي الاشتباه ولم ينف عنه التشابه.

فعلى هذا يمكن أن يكون النوعان متشابهين في وجه من الوجوه فأراد أن ينفي ذلك فقال ﴿**وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾[3] وهذا أدل على القدرة فإن جعل الأشياء بعضها متشابه وبعضها مختلف أدل على القدرة من جعلها كلها متشابهة أو جعلها كلها مختلفة .

وعليه يتضح أن السياقان متميزان، وفي ضوء هذا التمايز يمكن الوقوف على السر في إثار المخالفة بين الصيغتين (مشتبه – متشابه) في الآية الأولى دون الثانية، ففي الآية الثانية كان المحور الذي يدور حوله هو التذكير بنعمة الطعام فأوثرت الصيغة الثانية وحدها مثبتة مرة (وتعرب حالا من الزيتون والرمان) ومنفية مرة أخرى وذلك لأن التشابه بين ثمار هاذين الصنفين في ألوان أو الشكل مهما بلغ فلن يبلغ حد الإلتباس الذي

---

1 - ينظر فاضل صالح السامرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص : 87 .88
2 - المرجع نفسه ص:90
3 - ينظر فاضل صالح السمرائي – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص : 90 – 91 .

يصعب معه التمييز بين صنف وصنف أو نوع ونوع، أما في الآية الأولى فقد أوثرت الصيغة الأولى (مشتبها) ثم عدل عنها إلى الثانية (متشابه) والذي نميل إليه أن الأولى ليست في تلك الآية حالا من الزيتون والرمان بل هي نعت لكلمة (خضرًا) المذكورة في صدرها لأن السياق الذي وردت فيه حول التدليل على قدرة الخالق . [1]

2/(الأخسرون – الخاسرون) :

قال تعالى : ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾(هود 22) .

وقوله : ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(النحل 109).

اختلفت صيغة الاسم في الآيتين بين قوله في سورة هود ﴿**الْأَخْسَرُونَ**﴾ وقوله في النحل ﴿**الْخَاسِرُونَ**﴾ وبملحظ من هذا الفارق بين الصيغتين كان الفارق الدلالي، وذلك أن آية هود قد تقدمها ما يفهم المفاضلة وذلك في قوله : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ فهذا صريح مفاضلة، ثم استمرت الآية في وصف من ذكر وعرضهم على ربهم وقول الإشهاد : ﴿**هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ إذ ذكر مضاعفة العذاب لهم واستمر ذكرهم إلى قوله : ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾ (هود 22) فناسب لفظ الأخسرين بصيغة التفاضل، ومقصود التفاوت ما تقدم مما يفهم ذلك من قوله : ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ (هود 17) وأفعل من كذا في قوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى** ﴾
فالآيات من لدن قوله : ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ إلى قوله : ﴿**هُمُ** مبنيات على ما ذكرناه غير خارجة عن هذا المقصود وأما آية النحل فلم يقع قبلها صيغة أفعل التي للمفاضلة والتفاوت ولا ما يفهمهما وإنما قبلها ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105)** ﴾ وبعد هذا ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ وبعد هذا ﴿**وَأُولَئِكَ الْغَافِلُونَ**﴾ ففواصل هذه الآيات وإتفاقها في اسم الفاعل المجموع جمع السلامة في قوم

1 - حسن طبل – أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص : 77 .

متفقي الأحوال في كفرهم إلى أن ختم وصفهم وما قصد من ذكرهم بقوله : ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾.

فتناسبت الآي في السياق والفواصل وختمت بمثل ما به بدئت، ولم يكن ليناسب ورود لفظ المفاضلة إذ ليس في الكلام ما يستدعي ذلك لا من لفظه ولا من معناه. [1]

4/الفروق الدلالية بين صيغتي الإسم والفعل :

1/ (مخرج – يخرج) :

قال تعالى : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾(آل عمران 27) .

وقوله : ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (يونس 31) . [2]

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾(الأنعام 95) .

وقع إسم الفاعل موقع الفعل وعاقبه وذلك في قوله ﴿**مُخْرِجُ**﴾في آية الأنعام في حين إختصت آيتي " آل عمران ويونس " بصيغة الفعل، ووجه هذا الإختلاف أن بناء آية الأنعام على آية بنيت على اسم الفاعل ﴿**فَالِقُ**﴾وإن كان خبراً وهو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**﴾ ثم أعقب ذلك بقوله : ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا**﴾، فلما أكتنف الآية أسماء فاعلين جيء فيها باسم الفاعل في قوله : ﴿**وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ**﴾ ليناسب ذلك فعطف ﴿**وَمُخْرِجُ**﴾على ﴿**فَالِقُ**﴾إذ هو معطوف على ما عطف عليه فهو معطوف عليه، حيث جيء بعد اسم فاعل وهو قوله : ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ**﴾ فناسب هذا ولم يقع في الآيتين الأخيريتين اسم فاعل لذلك لم يعدل إليه.

وعموما هذا ما أكده الزمخشري حيث رأى أن قوله : ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾ الواقعة بعد ﴿فالق الحب والنوى و مخرج الميت من الحي﴾ أنها موقع الجملة المبنية

---

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 255 .
2 - المصدر نفسه ص :80.

﴿**فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**﴾ لأن فلق الحب والنوى بالنبات والثمر اليابس من جنس إخراج من الميت لأن اليابس في حكم الحيوان، لذا فإن قوله : ﴿ **وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ**﴾ معطوف على فالق الحب والنوى.[1]

<u>2/ (أنصح ـ ناصح) :</u>

قال تعالى : ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (الأعراف62).

وقوله : ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ (الأعراف 68) .

ورد في الآية الأولى صيغة الفعل في قوله ﴿**وَأَنْصَحُ لَكُمْ**﴾ في حين اختصت الآية الثانية بصيغة الاسم في قوله ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ**﴾ ، ووجه هذا الإختصاص أن قوم نوح لما رموه بالضلال وأكدوا ذلك وزعموا إستحكامه بالوصف، ثم بين لهم نصحه وإستمراره في إبلاغهم ونصحهم فقال : ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ ثم أتبع بتعريفهم بجهلهم بما عنده من ربه وبعلمه هو بذلك فقال : ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾وإنما قال ﴿**وَأَنْصَحُ**﴾ ليعلم بتماديه على النصح لهم وهم لا يشعرون ثم اتبع بجليل أداء أمانة الرسالة من التبليغ والتمادي عليه فقال : ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ**﴾ فجاء بالفعل المشعر بالتكرر والاستمرار قياما بإبلاغ رسالته وحفظا لأمانتها بالإسم فقال : ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ فأتى في إخبارهم بنصحه وأمانته بالإسم فقال : ﴿**نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ ليحصل منه أن ذلك الوصف الجليل لازم له غير مفارق فلم يقل بالفعل ﴿**أَنْصَحُ**﴾ لأن الفعل لم يكن ليعطي ذلك فجاء بالإسم وجعله الخبر ضميره الذي هو﴿**أَنَا**﴾ فهذا مقصود ثابت الوصف، فالإسم إعلام بصفتهم من التمادي والإستمرار حيث قال هود عليه السلام ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ فجاء الإسم فانتفى ما به من السفه جملة، ولم يكن الفعل ليحرز هذا القصد كما أحرز قول نوح ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ وهو الإخبار عن نفي ما رموه به جملة .[2]

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 80 -81.
2 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 198 .

3/ (يهلك – مهلك) :

قال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ (هود 117) .
وقوله : ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾ (القصص 59) .

اختصت آية هود بصيغة الفعل الداخلة عليه لام الجحود في قوله ﴿**لِيُهْلِكَ**﴾ في اختصت آية القصص بصيغة اسم الفاعل في قوله ﴿**مُهْلِكَ**﴾ و﴿ **مُهْلِكِي**﴾ وذلك أن آية تقدمها قوله تعالى : ﴿**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا**﴾ أي فهلا كان منهم خيار ينهون عن الفساد والظلم فلو كان منهم ذلك لما هلكوا ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ أي ما كان بهم ذلك وإن وقع منهم ظلم وإذا كان فيهم مغير للظلم وناء عن الفساد وجيء بالفعل في قوله ﴿**لِيُهْلِكَ**﴾ إشارة إلى معنى التكرر بحسب ما يكون منه فلو كان في كل أمة وقرن بعد قرن من ينهي عن الفساد والظلم لما أخذوا بذوي الظلم منهم ولكن تكرر الفساد وعم كل قرن فتكرر عليهم الجزاء والأخذ فأشار الفعل ﴿**لِيُهْلِكَ**﴾ إلى معنى التكرر ولم يكن الاسم ليعطي ذلك، وأما قوله في القصص : ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا**﴾ فانه تقدم هذا قوله : ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ أي أتبعنا ووالينا التذكار، فلما أعلم سبحانه تتابع التذكار وتعاقب الإنذار قال : ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا**﴾ فناسب هذا ذكر اسم الفاعل لأنه قصد ذكر الاتصاف بهذا ولم يقصد التكرر، وقال هنا وفي آية هود ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ**﴾ بإضافة اسم الرب إلى ضمير نبينا (ص) المخاطب بهذه ملاطفة لهذا النبي (ص) وتأنيسا له ولأمته وإشعارا بعظيم حظوته ومنزلته لدية ثم أتبع تعالى بقوله : ﴿**وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾ فأخبر تعالى أنه ما أهلكهم إلا بعد استحقاق جميعهم العذاب وتساويهم في الظلم وقيل في هذه الآية الأخيرة ﴿**وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى**﴾ لئلا يتكرر اللفظ بعينه مع الاتصال والقرب.[1]

---

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 266 .

5/الفروق الدلالية بين صيغتي الفعل والمصدر :

(يكذبون – تكذيب) :

قال تعالى : ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ** ﴾(الإنشقاق 23/22).

وقوله : ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ**﴾ (البروج 20/19)

إنفردت الآية الأولى بقوله ﴿**يُكَذِّبُونَ**﴾ بلفظ المضارع، في حين إنفردت الآية الثانية بلفظ المصدر في قوله ﴿**فِي تَكْذِيبٍ**﴾ مع إتحاد المعنى المقصود، وذلك أن آية الانشقاق تقدمها وعيد أخراوي كله لم يقع بَعدُ وهم مكذبون بجميعه،فجيء هنا باللفظ [1] المقول على الاستقبال و إن كان يصلح للحال ليطابق الإخبار ، لأنه عما يأتي ولم يقع بعد ، فجيء بما يطابقه في استقباله فأما أية البروج فقد تقدمها قوله تعالى : ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ**﴾ وحديث هؤلاء وأخذهم بتكذيبهم قد تقدم ومضى زمانه، وهؤلاء مستمرون على تكذيبهم فقيل: ﴿**فِي تَكْذِيبٍ**﴾ وجيء بالمصدر ليحرز تماديهم وأن ذلك أبدا فيما أخبرهم به وفيما يدعوهم إليه وينهاهم عنه، ولفظ المصدر أعطى له قصد من هذا من لفظ المضارع فجيء في كل من الآيتين بما يناسب . [2]

6/الفروق الدلالية بين صيغ المبالغة :

(الرحمان – الرحيم) :

قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (الفاتحة 2-3) .

الرّحمان صيغة على وزن فعلان من الفعل رحم، كغضبان وسكران من الفعل غضب وسكر، وكذلك صيغة " الرحيم " فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي صيغة الرحمان من المبالغة ما ليس في صيغة الرّحيم، ولذالك قالوا : رحمان الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون : إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى حيث قال الزجاج في الغضبان : هو الممتلئ غضبا. [3]

---

1 - المصدر نفسه ص : 505 .
2 - المصدر نفسه ص : 505 .
3 - الزمخشري – الكشاف – ج1 / ص : 25 .

ولما كان تعالى قد وصف هذا اليوم بأنه يوم تشخص فيه الأبصار قدم هنا تعريفهم بأنه ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ وأنه ملك ذلك اليوم فأنس هذه الأمة كما أنس نبيهم. [1]

كما أن صيغة ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ مجازها " الراحم " فقد يقدرون اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام.[2]

قال الأشموني : << أصل الحمد لله >> أحمد أو حمدت حمداً لله فحذف الفعل اكتفاء بدلالة مصدره عليه ثم عدل الى الرفع لقصد الدلالة على الدوام والثبوت ثم أدخلت عليه (ال) لقصد الإستغراق . [3]

(كفّار – أثيم – مختال – فخور) :

قال تعالى:﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾(البقرة 276).

وقوله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾(النساء 36 – 37).

وقوله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ﴾(النساء107).

وقوله : ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ**﴾(الحديد 23).

اختصت كل آية من الآيات بما ورد فيها من الوصف، فأما آية البقرة فإنه ورد قبلها قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ فوصفهم بأكل الربا حتى أعقبهم ذلك تخبطهم في قيامهم كفعل المجانين، وأنهم سووا بين البيع المشروع والربا الممنوع وذلك كفر وتكذيب فوصفوا بما يقتضي المبالغة في مرتكبهم من منع حب الله تعالى إياهم فقال تعالى:﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾، وصيغة فعال و فعيل أبنية للمبالغة، وهو وصف مناسب لحالهم وأما الآية الأولى من النساء فإنه ورد قبلها قوله تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا**

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 20 .
2 - رضوان منيسي عبد الله – الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث – دار النشر للجامعات القاهرة / ط1 – 2006 / ص : 464 .
3- فاضل صالح السمرائي – معاني النحو– دار الفكر – الجزء الأول / ط 3 2008 ص : 173 .

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى ... ﴾ فأمرهم سبحانه بعبادته وتوحيده وبالإحسان إلى المذكورين في الآية، و الاختيال والفخر خلق مضادة لهذه الأوصاف الحميدة مانعة منها ولا يمكن معه الإحسان المطلوب في الآية فلهذا أعقبت الآية بقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾(النساء36) (1) .

فالمتصف بهذا متصف بنقيض الإحسان، وأما الآية الثانية من النساء فقد تقدمها قوله: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ ثم قال ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ**﴾ قدم الخائنين وحذر نبيه (ص) من معاونتهم والجدال عنهم وأعقب بأنه لا يحب من اتصف بصفاتهم فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾، وأما آية الحديد فإن قبلها قوله تعالى : << **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ...** >> فناسب هذا قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ لذا فقد ترتبت هذه الآية على حكم الخيلاء والفخر وذلك إذا حقق أيضا راجع إلى الكبر فالمادة واحدة .

وعموما فإن كل صيغة من الصيغ التي وردت في الآيات (كفار–أثيم–مختال-فخور) هي أبنية للمبالغة ناسبت كل واحدة منها ما اتصلت به . (2)

ثالثا :الجنس :

يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الاختلاف والتشابه في مجال العدد (الإفراد - التثنية - الجمع) وفي مجال الجنس ونود فيما يلي أن نتوقف عند بعض هذه المواطن من خلال الآيات المتشابهة المذكورة في الكتاب :

الفروق الدلالية بين التأنيث والتذكير :

(ذكرى – ذكر) :

قال تعالى : ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾(الأنعم 90) .

وقوله : ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾(التكوير 27) .

---

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 81 -82.

2 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص: 82 .

ورد في الآيتين تباين ورود الخبر بلفظ التأنيث في الأولى في قوله : ﴿**ذِكْرَى**﴾ والتذكير في الثانية في قوله : ﴿**ذِكْرٌ**﴾ ووجه هذا التباين أن آية التكوير لما تقدمها القسم القرآن بقوله تعالى : ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ**﴾ إلى ما وقع القسم به ثم ورد ضمير المقسم عليه في قوله ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ أي أن القرآن لقول رسول كريم والمراد به جبريل ثم أتبع بوصفه إلى قوله ﴿**ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ ثم قيل ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ**﴾ والإشارة إلى محمد (ص) ثم قوله : ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ثم أعقب بقوله تعالى : ﴿**وَمَا هُوَ** ﴾أي وما القرآن ﴿**بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** ﴾فجرت هذه الضمائر على التذكير على ما يجب ثم قال: **هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾والضمير للقرآن فلا يمكن وروده على خلاف هذا لمنافرة التناسب ومباعدة التلاؤم، وأما آية الأنعام فتقدمها قوله تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾ فنوسب بين قوله: [1] ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى**﴾وبين ما تقدم فكأن التقدير إن هوأي الأمر أوالمراد المقصود، أوما ذكر من الكتاب والحكم والنبوة إلا ذكرى فناسبه " ذكرى " هنا لما تقدم، فلم يتقدم هنا ما يستدعي لفظ التذكير ويناسبه . [2]

(كُذِّبَ رسل – كذبت رسل) :

قال تعالى : ﴿**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾(آل عمران 184) .

وقوله : ﴿**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾(فاطر 4) .

ورد في هاتين الآيتين المفعول المقام مقام الفاعل وهو﴿**رُسُلٌ** ﴾مكسر والإسم المجموع جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث فورد في الآية الأولى قوله : ﴿**فَقَدْ كُذِّبَ**﴾ على رعي التذكير و في الآية الثانية قوله : ﴿**فَقَدْ كُذِّبَتْ**﴾ على معنى التأنيث لزوما أيضا وحدة اللفظ في المرفوع المفعول، ووجه هذا الاختلاف في التأنيث والتذكير ذلك أن كلا الآيتين مراعى فيه ما يلي : تابعا للمرفوع من الوصف في الأولى وما عطف في الثانية،

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ص : 82 .
2 - المرجع نفسه ص : 162.

أما الأولى فقال تعالى : ﴿**جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ ولا يمكن هنا إلا هذا، فجرى على ما هو في جمع المذكر المكسر من التذكير فلم تلحق الفعل علامة التأنيث، وأما آية فاطر فلحقت التاء الفعل رعيًا لما عطف على الآية من قوله : ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ فليس في هذا التأنيث سواء بني الفعل للفاعل أوللمفعول فنوسب بين الآيتين فقيل ﴿**كُذِّبَتْ**﴾ على الجائز الفصيح في تأنيث المجموع المكسر ليحصل التناسب.(1)

<u>(فانفخ فيه – فتنفخ فيها) :</u>

قال تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا...﴾ (آل عمران 48 – 49) .

وقوله : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي... ﴾

ورد تباين في الآيتين بين تذكير الضمير في قوله ﴿**فَأَنْفُخُ فِيهِ**﴾ في الآية الأولى وتأنيثه في الآية الثانية في قوله ﴿**فانفخ فيها**﴾ مع إتحاد المعنى والموقف بينهما. قال الزمخشري في الآية الأولى الضمير للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير أي فيصير طائرًا كبقية الطيور، وقال في قوله : ﴿**فَتَنْفُخُ فِيهَا**﴾ الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ولا نفخة في شيء .

كما أنه قد ورد قبل ضمير آية آل عمران قوله تعالى ﴿**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ**﴾ إلى قوله : ﴿**فَأَنْفُخُ فِيهِ**﴾ نحو من عشرين ضميراً من ضمائر المذكر، فورد الضمير في قوله : ﴿**فَأَنْفُخُ فِيهِ**﴾ ضمير مذكر ليناسب ما تقدمه و يشاكل الأكثر الوارد أما قوله : ﴿**فَانْفُخُ فِيهَا**﴾ لأن الآية مفتتحة بقوله تعالى : ﴿**اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ**﴾ وخلقه الطائر ونفخه فيه من أجل نعمه تعالى عليه لتأييده فناسب ذلك تأنيث الضمير، ولم تكثر الضمائر هنا ككثرتها هناك .(2)

---

1 -ينظر ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ص : 94 .

2 - المصدر نفسه ص : 83 .

(فنفخنا فيها ـ فنفخنا فيه) :

قال تعالى : ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا**﴾ (الأنبياء 91) .

قوله : ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**﴾(التحريم13).

اختصت آية الأنبياء بتأنيث الضمير في قوله ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا**﴾في حين إختصت آية التحريم بتذكير الضمير في قوله ﴿**فَنَفَخْنَا فِيه**﴾وذلك أن الضمير في الأولى عائد إلى ما أشير إليه بالموصول الذي هو﴿**الَّتِي**﴾ وهي مريم ابنة عمران المفتتح باسمها في التحريم، وقد قصد هنا تشريفها وتشريف إبنها بالذكر في قوله:﴿**وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً**﴾ ولم يقع في آية التحريم ذكر إبنها، فلما إتسع االمقصود هنا بذكر من لم يذكر هناك وقصد التشريف ما هو أكثر ناسبه التوسعة في عودة الضمير، فأعيد إلى الذات المطهرة ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِهَا**﴾ وقيل في آية التحريم ﴿**فِيهِ**﴾ لعوده إلى الموضع المخصوص على ما يجب لم يقصد هنا من توسع المدح ما قصد في الأولى، وإنما قصد بآية التحريم تخصيصها في ذاتها بعظيم إيمانها وتصديقها و إثباتها في القانتين فالحامل على ذكرها هنا غير الحامل في "الأنبياء" مع إتحاد الوصف الواقع به التمدح مع تناظر الألفاظ وهي قوله تعالى : ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا** ﴾ فاجتمع هذا الموضع ما قصد من مدحها ومدح ابنها مع مضارعة الألفاظ وتشاكلها، ولم يقصد في التحريم غير ذكرها بالحال التي ناسبتها فيها امرأة فرعون ولم يوسع الكلام بذكر ابنها، فلهذا ورد الضمير على ما ورد من الخصوص فقيل ﴿**فِيهِ**﴾[1]

رابعا: العدد :

أ/الفروق الدلالية بين التثنية والإفراد :

1/(رسولا- رسول)

قال تعالى : ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾(طه 47) .

---

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ص: 352 .

وقوله : ﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...** ﴾(الشعراء 16) .

اختصت الآية الأولى بقوله ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ**﴾ بالتثنية والإضافة إلى ضمير الخطاب، في حين اختصت الآية الثانية بقوله ﴿**إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ فورد هنا (رسول) بلفظ الإفراد وإضافة " رب " إلى العالمين وذلك أن ورود إسم فرعون مضمرا في قوله ﴿فأتياه﴾ لما تقدم ذكره في قوله : ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ**﴾ فلم تكن إعادة إسمه ظاهرًا مع الإتصال والقرب، وإذ لم يفصل بين ظاهره ومظهره إلا كلمتان.[1]

أما آية الشعراء فقد إجتمع فيها أمران أحدهما الفصل بين مضمر الإسم وظاهره مع إثبات الظاهر مضافا إليه فضلة إلى ما ذكر إليه من الفصل ببضع وعشرين كلمة، والثاني أن أمر موسى إنما ورد بإتيانه قوم فرعون قال تعالى : ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ فقد يتوهم أن الجاري على هذا أن لوقيل عوض قوله : ﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ**﴾ فأتياه إلاّ أنه لم يقصد إلا ذكر متبوعهم فلم يكن به من الإفصاح باسمه غير مضمر.

وعليه فإن قوله : ﴿**إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ**﴾ بإضافة إسمه إلى ضمير الخطاب فانه يناسب من حيث ما فيه من التلطف والرفق ما تقدمه من قوله ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا**﴾ فلما كان بناء هذه السورة بجملتها على التلطف والتأنيس ناسب ذلك ما أمر به موسى من دعاء فرعون آنسه وألطفه وأمر موسى وأخوه هارون بذلك فقيل لهما ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا**﴾ وجرى على ذلك قوله ﴿**إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ**﴾ فأشعرت هذه الإضافة بالتلطف الرباني، ولما لم تكن سورة الشعراء مبنية على ما ذكر وإنما تضمنت تعنيف فرعون وملئه وإغراقهم، وهذا في طرف من التلطف ورد فيها ﴿**فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾بإضافة اسمه إلى العالمين ليحصل منه أنه مالك الكل وأنهم تحدا قهره تعالى وفي قبضته فعدل عن الإضافة إلى ضمير الخطاب إذ لم يقصد هنا ما تقدم من التلطف.[2]

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 337 .
2 - المصدر نفسه ص : 339 .

ب/ الفروق الدلالية بين الإفراد والجمع :

1/ (دارهم – ديارهم) :

قال تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (الأعراف 78).

وقوله : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾(هود 65) .

وقوله : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾(هود 67) .

ورد في هذه الآية الأخيرة تسمية عذابهم بالصيحة وجمع إسم الدار، وفي الآيات قبل إفراد الدار وقوله ﴿الرجفة ﴾ ووجه هذا الإختصاص أن إسم الدار لفظ يقع على الواحد والمسكن المفرد، ويقع على مساكن القبيلة والطائفة الكبيرة، ووجه إختيار لفظ الجمع في الآية من سورة هود مناسبة ما اقترن به من لفظ الصيحة، وهي عبارة هنا عن العذاب مطلقا دون تقييد بصفة وهو من الألفاظ الكلية، والصيحة إذن بلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، وأما الرجفة وهي الزلزلة فلهذا اللفظ خصوص وهو جزئي، فالصيحة من حيث الكلية تطلق على ما كان من العذاب بالرجفة وغيرها ، وإذا عبر بالرجفة لم يتناول لفظها إلا ما كان عذابا بها،فناسب عموم الصيحة جمع الديار مناسبة تركيب النظم، وناسب خصوص الرجفة إفراد الدار، ثم إن وجه تخصيص سورة هود بما وقع فيها أنه ذكر قبلهامن مرتكبات قوم شعيب وسوء ردهم على نبيهم، وهذا ما لم يرد مثله في آية الأعراف، لهذا ما عبر عن عذابهم وأخذهم هنا بأعم مما ورد في الأعراف[1] .

2/ (رسالة – رسالات) :

قال تعالى : ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ...﴾ (الأعراف79) .

وقوله : ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ...﴾ (الأعراف92) .

الملاحظ في الآيتين إختصاص المجمع في لفظة ﴿**رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ في الآية الثانية وإفرادها في الآية الأولى في قوله ﴿**رِسَالَةَ رَبِّي** ﴾، وذلك أن ما ورد في دعاء شعيب

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 200 - 201.

تفصيل في الأمر والنهي والتحذير حيث ورد قوله حاكيا عنهم : (**لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**﴾ وقولهم ﴿ **لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ** ﴾ فانطوى هذا الكلام من التعريف بقبيح ردهم وشنيع مرتكبهم في مجاوبتهم على أعظم إحترام فحصل في هذا من خطابه إياهم وما ردوا به وجاوبوه إطناب في العبارة، فناسب ذلك الجمع في قوله : ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ أما قصة صالح فلم يقع فيها بعد أمرهم بالعبادة غير تعريفهم بأمر الناقة وأمرهم برعيها وتذكيرهم بقوم هود في قوله:﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ** ﴾ فلم تنفصل مكالمته إياهم كتفصيل ما تقدم في قصة شعيب وأما المحكي عنهم من جوابهم فقوله تعالى مخبرا عنهم من قول كافريهم لمن آمن منهم : ﴿ **إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** ﴾وقولهم : ﴿ **يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ فليس هنا مثل المتقدم من جواب قوم شعيب له في المحكي من العبارة في المعنى فناسبه الإفراد الوارد في قوله : ﴿ **أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي** ﴾أما قوله بالجمع ﴿**رِسَالَاتِ رَبِّي**﴾ فإنه لما تقدم من الكلام ما يفهم توبيخهم ويشير إلى تعاميهم وجهلهم فهو يرمي ما تمهد موضع جمع " رسالة " مما يفهمه النظم الجليل من التفصيل الذي به يتم المعنى المقصود، فكلامه مع ما بني عليه من التفصيل الذي تضمنه جوابهم فليس كالوارد في قصة صالح لأن قول صالح في قضية خاصة ولأن قول ملأ قومه من كفارهم لمن آمن منهم : أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه فقصروا سؤالهم وخصوه بصحة الرسالة، فطابق ذلك الإفراد في قوله : ﴿ **أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي** ﴾ ولما كان الوارد في قصة شعيب قضايا عامة ومقتضيات عدة وأنهم لم يريدوا تخصيصه بل أرادوا أقوالا كثيرة مما أمرهم به ونهاهم عنه فطابق ذلك الجمع في قوله : ﴿**أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي** ﴾.[1]

3/(السماء – السموات) :

قال تعالى :﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (يونس 31) .

وقوله : ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (سبأ 24) .

1 - ابن الزبير – ملاك التأويل ص : 207 .

الملاحظ في الآيتين إفراد لفظ " السماء " في الأولى وجمعها في الثانية مع إتحاد المعنى ووجه هذا الاختلاف أن الإفراد الوارد في آية يونس محصل للمعنى مع الإيجاز، فورد هنا على ما يجب، وأما الوارد في سورة " سبأ " على الجمع فروعي فيه ما تقدم من قوله تعالى : ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ** ﴾ والمراد بذلك نفي الشركاء له تعالى ثم عاد الكلام إلى ذلك أيضا فقال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ على الجمع مناسبة، إذا الآية قبل وهذه في قضية واحدة وهي نفي الشركاء والأنداد . (1)

<u>4/ (يستمع – يستمتعون) :</u>

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا...**)(الأنعام25) .

وقوله : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ**﴾(يونس42)

الملاحظ في الآيتين ورود الفعل الأولى مسنداً إلى ضمير المفرد، وفي الثانية إلى ضمير جماعة مع استوائهم في الجمعية، فقيل في الآية الأولى ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ** ﴾ الثانية ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ** ﴾ ووجه هذا الإخلاف أن آية الأنعام وردت على الأكثر المطرد وقد ورد فيما انتظم بالآية بيان كون المستمعين جماعة وذلك في قوله : ﴿ **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا** ﴾ فبين أن المراد جماعة، ولما لم يرد فيها في آية سورة يونس ضمير مما يبين المستمعين جماعة، وكان بيان ذلك مرادًا مقصودًا أتى الضمير أولاً ضمير جمع حملاً على معنى (مَنْ) ولم يحمل على لفظها فيفرد لئلا يوهم أن المستمع واحد، وذلك غير مقصود فقيل : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ**﴾"فمن" قد تصلح للواحد أو للإثنين والجمع والمذكر والمؤنث. (2)

1 - أبن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ص : 240 .
2 - ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل ص : 153 .

وقد ذكر المفسرون وأهل السير أن المتعرضين لسماع القرآن منه (ص) كانوا جماعة سماهم المفسرون، فتحرير المراد في الآية محرز للمعنى المقصود فقوله تعالى : ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ**﴾ مرتبط بما قبله كارتباط قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً**﴾ مبين أن ما وقعت عليه (من) جماعة، وكأن الكلام في قوة أن لو قيل : وجعلنا على قلوب السامعين إذ لا يراد بالضمير غير ما وقعت عليه، أما قوله تعالى : ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ**﴾ فليس كذلك بل المراد بلفظ الصم جنس الصم والمستمعون بعض ذلك، فحصل الارتباط بهذا الوجه لا أن الصم يراد بهم من وقعت عليه (من) فقط، وإن كان الأكثر في (مَنْ) وقوعها على الكثير فقد ورد آية يونس على ما هو قليل في كلامهم.

وهذا ما ذكره سيبويه في قوله : " هذا باب اجرائهم صلة " من وخبرها اذا عنيت اثنين كصلة الذين " وإذا أرادت جماعة كصلة " الذين " ثم ذكر الآية ﴿**مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ**﴾ (يونس 42)، فوضح من جملة هذا أن قوله تعالى في هذه الآية : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ**﴾ بضمير الجماعة لا يلائم الموضع سواه إذ ليس بعده ما يبين المراد جمع.[1]

5/ (صلاتهم ـ صلواتهم) :

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(الأنعام92) .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(المؤمنون 9) .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾(المعارج 34) .

اختلفت قراءة لفظة ﴿ **صَلَاتِهِمْ**﴾ في الآيات فهناك من قرأها بالجمع ،ووجه هذا أن ذلك مناسب لما اكتنف هذا الوصف في آية سورة المؤمنون، لما كان ذكر محافظتهم على صلاتهم قد اكتنفه ما تقدمه وما تأخر عنه من تفخيم الوصف في المتقدم وتفخيم الجزاء في المتأخر،فناسب ذلك تفخيم العبارة عن فعلهم فورد بلفظ الجمع في قراءة

1 - المصدر نفسه ص : 154 .

الأكثرين فقيل : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ** ﴾ فأما تفخيم الوصف المتقدم فذكرهم بالفلاح وهو الظفر بالمراد والبقاء في الخير وذكرهم بالخشوع في صلاتهم واعراضهم عن اللغو، فلم يقع في متقدم وصفهم في سورة المعارج ما يوازن هذه الأوصاف، وأما آية الأنعام فلم يتقدم فيها غير ذكرهم بالإيمان فقط، وأما نعتهم الوارد في جزائهم فوصفهم بأنهم الوارثون ثم تخصيصهم بإرث الفردوس وهو أعلى الجنة ووصفهم بالخلود فيها، أما آية الأنعام فلم يرد فيها ذكر جزائهم بالجمع كما في سورة المؤمنون .[1]

6/ (آية – آيات) :

قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾(سبأ 9) .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(سبأ 19) .

اختصت الآية الأولى بالإفراد في قوله ﴿ **لَآيَةً**﴾ في حين ورد الجمع في قوله : ﴿**لَآيَاتٍ**﴾ووجه هذا أن الإشارة أولاً إلى قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ فلم يتقدم ما حركوا إلى الاعتبار به غير هذا، وقد إنظم ذلك تحت <<ما الموصولة>> ولفظها مفرد فروعي من حيث اللفظ فقيل ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً** ﴾ بالإفراد.

ثم إن المعلوم من لسان العرب إذا تقدم من الأسماء المفردة ما له لفظ ومعنى فإن رعي لفظه في عودة ضمير أو تفسير أولى، ثم قد يراعى لمعنى بعد فيعود الضمير بحسبه من تثنية أو جمع، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ فقوله ﴿ **يُؤْمِنْ** ﴾ و﴿**يَعْمَلْ**﴾ و﴿ندخله﴾ رعي (من) وهو مفرد، فعاد الضمير إليه مفردا، وأما الآية الثانية فتقدم قبلها قوله : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾ ثم قال : ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ﴾ ثم قال :﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** ﴾ ثم قال : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ** ﴾ فذكر

1 - ينظر ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 163 .

بالإعتبار بما منح داود من تسبيح الجبال والطير معه وإلانه الحديد وبما سخر لسليمان من الريح تحمله وجنوده حيث شاء في السرعة، ثم ذكر لسبأ في مساكنهم من آية الجنتين عن يمين وشمال وأكلهم منها، فهذه المعتبرات لم تدخل تحت موصول ولا إسم مفرد يضم جميعها بل ذكرت مفصلة فقيل إشارة إلى جميعها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾. [1]

ومنه استعمال اللفظين في قوله :

قال تعالى : ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (13)﴾(النحل 11 – 13) .[2]

ورد في الآيات الأولى والثالثة إفراد لفظ ﴿ **لَآيَةً**﴾في حين وردت بالجمع في الآية الثانية في قوله ﴿ **لَآيَاتٍ** ﴾، وذلك أن الإشارة بقوله ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً**﴾ في الآية الأولى إلى المنزل من السماء، فجميع ما أخبر الله عنه أنه خلقه إنما هو من جنس صنعه ونوع من خلقه وهو كل ما نجم من الأرض مما فيه قوت الخلق وهذا كله مما يخرج من الأرض بالماء المنزل من السماء مع وحدته في الصفة ضروب الأقوات والفواكه وأنواع الثمرات فقيل ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً**﴾ بالإفراد لأن الإشارة إلى الماء أو إلى إنبات أنواع الثمرات المختلفات في الطعم والألوان مع وحدة المادة من الماء فهو واحد.

فوحدت لفظة (آية) لتوحيد المدلول عليها وكذلك الآية الثالثة الإشارة فيها إلى الجنس الواحد الواقع عليه لفظ (ما) من قوله ﴿ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ**﴾ فأفرد هذا الضمير أيضا لرجوعه إلى (ما) الواقعة على جنس واحد مثبوت في الأرض يشتمل على أنواع مختلفة في الطعوم والألوان فأفرد لفظ << آية >> لما أفرد لفظ الضمير لوقوع ذلك على الجنس الذي عبرت عنه << ما >> وهو جنس واحد فاقتضى ذلك إفراد آية والمعنى أن جميع جواهر الأرض كالذهب والفضة والحديد وغيرهما مما

1 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل ص : 408 .
2- المصدر نفسه : 294 .

جعل فيها من المنافع للخلائق هي كلها كأنه عروق جارية مختلفة في شيئ واحد هو أمها وهي الأرض، ولذلك كان ذكر (آية)، وأما الآية[1] المتوسطة فالإشارة فيها إلى خمسة أشياء مختلفة أحيل عليها في الاعتبار وهي الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم لهذا جاء التعبير في الآية الثانية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ لأنه ذكر آيات كثيرة فذكر الليل وهو إظلام الجو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وذكر النهار وهو بُدُو الضياء من طلوع الشمس إلى غروبها والشمس والقمر اللذان في كل منهما آيات كثيرة ثم في (النجوم) السيارة وغيرها فكان ذكر لفظ << الآيات >> بالجمع أولى .[2]

ومنه أيضا قوله :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾(العنكبوت 24) .

وقوله : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(العنكبوت 44) .[3]

الملاحظ في الآيتين إختصاص الآية الأولى بجمع لفظ (آيات) وإختصاص الآية الثانية بإفراد (آية) وذلك أن الإشارة في الآية الأولى بقوله :﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**﴾إشارة إلى إثبات النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة، ومنها لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ومنها آية أخذهم بالطوفان وتعميم الغرق لجميع أهل الأرض ومنها إنجاء أهل السفينة وجعلها آية للعالمين ومنه دعاء إبراهيم، فلما تقدم تفصيل هذه الآيات ورد التنبيه بالإشارة إلى جميعها فقيل ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**﴾أما إفراد << آية >> في الآية فإشارة إلى التوحيد وهوسبحانه واحد لا شريك له أي إلى المصدر وهوالخلق المفهوم من قوله : ﴿ **خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً** ﴾[4]

ومنه أيضا قوله :

1 - عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة .ص: 133.
2 - المرجع نفسه : 134 .
3 - ابن الزبير – الملاك . ص:390 .
4 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن / ص : 149 .

قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77)** ﴾ (الحجر 75 – 76 – 77) .

ورد في الآية قوله بالجمع (آيات) وفي المورد ذاته ورد اللفظ بالإفراد في قوله (لآية) ووجه هذا أن التعبير القرآني في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ جاء على هذا الوضع في جمع (آيات) إشارة إلى ما قص الله تعالى من حديث لوط وضيف إبراهيم وتعرض قوم لوط لهم طمعا فيهم، وما كان من أمرهم آخرا من إهلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وأمطار الحجارة على من غاب عنها، وهذه أشياء كثيرة كل منها آية وفي جميعها آيات لمن يتوسم أي لمن يتدبر السمة وهي ما وسم الله تعالى به العاصين من عباده ليستدلوا بها على من بَعُد من عباد الله عن عبادته فيتجنب ذلك فكان ذكر (الآيات) هنا أولى وأشبه بالمعنى، وأما قوله في الموضع الثاني : ﴿ **وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ(77)**﴾ أي أن تلك المدينة المقلوبة ثابتة الآثار مقيمة للنظار فهي بمرأى العيون لبقاء أثارها، وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك جاء عقبها ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾وقال ﴿ **لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾أي للمصدقين المشاهدين أثرهم . [1]

ج/ الفروق الدلالية بين الجموع :

1/ (النبيين – الأنبياء) :

قال تعالى :﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾(البقرة61).

وقوله :﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾(أل عمران 21) .

وقوله:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾(أل عمران112).

ورد في الآيتين الأولتين قوله ﴿ **النَّبِيِّينَ**﴾ بسورة القلة، في حين ورد اللفظ بسورة الكثرة في قوله ﴿**الْأَنْبِيَاءَ**﴾، وذلك أن جمع التكسير يشمل أولي العلم وغيرهم ووروده في سورة البقرة ﴿**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ مناسب من جهتين : إحداهما : شرف الجمع

1 - عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة / ص : 132 .

لشرف المجموع، والثانية مناسبة زيادة المد لزيادة أداة التعريف في لفظ الحق، وأما الآية الأولى[1] من سورة أل عمران فمثل الأولى في مناسبة الشرف ومناسبة زيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ المجموع في قراءة من قرأ ﴿ **يَقَاتِلُونَ**﴾ .

فذكر تعالى الجمع في آية البقرة بصورة القلة فقال : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**﴾ وذكره في آية آل عمران بصورة الكثرة فقال : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ**﴾ أي يقتلون العدد الكثير من الأنبياء بغير حق، فالتشنيع عليهم والعيب على فعلهم وذمهم في سورة أل عمران أشد ومن هنا يتبين أن التعريف في آية البقرة أليق والتنكير في آية أل عمران أليق . (2)

2/ (معدودة – معدودات) :

الظاهر أن هذا يندرج ضمن العدد . ولكن إدراجها ضمن الجموع ، راجع إلى أن جمع غير العاقل في العربية يكون بالمفرد المؤنث .

قا ل تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾(البقرة 80) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾(أل عمران 24) . (3)

اختلف الجمع بين اللفظتين فقال تعالى في البقرة ﴿**مَعْدُودَةً**﴾ وفي سورة أل عمران ﴿**مَعْدُودَاتٍ**﴾ فأفرد في البقرة الوصف فقال ﴿ **مَعْدُودَةً** ﴾ وجمع في أل عمران فقيل ﴿**مَعْدُودَاتٍ**﴾ مع أن الجاري عليه الوصف في السورتين قوله : << أياما بلفظ واحد>>

ثم إن صفة كل مؤنث جارية عليه في حكمه من التأنيث أربعة أضرب وهي : فعلى – أفعل – وفعلى – فعلان وما يشترك فيه المذكر والمؤنث من الصفات كمعطار وما ينفرد به المؤنث كحائض، فهذه الضروب الأربعة لا يجمع شيئ منه بالألف والتاء وسائر

---

1 - ينظر ابن الزبير – الملاك ص: 42.

2 - فاضل صالح السامرائي - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني- ص : 105 .

3 - ابن الزبير– الملاك ص : 46 .

ما يجري على المؤنث من الصفات، ثم إن ما يجمع جمع تكسير من مذكر غير عاقل يتبع بالصفة المفردة مؤنثة بالتاء كما يفعل في الخبر تقول : ذنوب مغفورة وأعمال محسوبة وقال تعالى: ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15)**﴾ ومنه قوله تعالى مخبرا عن اليهود : ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ قد يجمع هذا الضرب بالألف والتاء رعيا لمفرده وإن لم يكثر إلا أنه فصيح ومنه **اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾ (البقرة 203) وإذا تبين ما ذكر وأنه الجاري الكثير مع ما وقع في آية البقرة من الإيجاز وفي الأخرة من الإطالة، ألا ترى قوله تعالى في " آية أل عمران " ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** ﴾ وفي البقرة ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ وإخباره تعالى باعتزازهم بقوله : ﴿ **وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا** وهذا بسط لحالهم الحامل على سوء مرتكبهم، فلم يقع في سورة البقرة تعرض لشيء من ذلك بل أوجز القول، ولم يذكر سببه فناسب الإفراد الإيجاز وناسب الجمع الإسهاب.[1]

لذا فإن عدول الصيغة هنا يتضح من تنزيل القلة منزلة الكثرة، و بالعكس مما يليق به المقام فقوله ﴿**أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**﴾ لتقليليها مع أنها أكثر من عشرة أي هي قليلة يسيرة بالنسبة إلى قدرتهم واستطاعتهم، ولذا قال بعدها : ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ فالوظيفة الصرفية التي أدتها لفظة ﴿ **مَعْدُودَاتٍ** ﴾ وهو القلة مع أنها جمع أكثر عشرة وهذا الجمع ناسب الإسهاب والإطالة أما لفظة ﴿ **مَعْدُودَةً** ﴾ ناسب إفرادها الإيجاز.[2]

3/ (سنابل – سنبلات) :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ﴾(البقرة 261) .

وقوله : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾(يوسف 43) .

1 - ابن الزبير– الملاك ص : 46 .

2 - فاضل صالح السامرائي – معاني النحو/ ص : 64 .

اختلف التعبير القرآني في الآيتين رغم أن المعدود والعدد واحد، وذلك في قوله في الآية الأولى : ﴿ **سَنَابِلَ** ﴾ وقوله في الثانية ﴿ **سُنْبُلَاتٍ** ﴾، فكلمة ﴿ **سَنَابِلَ** ﴾ بنية على فعائل وهي من أبنية جمع الكثرة، أما قوله : ﴿ **سُنْبُلَاتٍ** ﴾ فذلك أن ما يجمع بالألف والتاء عادة يكون للقليل، ثم إن آية البقرة مبنية على ما أعد الله للمنفق في سبيله وما يضاعف له من أجر إنفاقه وإن ذلك ينتهي إلى سبعمائة ضعف وقوله : ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ يفهم الزيادة على ما نص عليه من العدد كبناء هذه الآية على التكثير فناسب ذلك ورود المفسر على ما هو من أبنية الجموع للتكثير لحظا للغاية والمعنى المقصود[1]. أما آية يوسف فإنما بناءها على إخبار الملك عن رؤياه سبع سنبلات فلا طريق هنا للحظ كثرة ولا قلة لأنه إخبار برؤيا فوجهه الإتيان من أبنية الجموع بما يناسب المرئي وهو قليل لأن ما دون العشرة قليل فلوحظ في آية البقرة ما بعده مما يتضاعف إليه هذا العدد وليس في آية يوسفما يلحظ . [2]

وعليه فإن قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ** ﴾ تركيب يتكون من دائرتين كبيرتين : دائرة المبتدأ ودائرة الخبر وفي كل دائرة عناصر نحوية عديدة تتنوع في أبنيتها ووظائفها وتلتحم بركن من أركان الجملة في علاقات داخلية تتم عن طريق الربط المباشر، وهذا التكثيف اللفظي للوحدات الوظيفية يؤدي إلى تحديد دلالي فكلما طالت عناصر الجملة في مستواها الأفقي ضاقت دائرة الاحتمالات الدلالية . والتركيب يدل على المماثلة المتكافئة بين المبتدأ والخبر بغية الترغيب في النفقة، ولذلك شبه حال المنفقين بحال الزارعين وشبه النفقة بحبة الزرع أي : أن الله يضاعف أجر المنفقين في سبيله كما يضاعف محصول حبة الزرع . [3]

---

1 - ينظر ابن الزبير – الملاك ،ج1/ ص:69.
2 - ابن الزبير الغرناطي – ملاك التأويل / ص : 69 .
3 - محمد خان – لغة القرآن الكريم – دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ط 1 – 2004 / ص : 101 .

خامسا : التعريف والتنكير :

1/ (البلد - بلد) :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا ﴾ (البقرة 126) وقوله : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا ﴾(ابراهيم 35) .

نكر قوله تعالى لفظة (بلدا) في آية البقرة، في حين عرفها في آية إبراهيم بأداة العهد في قوله (البلد)، وذلك أن أسم الإشارة الذي هو(هذا) في سورة البقرة لم يقصد تبعيته اكتفاء بالواقع قبله من قوله تعالى : **﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾** (البقرة125) ،وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد لاسيما بما تقدم من قول إبراهيم عند نزوله بولده بحرم الله ودعائه أولا بقوله : **﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾**(إبراهيم 37) فتعريف البيت تعريف للبلد، فورد اسم الإشارة غير مفتقر إلى التابع المبين جنسه، في سورة البقرة انتصب (بلدا) مفعولا ثانيا و(آمنا) نعتا له واسم الإشارة مفعولا أولا غير محتاج إلى تابع لقيام ما تقدم مقامه، ولوتعرف لفظ (بلد) بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة لكان يكون تكرار، أما آية سورة إبراهيم فلم يتقدم فيها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما يشار إليه، فلم يكن بد من إجراء البلد عليه تابعا له بالألف واللام على المعهود الجاري في أسماء الإشارة من تعيين جنس المشار إليه باسم جامد في الغالب عطف بيان على قول الخليل، أو نعتا على الظاهر من كلام سيبويه، فجرى البلد على إسم الإشارة نعتا له وآمنا مفعول ثاني، وقيل في الوارد في سورة البقرة أنه أشار إليه قبل استقراره بلدا فأراد إجعل هذا الموضع أو هذا المكان بلدا آمنا واكتفى عن ذكر الموضع بالإشارة إليه.[1]

2/ (معروف - المعروف) :

قال تعالى : **﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** (البقرة234)

وقوله : **﴿فإن خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾**

---

1 - ينظر – ابن الزبير– الملاك ص :50 .

وردة لفظة ﴿**الْمَعْرُوفِ**﴾ معرفة في الآية الأولى، في حين وردت نكرة في الآية الثانية في قوله ﴿من معروف ﴾، وهذا الاختلاف في الآيتين مبرره أن الواقع في الآية الأولى من قوله﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾(البقرة 234) ثم قال :﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ**﴾ (البقرة 234) أي باستيفائهن أربعة أشهر وعشر، والمراد يخرجن عن ذلك من تمام الأجل المضروب لعدتهن فهذا كله لما تقتضيه ﴿إذا﴾قد أحرز أمدا محدودا معلوم القدر معروف الغاية يتقيد به خروجهن فناسبه التعريف في قوله :﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾(البقرة234) [1] وأما قوله في الآية الأخرى﴿**فَإِنْ خَرَجْنَ**﴾ (البقرة 240) لم يذكر بلوغ الأجل وليس التقييد الحاصل من ﴿**إن**﴾بلوغ الأمد المضروب قبل وهو الحول مثل التقييد الحاصل من الظرف المستقبل الذي هو﴿**إذا**﴾إذ ليست "إن" كا "إذا" فحصل من "إن" التقييد بالاستقبال دون اقتضاء تعقيب أو مباعدة فحصل في ظاهر اللفظ إبهام من جهتين : إحداهما كون الأجل لم يذكر بلوغه والثانية ما تقتضيه "إن" فناسب التنكير في قوله: ﴿**مِنْ مَعْرُوفٍ**﴾.

ويمكن القول أن قوله في الآية الأولى ﴿**بالمعروف**﴾المراد به الوجه الذي لا ينكره الشرع ولا يمنعه، ولهذا وصل الفعل هنا بالباء، والإحالة على متقرر معلوم وهو الشرع فورد معرفا بأداة العهد، ثم جاءت الآية الثانية لتأخرها في التلاوة مشيرة إلى تفصيل ما يفعلهن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب وما يجري ذلك من معروف مما ليس بمنكر شرعا، والتنكير هنا محرر للمعنى المقصود و"من" للتبعيض .[2]

3/ (سميع عليم – السميع العليم) :

قال تعالى :<< **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** >> (الاعراف 200)

وقوله :<< **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ** >> (فصلت36)

---

1 - ينظر – ابن الزبير– الملاك ص : 68 .

2 - المصدر نفسه ص : 69 .

الملاحظ في الآيتين ورود قوله (سميع عليم) على طريقة التنكير، ووردتا في السورة الأخرى معرفتين وزيد قبلهما الضمير الواقع فصلا فقيل ﴿**إنَّهُ هُوَ**﴾ وذلك أن الأعراف تقدم فيها قبل الآية وصف آلهتهم المنحوتة من الحجارة بقوله :﴿**أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ**﴾(الصافات 95) وقوله : ﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا**﴾ (الأعراف95) فلم يتقدم هنا ما يوهم أدنى شيء يلحقها بشبه الأحياء فورد الوصفان بقوله ﴿ **سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ موردا لم يتقدمه ما يوهم صلاحية شيء لغيره تعالى مما عبدوه من دونه مما قصد هنا، ولما تقدم في سورة السجدة من يظن منه الغنى ويمكن منه أن يسمع ويبصر ويعلم ناسبه التعريف في الصفة ليعطي بالمفهوم نفي ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى، ثم أكد ذلك بضمير الفصل المقتضي التخصيص، فصار الكلام في قوة لوقيل : <<الله هو السميع العليم لا غيره>> فأحرز الفصل بالضمير هذا المعنى مع إعطاء المفهوم إياه .[1]

4/ (الكذب- كذبا) :

قال تعالى : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أوكَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الانعام21).

وقوله : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أوقَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**﴾ (الانعام93)

وقوله :﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أوكَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ**﴾ (الأعراف 37) .

وقوله : ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أوكَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ (يونس17).

وقوله : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أوكَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ...**﴾(العنكبوت68)

وقوله : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُو يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ**﴾(الصف7).[2]

1 - ينظر – ابن الزبير– الملاك ص: 223.
2 - المصدر نفسه ص : 148.

انفردت آية الصف عن كل ما تقدم من هذه الآي بتعريف لفظة <<الكذب>> في حين ورد تنكيرها فيما عداها، وذلك أن آية الصف قد انفردت عن الآيات الأخر بذكر تعيين المفترى فيه الكذب منطوقا به من غير الإجمال الوارد في الآي الأخر، فورد على التفصيل والتعيين فجيء قوله :<<الكذب>> معرفا بأداة العهد ليقوم مقام الوصف، كأن قيل هذا الكذب الذي لا امتراء فيه ولا توقف[1]، ومعنى ذلك أنه أستعمل المعرف لأمر مخصص في حين أستعمل المنكر لما هو عام ومجمل .[2]

5/(اللعنة - لعنتي)

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾(الحجر 34) .

وقوله :﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** ﴾(ص78) .

ورد قوله في آية الحجر لتعريف في لفظة <<اللعنة>> في حين ورد قوله <<لعنتي>> معرفا بالإضافة، ووجه هذا أن آية الحجر وردت بالألف واللام وهي الأداة المقتضية الحصر الجنسي حيث لا عهد، وذلك وارد ما ينبغي لما قصد هنا من المبالغة، وأما في <<ص>> مضافا لياء المتكلم فوجهه المناسبة اللفظية لقوله : ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ (ص 75) فجرت العباراتان على منهج واحد ومسلك متناسب [3]

6/ (الغروب - غروبها) :

قال تعالى:﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...**﴾ (طه130)

وقوله:﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾ (ق39)

الملاحظ في الآيتين اختصاص الآية الأولى بقوله (وقبل غروبها) واختصاص الآية الثانية بقوله (وقبل الغروب)، ووجه هذا الاختصاص أنه لرعي الفواصل ومقاطع

---

1 - ينظر – ابن الزبير– الملاك ص : 150 .
2 - فاضل صالح السامرائي – معاني النحو ص : 107 .
3 - ابن الزبير المصدر السابق – ص : 290.

الآي حيث تقدم قبل آية "ق" قوله ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ فناسب هذا قوله ﴿**وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾، أما آية "طه" فقد اكتنفها آي مقاطعها الألف المفتوح ما قبلها نطقا وتقديرا فناسب هذا قوله ﴿**وقبل غروبها**﴾[1] .

7/ الآيات ـ آياته :

(الآيات ـ آياته) :

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(النور 58) .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(النور 59) .

الملاحظ في الآيتين اختصاص الآية الأولى بقوله ﴿ **الْآيَاتِ** ﴾ بالتعريف، واختصاص الآية الثانية بقوله ﴿آيَاتِهِ﴾ ،بالتنكير وذلك أنه بما تقارب اللفظ الواحد عدل تكراره بلفظ واحد فيما تقارب على عادة العرب في استثقالها تكرر اللفظ الواحد بعينه في بيت واحد من الشعر أو ما تقارب من الكلام ما لم يحمل على ذلك حامل من المعنى، فجيء بالآيات في الأولى معرف بالألف واللام للعهد فيما تقدم من المعتبرات الواضحة الدلالة، وفي الآية الثانية مضافا إلى الضمير المتصل لتحصل نسبة الآيات لمن هي له تعالى فكانت الثانية هي المضافة لأنها مع ما تعطيه من النسبة مبنية للأولى بيانا تأكيديا، إذ من المعلوم أنها آياته سبحانه .[2]

1 - ابن الزبير الملاك – ص : 345.
2 - المصدر نفسه ص : 375 .

البناء الصرفي:

جدول يوضح الفروق بين البنى الصرفية في كتاب ملاك التأويل

الآية	السورة	رقم الآية	نوع الاختلاف
قال تعالى:﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ وقال:﴿ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ وقال: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	البقرة العنكبوت الجاثية	164 63 05	صيغة الفعل الماضي: أفعل وفعّل، ↓ نزّل وأنزل.
قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وقال: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾	الأنعام العنكبوت	37 50	صيغة الفعل الماضي: أفعل وفعّل، نزّل وأنزل.
قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ... ﴾ وقال: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ... ﴾	آل عمران آل عمران	03 03	الفعل الماضي: نزّل وأنزل.
قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وقال: ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾	محمد محمد	09 26	الفعل الماضي: أنزل ونزّل.
قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ وقال: ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾	محمد محمد	20 20	الفعل الماضي: نزّلت وأنزلت.
قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وقال: ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾	البقرة الأعراف	49 141	الفعل الماضي: نجيناكم وأنجيناكم وأنجاكم.

وقال: ﴿ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾	إبراهيم	06	
قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾ وقال: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ... ﴾	الأعراف يونس	64 73	الفعل الماضي: أنجيناه ونجيناه.
قال تعالى:﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ وقال: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾	البقرة طه	38 123	الفعل الماضي: تبع واتبع.
قال تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ ﴾	الكهف	97	الفعل الماضي: اسطاعوا-استطاعوا.
قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ وقال: ﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾	الأنعام الأعراف	42 94	الفعل المضارع: يتضرعون ويضّرعون
قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾ وقال: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فإن اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ وقال: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فإن اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	النساء الأنفال الحشر	115 13 04	الفعل المضارع: يشاقق ويشاق.
قال تعالى: ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أولُوالْأَلْبَابِ ﴾ وقال: ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوالْأَلْبَابِ ﴾	إبراهيم ص	52 29	الفعل المضارع: يذكر ويتذكر.
قال تعالى: ﴿ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ... ﴾ وقال: ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾	التوبة التوبة	87 93	الفعل المبني للمجهول: طُبع وطَبعَ.
قال تعالى: ﴿ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الأنعام	32	الفعل الماضي مع المضارع:

وقال: ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الأعراف يوسف	169 109	يتقون واتقوا.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوأَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِه ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾	الأنعام النجم القلم	117 60 07	الفعل الماضي مع المضارع: ضل ويضل.
قال تعالى: ﴿ وَهُوالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾ وقال: ﴿وَهُوالَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ وقال:﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ وقال: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ﴾	الأعراف الفرقان الروم فاطر	57 48 48 09	الفعل الماضي مع المضارع: أرسل ويرسل.
قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ وقال: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾	الحجر الشعراء	12 200	الفعل الماضي مع المضارع: نسلكه وسلكناه.
قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وقال: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	الحديد الحشر الصف الجمعة التغابن	01 01 01 01 01	الفعل الماضي مع المضارع: سبح ويسبح.
قال تعالى: ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ وقال: ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾	الأنعام	99	الاسم مع الاسم: مشتبها ومتشابها.

	الأنعام	141	
قال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ وقال: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	هود النحل	22 109	الاسم مع الاسم: الأخسرون والخاسرون.
قال تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ وقال: ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ وقال: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾	آل عمران يونس الأنعام	27 31 95	الاسم مع الفعل: تخرج ويخرج مع مخرج.
قال تعالى: ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	الأعراف الأعراف	62 68	الاسم مع الفعل: أنصح وناصح.
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾	هود القصص	117 59	الاسم مع الفعل: يهلك ومهلك.
قال تعالى:« بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ وقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾	الانشقاق البروج	22 19	الاسم مع المصدر: يكذبون وتكذيب
قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	الفاتحة	03	صيغة الرحمن مع الرحيم.
قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾	البقرة النساء النساء	276 -36 37	صيغ المبالغة:كفار وأثيم ومختال وفخور.

وقال: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	الحديد	107 23	
قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ وقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	الأنعام التكوير	90 27	التأنيث والتذكير بين: ذكرى وذكر
قال تعالى: ﴿ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ وقال: ﴿ فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا ﴾	آل عمران المائدة	49 110	التأنيث والتذكير بين: انفخ فيه وتنفخ فيها
قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ وقال: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾	الأنبياء التحريم	91 12	التأنيث والتذكير بين: نفخنا فيها ونفخنا فيه.
قال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ... ﴾ وقال: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ... ﴾	آل عمران فاطر	184 04	التأنيث والتذكير بين: كذب وكذبت.
قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ وقال: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	طه الشعراء	47 16	التثنية والإفراد بين: رسولا ورسول.
قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ وقال: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ وقال: ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	الأعراف هود هود	78 65 67	الإفراد والجمع بين: دارهم وديارهم.
قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ وقال: ﴿ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾	الأعراف الأعراف	78 93	الإفراد والجمع بين: رسالة ورسالات.
قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	يونس	31	الإفراد والجمع بين:

وقال: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	سبأ	24	السماء والسموات.
قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وقال: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾	الأنعام يونس	25 42	الإفراد والجمع بين: يستمع ويستمعون.
قال تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	الأنعام المؤمنون المعارج	92 09 34	الإفراد والجمع بين: صلاتهم وصلواتهم.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ وقال:« إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	سبأ سبأ	09 19	الإفراد والجمع بين: آية وآيات.
قال تعالى: ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾	النحل	11- 13	الإفراد والجمع بين: آية وآيات.
قال تعالى: ﴿ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	العنكبوت العنكبوت	24 44	الإفراد والجمع بين: آية وآيات.
قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ	الحجر	75- 77	الإفراد والجمع بين: آية وآيات.
قال تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقال: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ وقال: ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾	البقرة آل عمران آل عمران	61 21 112	جمع التكسير بين: القلة في «النبيين»والكثرة في «الأنبياء».
قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وقال: ﴿ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾	البقرة آل عمران	80 24	جمع التكسير بين القلة والكثرة في معدودة ومعدودات.

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾	البقرة	261	جمع التكسير بين الكثرة في سنابل والقلة في سنبلات.
وقال: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ ﴾	يوسف	43	
قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾	البقرة	126	التعريف والتنكير بين: البلد وبلد.
وقال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾	إبراهيم	35	
قال تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	البقرة	234	التعريف والتنكير بين: المعروف ومعروف.
وقال: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾	البقرة	240	
قال تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	الأعراف	200	التعريف والتنكير بين: سميع عليم والسميع العليم.
وقال: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	فصلت	36	
قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	الأنعام	21	التعريف والتنكير بين: الكذب وكذبا.
وقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	الأنعام	93	
وقال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾	الأعراف	37	
وقال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	يونس	17	
وقال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	العنكبوت	68	
وقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾	الصف	07	
قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾	الحجر	35	التعريف والتنكير بين: اللعنة ولعنتي.
وقال: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾	ص	78	
قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾	طه	130	التعريف والتنكير بين: الغروب وغروبها.

وقال: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾	ق	39	
قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ وقال: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾	النور النور	58 59	التعريف والتنكير بين: الآيات وآياته.

الفصل الثاني:
المستوى التركيبي

البنى التركيبية ودلالاتها في السياق في كتاب ملاك التأويل

- أولا : ماهية النحو
- ثانيا : دلالات حروف المعاني
- ثالثا : التقديم و التأخير
- رابعا : الذكر و الحذف .

المستوى التركيبي:

تمهيد:

أنهينا في الفصل السابق الحديث عن الكلمات الصرفية علاقتها وقيمتها من حيث هي ذات مدلول له أهميته البالغة في تكوين الجملة التركيبية، غير أن هذه الكلمات تحمل بشكلها الصرفي معنى إضافيا ينتمي إلى المعاني التركيبية، فلكل صيغة من الصيغ معنى أو عدة معان تركيبية تقوم به تكافلا مع المعنى المعجمي أو الكلمات الأخرى معجمية أو تركيبية ليتم المعنى المراد.[1]

لذا فإن الدلالة التركيبية ترتبط بمفهوم الفائدة، ولا تتحقق الفائدة إلا بائتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة، فعندما يعبر المتكلم عن غرض من أغراضه، فإنه يقوم بإيقاع علاقة بين كلمة وأخرى أو بين عدة كلمات، ولا بد لكي يكون الكلام تاما من اشتماله على علاقة الإسناد، وهو محكوم في كل ذلك بالغرض إلا بلاغي الذي يعبر عنه فإذا أراد أن يخبر بمجيء زيد فيكفيه الإتيان بطرفي الإسناد على صورة من الصور المألوفة في اللغة كأن يقول: (جاء زيد)أو(زيد جاء). [2]

لذا فإن الكلمات سواء أكانت بسيطة المبنى أم مركبة تدل على معان معجمية أو قواعدية أو هما معا، كما أن ائتلاف تلك الكلمات بعضها ببعض ينشأ عنه معان جديدة، فلا يمكن القول بأن الدلالة التركيبية هي الدلالة الناشئة عن مجموع الدلالات الجزئية، أي دلالة الكلمات أو المصرفات فحسب، بل إنها تشتمل على هذه الدلالات وزيادة[3].

وينبغي الإشارة هنا إلى أن كثير من الدارسين المحدثين يفضلون استعمال مصطلح <<التركيب>>(syntaxe) على مصطلح <<النحو>> (Grammaire) ومن المعلوم أن علم النحو يعنى أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب

---

1 ردة الله الطلحي - دلالة السياق ص:367.
2 محمد محمد يونس علي - المعنى وضلال المعنى- ص:315.
3 المرجع نفسه ص301.

وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية: كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وحروف المعاني وتفسير بعض التغييرات[1].

وعليه سيتم التركيز في هذا الفصل على دراسة هاته الظواهر وما تعتريه من دلالات، والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهذه الدراسة فلما كان مفهوم الجملة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالدلالة التركيبية من حيث كون الجملة هي الميدان الذي تظهر فيه تلك الدلالة، أضحى من المناسب أن نتتبع بالبحث والدراسة ما قاله اللغويون الغربيون ونحاة العربية في تعريفها، والحديث عن الدلالة التركيبية والقرائن النحوية بصفة عامة.

وقبل هذه الدراسة لا بد من تحديد بعض المصطلحات والمفاهيم العامة لعلم النحو والتي نستهلها بتحديد مفهوم النحو وعلاقته بعلم الدلالة وغير ذلك.

أولا: النحو لغة واصطلاحا:

النحو: القصد والطريق، ونحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب، ونَحَوْت نحوك أي قصدت قصدك، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه، والنحو: القصد نحو الشيء. [2]

والنحو انتحاء سمت الكلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رُدَ به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً كقولك قصدت قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم. [3]

1/ مفهوم الجملة:

1أ/ عند الغربيين: إن مصطلح الجملة في الدراسات اللغوية العربية قديمها وحديثها ملبس إلى حد كبير، مثله في ذلك مثل العديد من المصطلحات اللغوية، ويبدو أن أهم المعايير التي أستند إليها في تحديد المراد من الجملة يمكن تلخيصه في الآتي:

1- أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص216.
2 - ابن منظور - لسان العرب - مجلد 15 ص:309.
3 - ابن جني - الخصائص – ج$_1$« ص:34.

1/ المعيار الإسنادي: وتُعَرف الجملة بمقتضى هذا المعيار بأنها مجموعة من الكلمات التي تشتمل على مسند إليه ومسند.

2/ المعيار الدلالي:_وبموجب هذا المعيار تعرف الجملة بأنها ما يعبر عن فكرة كاملة.

3/ معيار الوقف الاحتمالي: وبمقتضى هذا المعيار توصف الجملة بأنها القول الذي يقع بين سكتتين.

ونظرًا إلى أن المعيارين الأولين متلازمان فقد حاول بعض اللغويين الجمع بينهما فعرف الجملة بأنها: << مجموعة من الكلمات المشتملة على مسند إليه subject ومسند prédicate المعبرة عن فكرة كاملة >>[1]

أما مارتيني اعتبر أن المعيار الأول كاف في تحديد الجملة فعرفها بأنها:<< قولة وكل العناصر فيها ملحقة بمسند إليه واحد أو مسانيد إليها مختلفة معطوف بعضها على بعض >> أما هاريس Harris فقد استند إلى المعيار الثالث فعرف القولة بأنها << كل امتداد من حديث لشخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص>>، أما بلومفيلد فعرف الجملة بأنها:<< مبنى لغوي مستقل غير محصور بمقتضى أية تركيبية construction قواعدية في أي مبنى لغوي أكبر>>، أما لاينز فعرف الجملة بأنها:<< الوحدة الكبرى للوصف القواعدي >> أو<<الوحدة الكبرى للتحليل القواعدي >>.[2]

وإذا ما نظرنا في تعريفات المحدثين للجملة وجدنا جاردنر وجولدمان وآيسلر بأنها:<<تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة>> ويعرفها هاريس وتشومسكي بأنها:<<نمط تركيبي ذومكونات شكلية خاصة>> ويعرفها إيفنش بأنها:<< عبارة عن فكرة تامة>> ويعرفها مهدي المخزومي بقوله:<<هي الصورة اللفظية للفكرة>> .

وقد عد جورج مونان المقاييس التي اعتمدت عليها تعاريف الجملة فذكر أنها ثلاثة:

1/ أن تعبر عن فكرة كاملة.

2/ أن تكون معبرة عن قضية منطقية (المسند إليه والمسند).

---

1 - محمد محمد يونس - المعنى وظلال المعنى ص:302.

2- المرجع نفسه ص:303.

3/ أن تعرف الجملة بالوقف أوالسكت.[1]

وعليه فالملاحظ أن التعريفات السابقة جميعها تتصل اتصالا وثيقا بالدلالة التركيبية، من حيث كونها تجعل من الفائدة محورا للتعريف، وربما كان هذا واضحا في التعريف الثاني لتصريحه بأن الجملة هي ما يعبر عن فكرة كاملة والفكرة الكاملة هي مظنة الفائدة.[2]

1ب/ عند العرب: الجملة مصطلح نحوي ظهرا متأخرا في مؤلفات النحاة، إذا قارناه بمصطلحات أخرى، أما مفهومها فكان بديلا عنها مصطلح الكلام الذي شاع في جميع العصور فقد سماه سيبويه (180هـ)<<الكلام المستغنى عنه السكوت>>[3].

لذا تبدوالصلة وثيقة بين الجملة والكلام عند أوائل نحاة العربية، حتى إنهم استخدموا المصطلحين بمعنى واحد.

وقد سار على هذا النهج كل من بن جني وجار الله الزمخشري حين صرحا بأن الكلام يسمى الجملة. وعموما فالجملة عند النحاة مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين أو اسم وفعل، والإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى أخرى، وفسرت<<النسبة>> بأنها إيقاع التعلق بين الشيئين، أما سيبويه فيفهم من بعض حديثه أنه يفرق بين الكلام والقول على أساس أن القول أعم من الكلام من حيث إن الكلام يكون عند تمام الفائدة <<فكل كلام قول وليس كل قول كلاما>> أما الرضي فقد صرح بالفرق بينهما حيث يقول:<< والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس>>

لذا فالملاحظ أن النحاة لم يشترطوا للجملة أن تدل على معنى يحسن السكوت عليه ولذلك كانت <<الجملة >> عندهم عبارة عن تركيب إسنادي سواء أتمت به الفائدة أم لم تتم، على حين أنهم جعلوا <<الكلام >> القول المفيد بالقصد، أي ما دل على معنى يحسن

1- ردة الله الطلحي - دلالة السياق ص:267.
2- محمد محمد يونس - المرجع السابق ص:304.
3- محمد خان - لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ص:18.

السكوت عليه، ولذلك كانت الجملة أعم من الكلام إذ شرطه الإفادة بخلافها، ومن أمثلة الجمل التي لا تتم الفائدة جمل الشرط، الجواب، الصلة وغيرها[1].

والتلخيص أن الجملة نوعان: فعلية واسمية، فالجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، أما الجملة الفعلية موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع دلالة زمنية على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ويشير إلى تجدد سابق أو حاضر كما تشير إلى استمرار دون تجدد[2].

وعليه فالجملة برغم شيوعها إلا أن اللغويين لم يتفقوا على حد جامع مانع لها، لذا فإن المقاييس سواء المستنبطة من تعريفات النحاة العرب أو ما قاله مونان تعتمد على جوانب نفسية ومنطقية لا لغوية .

والحق أنه للخروج بتعريف إجرائي للجملة على اعتبارها حدا لغويا نشير إلى أن المحدثين من اللغويين يقسمون الجملة إلى نوعين[3]:

احدهما: ما يطلقون عليه جملة النظام (system sentence) وهي:<<تشكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما>>.

والآخر: ما يطلقون عليه جملة النص (text sentence) وهي<<الجملة المنجزة فعلا في المقام>>.

ويشير فندريس في هذا الصدد إلى انه تنتظم الجملة نوعين من العناصر، **أولا:** التعبير عن عدد من المعاني التي تمثل أفكارا.

وثانيا: الإشارة إلى بعض العلاقات بين هذه الأفكار، أي لا بد من الجمع بين الأفكار و العلاقات لتكوين الجملة . وعليه يمكن أن نتبنى ما ذهب إليه فندريس من أن الجملة تشتمل على نوعين من العناصر:

1/ الأفكار: وهي تأخذ من الألفاظ المعبرة عن المعاني المعجمية للكلمات المكونة للجملة.

1- محمد محمد يونس - المعنى وظلال المعنى ص:305.
2- محمد خان - لغة القرآن الكريم ص:20.
3- ردة الله الطلحي- دلالة السياق :269.

2/ العلاقات التى تؤخذ من علاقة الانتظام بين تلك العناصر المعجمية: وهي علاقات وظيفية مختلفة أحدها الإسناد وهو الأهم، والبقية علاقات قيود على طرفي الإسناد أو أحدهما، ولتلك العلاقات علامات تدل عليها[1].

1ج/ عناصر الجملة العربية: تتألف الجملة العربة من عناصر وأبرز هذه العناصر هي:

1/ المفردة: ونعني بها الكلمة مثل: أسد، سيف، شجرة.

2/ البناء الصرفي: (الصيغة) كأسماء الفاعلين والمفعولين والمبالغة واختلاف الجموع للاسم الواحد وغير ذلك مثل: طاعن، و مطعان، وطعان، وأشهر وشهور ونحو ذلك.

3/ التأليف بنوعيه :

أ/ التأليف الجزئي: نحو رغب إلى، رغب في، رغب عن، فرغب إليه بمعنى تضرع إليه وابتهل، ورغب فيه أراده واستحبه، ورغب عنه عزف ومال عنه.

ب/ التأليف التام: كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد وعدمه وما إلى ذلك نحو: زيد قائم وقائم زيد والقائم زيد وما إلى ذلك.

4/ النغمة الصوتية: وهي ذات دلالة على معنى فالجملة الواحدة قد يختلف معناها باختلاف النغمة كان تقول<<زيد عنده مال>>وتشد صوتك على<<مال>>تفخم الصوت فيه فيكون المعنى، أنه ذو مال كثير أو متعدد ونحو ذلك. [2]

5/ التطور التاريخي للدلالة : (الفهم العام لمدلول العبارة). إن العبارة قد لا تفهم من مفرداتها ولا يعرف المقصود منها، فدلالات التعبير الواحد قد تتغير والمعاني قد تتحول وربما كان من الصعوبة معرفة الأصل للدلالة، وذلك نحو قولهم<<رفع عقيرته>>بمعنى صاح، إذ ليس هناك من علاقة لغوية بين<<رفع عقيرته>>و<<صاح>> <<فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع معنى الصوت>> وبين معنى<< ع ق ر>>لبعد عنك وتعسفت،

1- ردة الله الطلحي- دلالة السياق ص :269.
2- فاضل صالح السامرائي - معاني النحو- ج1 ص:11.

وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأرفع صوته فقال الناس: <<رفع عقيرته>>.

6/ القرينة : وهي عنصر مهم من عناصر الجملة تعرف بها الحقيقة من المجاز وتعين المعنى للفظ المشترك، ويعرف بها الذكر والحذف وغير ذلك من أمور الجملة نحو قولك (أقبل أسد شاكي السلاح) و(هو عين لنا) وغير ذلك.

7/ الإعراب: وهو أبز ظاهرة، أومن أبرز الظواهر في العربية ومن أهم عناصر الجملة فيها[1].

1د/ شروط استقامة الكلام: إذا مضينا مع سيبويه وهو يتحدث في تأليف التركيب ومكونات الكلام الذي يحسن السكوت عليه وجدناه يعقد بابا لاستقامة الكلام وشروطه في إفادة المعاني فالكلام عنده: << مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب>>.

فأما المستقيم الحسن قولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه .

وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيد رأيت وكي زيد أتيك وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فإن تقول سوف أشرب ماء البحر أمس. [2]

فالمقبولية والاستقامة النحوية صفة في الكلام الذي تحصل فيه منفعة ما ويلاقي قبولا، ورضي من حيث معانيه ومقاصده ويسمى الكلام المقبول مستقيما أوسويا وتسمى جملة أصولية أو نحوية، وقد اقتسم هذه المصطلحات كل من الدراسات النحوية والدراسات الدلالية فأصبحنا اليوم نسمع الحديث عن الاستقامة النحوية والاستقامة الدلالية وما يراد فهما كالسوية النحوية والسوية الدلالية والكلام المتسم بالمقبولية أو بعدم المقبولية

---

1 - فاضل صالح السامرائي- معاني النحو- ج1: ص:12.

2 - هادي نهر -علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي تقديم علي الحمد – دار الأمل للنشر و التوزيع – الأردن –ط1/ 2007 ص:111.

وبالصحة وعدمها، وما الاستقامة النحوية إلا خضوع المركب للأصول النحوية أو للقواعد العائدة للمركب خاصة المندرج في نطاق نظام نحوي عام يمثله اللسان. وربما عبر عن الاستقامة النحوية بمصدر صناعي يدل عليها هو كلمة (النحوية) grammaticality التي تعني القول أو التركيب فقد يكون نحويا إذا نطق أو كتب على وفق القواعد اللغوية للغة من اللغات، وهناك من يميز بين النحوية وقبول المعنى أو استقامته، فقد تكون الجملة صحيحة نحويا ولكن المعنى غير مقبول، وهو ما عبر عنه سيبويه بمصطلح(المستقيم الكذب)ومثل له بنحو قولك (حملت الجبل وشربت ماء البحر)وقد ظلت أفكار سيبويه في العلاقة بين استقامة الكلام النحوية والبعد الدلالي المترتب عن هذه الاستقامة شاخصة في فكر أشهر النحاة من بعده ممن اشترطوا على المتكلم أن يراعي أنظمة النحو وصناعته وأن يزاوج في النظر بين ما تطلبه الصناعة النحوية وصناعة المعنى المراد ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري (ت 761 ه) من المتأخرين الذي يلزم المتكلم بالآتي : [1]

- أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى.
- وأن يراعي المعرب معنى صحيحا ولا ينظر في صحة الصناعة.
- وأن يخرج على ما لم يثبت في العربية وذلك إنما يقع عن جهل وغفلة.
- وأن يخرج عن الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة ويترك الوجه القريب القوي.
- وأن يترك بعض ما يحتمله اللفظ في الأوجه الظاهرة. [2]

فالقضية إذن في النحو ليست مجموعة من العمليات النظرية والذهنية التي يتم من خلالها التمييز بين أنواع التراكيب والبنى الاسمية والفعلية أو الخبرية أو الإنشائية أو المثبتة أو المنفية أو غير ذلك من أنواع التراكيب، وإنما القضية تتعدى ذلك كله إلى قدرة هذه القواعد النحوية على التمييز بين تلك الأنواع من التراكيب وفرز ما يشكل جملا وعبارات سائغة ومقبولة نحويا ودلاليا .

1 - هادي نهر -علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص: 112 .

2- المصدر نفسه ص:113.

وقد يتعدى الأمر اشتراط الصحة النحوية على وجه يدعو إلى الالتزام باختيار ما أطلق عليه بعض العلماء العرب القدامى (أملح النحو) وأريد بأملح النحو اختيار الوضع النحوي الذي يساعد على أداء المعنى بأجلى صورة وأوضحها من غير لبس ولا غموض أو ابهام فقد يكون الكلام مستقيما من الوجهة النحوية ولا يكون مستقيما من الوجهة البيانية، فإن البلاغة في الواقع تبنى على سلامة التركيب والتركيب السليم لا يراد به التركيب الخالي من الغلط حيث يراد وزنه بالموازين النحوية وإنما هو التركيب الذي يستوفي الدقائق المعنوية.[1]

2/ التركيب ودوره في إدراك المعنى:

2أ/ المعنى النحوي: أظهرت الدراسات الحديثة للمعنى اللغوي أن الأحداث اللغوية معقدة مركبة ليس من السهل دراستها وتحليلها دفعة واحدة، بل يجب تشقيقها والنظر إليها على مراحل، ويذكر في هذا الصدد أن اللغوي المعاصر فيرث دعا إلى تحليل المعنى اللغوي إلى عناصره الرئيسة من جهة ،ووجوب الاعتماد على<<المقام>>لكشف ظروف الكلام وملابساته من جهة أخرى.

كما يذكر أن أَجَّدَ أعلامنا المعاصرين وهو تمام حسان نحا هذا النحو في درسه للمعنى ضمن كتابه المعروف<<اللغة العربة معناها ومبناها>>وقد انتهى إلى أن الكلام يقسم أجزاء متتالية تبدأ من الصوت فالبناء (الصرف) فالنحو (التركيب) فالمعجم، ويضاف إلى<<المقام>> لينتج <<المعنى الدلالي>> وارتأى تمام حسان أن معاني أجزاء الكلام تجري على هذا النحو: [2]

1/ الصوت: المعنى هنا وظيفي، لأن الصوت مقابل استبدالي ليس له معنى في ذاته.

2/ الصدق: والمعنى هنا وظيفي أيضا، لأن المباني الصرفية تدل على المعاني من خلال وظائفها فهي أشكال وعلامات.

1هادي نهر - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص:113 وما بعدها.

2- أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص:226.

3/ النحو : المعنى وظيفي هنا كذلك ، لأن علاقة الإسناد تقوم أصلا على المباني الصرفية الوظيفة .

4/ المعجم: وهو الذي يقدم المعنى الاجتماعي العرفي الذي تتم به أجزاء الكلام وعليه يتوقف المعنى اللغوي للصرف، ثم إن استخدام الأصوات العربية والمباني الصرفية وأشكال الجمل العربية أيضا لا يمكن أن يقدم لنا كلاماً عربيا ما لم يعضده المعنى المعجمي، ومثال ذلك ما اخترعه الباحث المذكور حين قال نظما:

قاص التجين شحا له بتريسه ال ... فأخي فلم يستف بطاسية البرن .

إن هذا النظم العروضي لا يمكن أن يدعي كلاما أوشعرا بحال، لأنه كما هوواضح يفتقر إلى المعاني المعجمية، وإن كان جاريا على أنظمة العربية الصوتية والصرفية والنحوية.

5/ المقام: وهو مجموع العلاقات والظروف والملابسات الاجتماعية التي تحيط بالكلام[1].

وهكذا يتبين لنا أن هذه المعاني السابقة كلها هي التي تمثل المعنى الدلالي للكلام اللغوي.

2/ب علاقة علم الدلالة بعلم النحو:

بين علم الدلالة وعلم النحو علاقة وثيقة، حيث اجتهد العلماء والباحثون في بيان مدى ارتباط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وفي الوقت نفسه تحدد وظيفة كل عنصر على نحو يمكن إدراكه مستقلا، فالفونيمات تتحول إلى مقاطع والمقاطع إلىمورفيمات والمورفيمات إلى جمل وتراكيب: البنية: فونيمات... مقاطع... مورفيمات... جمل ولذلك فإن علم الدلالة يهتم بكل ما يتعلق بهذه العناصر من جهة، لضبط الدلالة الكاملة للجملة إضافة إلى اهتمامه بالجملة ذاتها من جهة ثانية، وهي النقطة التي يلتقي فيها مع علم النحو، حيث يستفيد مما يقدمه علم النحو في بيان وظائف الجمل ووظائف الكلمات داخل الجملة نحو(حضر زيد يبتسم) فهو يهتم بوظائف الكلمات في هذه الجملة ويهتم أيضا

1- أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص:227.

بوظيفتي الجملتين (الصغرى/يبتسم)و(الكبرى/حضر زيد يبتسم)،ويستفيد أيضا من معاني التقديم والتأخير.

وأغراضها في الجمل، حيث أن الدلالة تختلف بين: ـ حضر زيد مبتسما ومبتسما حضر زيد، وبين: في الدار زيد وزيد في الدار.

ونستطيع أن نلاحظ ونحن بصدد الحديث عن علم الدلالة وعلم النحو، استفادة علم الدلالة، وهو يحدد الدلالة الكاملة للجملة من المعاني النحوية لهذه الأدوات.

ونشير إلى أن الدلالة النحوية للكلمة أو الجملة تتضح بشكل أكثر عند مطالعة ما أسماه الجرجاني في الدلائل،وهو يعرض أهمية النظم في الكلام ب "التعليق" فيقول:"ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهولا يعد وثلاثة أقسام:تعليق اسم باسم وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما ".

والدلالة النحوية قسمان:ـ دلالة نحوية عامة :وهي الدلالات المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام نحو: دلالة الجمل، وأساليب الخبر والإنشاء والإثبات والنفي والشرط[1].....دلالة نحوية خاصة: وهي دلالات الأبواب النحوية (فاعل، مفعول به، مبتدأ، خبر، مضاف....).

2/ج الدلالة التركيبية والقرائن النحوية:

ج1/ معنى القرينة: تطلق القرينة في اللغة على الفقرة، وهي<<فعلية بمعنى الفاعلة مأخوذة من المقارنة>> وفي الاصطلاح: أمر يشير إلى المطلوب.

وهي إما لفظية: كالترتيب في نحو: (ضرب موسى عيسى)حيث دلت القرينة على أن موسى فاعل وعيسى مفعول.

أو معنوية:نحو: (أكل الكمثرى موسى)و(أرضعت الصغرى الكبرى)، أعربت (الكمثرى) في المثال الثاني مفعولا به، لكونها من المأكول، ولوجود فعل دال على الأكل، كما أعربت

1خليفة بوجادي - محاضرات في علم الدلالة ص:38.

(الكبرى)فاعلا مع تأخرها، لأن العادة تشهد بأن الكبرى هي المرضعة، ولتقدم فعل مبني للمعلوم دال على معنى الإرضاع.

أو حالية: نحو: (راشدا مهديا) إذا قيلت لحاج مزمع السفر، والتقدير اذهب راشدا مهديا، وأعربت كلمة(راشدا)حالا لكونها منصوبة.[1]

وهذه قرينة إعراب ولكونها وصفا مشتقا، ولدلالة ملابسات الحال على أن المقصود بيان الهيئة التي يرجو المتكلم أن يكون عليها المخاطب في سفره.

ج2/ أنواع القرائن:

1/ القرائن المعنوية: وهي معاني النحو أو العلاقات السياقية (relations syntagmatic) وهي تشمل :

أ/ الإسناد: هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كعلاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله والفعل بنائب فاعله والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله وبعض الخوالف بضمائمها.[2]

ب/ التخصيص: وهو علاقة سياقية كبرى، أو بمعنى آخر قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو التالي:[3]

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
1/ التعدية	المفعول به
2/ الغائية	(وهي تشمل المفعول لأجله والمضارع بعد اللام غائية العلة وغائية المدى) وكي والفاء ولن وإذن ... إلخ
3/ المعية	المفعول به والمضارع بعد الواو.
4/ الظرفية	المفعول فيه.
5/ التحديد والتوكيد	المفعول المطلق.
6/ الملابسة	الحال.
7/ التفسير	التمييز.
8/ الإخراج	الاستثناء.
9/ المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى.

1محمد محمد يونس - المعنى وظلال المعنى ص:318.
2أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص:228.
3محمد محمد يونس – المرجع السابق ص:319.

ج/النسبة: وهي قرينة معنوية تجعل علاقة الإسناد نسبية، والنسبة هنا غير التخصيص، لأن التخصيص تقييد على حين أن النسبة إلحاق، ويدخل في النسبة معنى الإضافة ومعاني حروف الجر التي تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء ، وتنسبها إليها، ففي المثال:<<جلس زيد على الكرسي>> فالكرسي متعلق بالجلوس أي بالحدث لا بالمضي أي بالزمن، ونحو:<<أصحو في وقت طلوع الشمس>> فوقت طلوع الشمس متعلق بالصحو،على أن هناك نسبة للحدث إلى ظرف يحتويه،وهذه النسبة إلحاق لا تقييد،أي العلاقة تكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن.

د/التبعية: هي قرينة معنوية عامة تضم فروعا هي: النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وتتضافر مع هذه الفروع الدالة على التبعية قرائن لفظية، كالرتبة فرتبة التابع هي التأخر دوما عن المتبوع، والمطابقة بين التابع والمتبوع ولاسيما في الإعراب والأداة وهي قرينة تخص العطف بالحرف أي عطف النسق.

و/المخالفة: هي قرينة معنوية يقصد منها أن جزءا من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري، ويبدو هذا جليا في باب الاختصاص نحو: <<نحن ـ العرب ـ لا نقبل[1] الضيم >>فالعرب هنا جزء يخالف مقتضى الإسناد الذي يتطلب خبرا، ولذلك لا يمكن أن تعرب كلمة العرب خبرا لأن المراد معنى يخالف ما ذكر وهو أخص[2].

2/ القرائن اللفظية: وهي ما يقدمه عِلما الأصوات والصرف للنحو من قرائن صوتية أو صرفية وهي تشمل:

أ/ العلامة الإعرابية: اتسمت وجهات نظر النحاة واللغويين قديما وحديثا باختلاف ملحوظ في تقدير أهمية الإعراب من الناحية الدلالية وكانت أراؤهم كالتالي:

الرأي الأول : يرى أصحابه أن الإعراب يحدد المعاني النحوية العامة وينسبون إلى كل وجه من أوجه الإعراب معنى نحويا عاما فيقولون: إن الرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الإضافة.

1- أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص:230.

2- المرجع نفسه ص231.

الرأي الثاني: يرى صاحبه بن عاشور: أن الإعراب<<لا يتوقف عليه معنى الكلام بل تتوقف عليه سرعة الفهم>> .

الرأي الثالث: حاول أصحابه أن يفسروا ظاهرة الإعراب تفسيرا صوتيا دون اهتمام بعلاقته بالدلالة، وهذا الرأي يمكن إرجاعه إلى الخليل بن أحمد بدليل قول سيبويه:<<وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به>> ومن أشهر أنصار هذا الرأي من القدامى: قطرب ومن المحدثين إبراهيم أنيس. [1]

الرأي الرابع: وهو رأي اللغوي تمام حسان وهو أقرب الآراء استنادا إلى الموضوعية وأكثرها اعتمادا على المنهجية والدقة العلمية، حيث أكد صاحبه أن <<العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى>> أشار إلى أنه لا قيمة لها بدون النظر إليها في إطار ما اسماه بـ: << تضافر القرائن>> .

ب/ الرتبة: يقصد بالترتيب في اصطلاح لغويي العربية << جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر>>، [2] وهي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب وللرتبة نوعان هما: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة.

1/ الرتبة المحفوظة: تخص النحو، لأن أي اختلال يمسها يجعل التركيب مختلا غير مقبول، ومن أمثلة الرتب المحفوظة، تقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة والمؤكد على المؤكد والفعل على الفاعل وأدوات الشرط والنفي والجزم والاستفهام وهي التي وصفت بأن لها الصدارة دوما.

2/ الرتبة غير المحفوظة: تخص البلاغة إذ اهتم بها علم المعاني الذي (بيَّن) أغراض التقديم والتأخير ضمن دراسة للأسلوب لا التركيب، ومن أمثلة الرتب غير المحفوظة، تقدم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول والفعل على المفعول والفعل على الحال.

1 - محمد محمد يونس - المعنى وظلال المعنى ص:328.
2 - المرجع نفسه ، ص: 228.

ج/ الصيغة: هي قرنية لفظية يقدمها علم الصرف للنحو[1] .

وهي الوحدة المقيدة التي لها دلالة قواعدية ليست لاصقة، أي أنها مصرف مقيد، ومن استخدامات الصيغة التصريفية دلالتها على الفعل من حيث كونه ماضيا أو مضارعا أو أمرا وكونه مبنيا للمعلوم أو للمجهول، وكذا دلالتها على المشتقات[2].

فالصيغة هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات. وعموما فإنه يفضي تغيير صيغة كلمة ما إلى تغيير المعنى النحوي لكلمة أخرى، لذا فلمعاني الصيغ الصرفية أثر واضح.

د/ المطابقة: هي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين، وإذا ما اختل شيء من المطابقة أصبحت الكلمات الواردة في التركيب مفككة العرى، مما يؤثر في المعنى تأثيرا سلبيا وتكون المطابقة في العلامة الإعرابية والشخص والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث) والتعيين [3] .

وعليه لا يقتصر دور المطابقة على رفع اللبس بين المعاني الملتبسة فقط، بل يعين على إبراز العلاقة بين الكلمات بحيث لو أزيلت المطابقة عما ينبغي أن تكون فيه، لخرج الكلام عن حدود الفهم، وربما خرج عن أن يكون مفيدا[4].

و/الربط: هو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام وتوضيح معنى الإسناد ويتم الربط بين الموصول وصلته والمبتدأ وخبره والحال وصاحبه والمنعوت ونعته والقسم وجوابه والشرط وجوابه، ويكون الربط بالضمير مستترا وبارزا، فالمستتر نحو:<<زيد قام>> أي <<هو>> والبارز نحو<<زيد قام أبوه>> كما يكون الربط بإعادة اللفظ أو المعنى، فاللفظ كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2)﴾ والمعنى نحو: << محمد شفيعي نبي الله>> ويقوم اسم

1 - أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص232.
2 - محمد محمد يونس - المعنى وضلال المعنى- ص:340.
3 - أحمد محمد قدور – المرجع السابق ص234 .
4 - محمد محمد يونس – المرجع السابق- ص:336.

الإشارة مقام أداة الربط كقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**﴾ وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ** ﴾

م/ التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرًا آخر فيكون التضام على هيئة <<التلازم>> وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا <<التنافي>> ويتخذ التلازم شكل الافتقار حين تشتد حاجة أحد العنصرين إلى الآخر كالموصول وصلته وحرف الجر و مجروره ... ونحو ذلك.

وهناك مسألة تتفرع من التضام هي الفصل والوصل أو عدمه بين المتلازمين ويسمي تمام هذا النوع من التضام (التوارد) وهو يرى أنه أقرب إلى إهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية، من أمثلة ذلك أن إسم الموصول وصلته يمثلان عنصرين لا يقوى أحدهما على الاستغناء عن الآخر أو الحلول محله فإذا قلنا: <<جاء الذي أحبه>> انصرف معنى الصلة إلى "الذي" مباشرة دونما تطرق احتمال كونها خبرا أوصفة أوحالا .. لأنها جزء متمم للموصول لا يغني عنه، كما أن الموصول مفتقر لهذا الجزء أي الصلة افتقارا واضحا. (1)

و/ الأداة: هي مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي، وتعد الأداة من أهم الوسائل التي تغير المعنى النحوي في الجمل العربية، وتقسم الأدوات بالنظر إلى أصولها إلى قسمين:

الأول: هي الأدوات الأصلية، أي التي لا تنتمي إلى مبنى صرفي سابق، إنما هي حروف وضعت لمعانٍ خاصة عند أهل اللغة أساسًا.

الثاني: هو الأدوات المحولة هي التي تنتمي إلى مباني الأسماء أو الظروف أو الأفعال لكنها أشبهت الحرف شبها معنويا، فأدت وظيفته وغدت في عداد الأدوات وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية إنما تدل على معنى وظيفي عام هو

1- أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص235-236 .

التعليق .وللأدوات ارتباط بالقرائن اللفظية في السياق النحوي إذ تكون وسيلة للربط أو تعبيرا عن التضام ودليلا على الرتبة وعاملا يؤثر في العلامات الإعرابية.[1]

ي/النغمة أو التنغيم: يحيل مصطلح التنغيم في علم اللغة عادة على <<المنوال اللحني المحدث عن طريق التغيير في درجة الجهر بالصوت أثناء الكلام>>[2] .

فهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، وهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو الجملة المثبتة أو المنفية أو المؤكدة أو جملة النداء ونحو ذلك، فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها، وقد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي ولاسيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثيرية (Exclamatory) المختصرة نحو: <<يا سلام!>> أو<<الله>> وبما يتصل باللغة الانفعالية عامة.

فالنغمة التي تنطق بها هذه الجمل وما يماثلها هي التي تحدد إذا كان الكلام تعجبيا أو سخرية أو قبولا أو رفضا، كما تحدد في مثل هذه الجمل وغيرها إذا كان الكلام خيرا أو إنشاء.

ويقوم التنغيم في الكلام المنطوق مقام علامات الترقيم في الكلام المكتوب بل إن هذه العلامات ما هي إلا تعبير عن الأشكال والصيغ التنغيمية المصاحبة للكلام في المقام الذي حدث فيه، وتتحقق النغمة بوسائل صوتية متعددة كالنبر والوقف والمد والوصل والفصل ونحوها.[3]

1 - أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات ص236-237 .
2 - محمد محمد يونس - المعنى وضلال المعنى- ص:345.
3 - أحمد محمد قدور – المرجع السابق ص238 .

ثانيا : دلالات حروف المعاني:

إن الحروف نوعان: حروف مبان وحروف معان والفرق بينهما أن حروف المباني هي حروف الهجاء وتدخل على بناء الألفاظ، أما حروف المعاني فتتعلق بحروف الجر والعطف والإستفهام والشرط وغير ذلك فتدخل على بناء الجمل وتؤثر فيها، وعليه سيتم التركيز في هذا القسم على دراسة دلالات حروف المعاني في الآيات القرآنية المتشابهة التي ذكرت في الكتاب، لكي نستوضح في كل آية منها بعض ما تحفل به في سياقها، ومدى تأثير هذه الحروف في معاني ودلالات الجمل.

أ/ حروف الجر:

1- (عن مواضعه - من بعد مواضعه):

قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾(المائدة 13).

وقال:﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**﴾(المائدة 41). [1]

اختلف التعبير في الآيتين لما استعمل تعالى في الآية الأولى قوله﴿ **عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾وفي الآية الثانية ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** ﴾ ووجه هذا الاختلاف أن الآية الأولى تضمنت إخبار الله لنبيه مرتكب من تقدم من كفار بني إسرائيل حين أخذ عليهم الميثاق في قوله:﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا** ﴾ (المائدة 12) فأخذ تعالى عليهم الميثاق وأخبرهم أنه تعالى معهم مواليهم بالتأييد وتكفير السيئات إن هم وفوا بما أخذ عليهم في قوله:﴿ **لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ** ﴾(المائدة 12) فنقضوا العهود وقتلوا الأنبياء وحرفوا كلام الله، وهذا كله تعريف بمرتكب سلف المعاصرين للرسول(ص) وإخبار بحالهم من تحريفهم وتبديلهم، أما الآية الثانية فتعريف له عليه السلام بأحوال معاصريه منهم، وكل هذا تسلية له(ص) لئلا يحزنه قوله لهم وليعلم أن من ما قدر عليهم في الأزل، وقد تبع ذلك الخلف السلف فقال سبحانه﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**

1 - ينظر -ابن الزبير - الملاك ص:122.

لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ... ﴾ (المائدة 41) فلما كان هذا الإخبار بحال خلفهم، والأول إخبار بحال سلفهم، ناسب حال الأوليين ذكر ما تناولوه بأنفسهم وباشروه بالتحريق والتبديل ، فقيل﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ لأن هذه في أوائل اليهود[1]، أما المعاصرون فقد حرفوا أيضا بعد الاستقرار وإنكارهم صفته عليه السلام بعد مشاهدته ورؤيته وهذا مما اختص به الخلف دون السلف، فقد حرف هؤلاء بعد الاعتراف والثبوت زائدا إلى ما ارتكبه سلفهم، فالمقلدون لأسلافهم في التحريف والتبديل قائلون بما قالوه، فناسب الإخبار عن مرتكبهم ذكر البعدية، فالبعدية لمن بعدو الحالية المحكية لمن قبل، لذا فقوله﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ منْ بعد مَوَاضِعِهِ** ﴾ أي فيمن كانوا في زمن النبي (ص) أي حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا. [2]

2/ (من كل أمة - في كل أمة):

قال تعالى:﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾(النحل84).

وقوله: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾(النحل89).

اختصت الآية الأولى بقوله ﴿**مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ** ﴾والثانية بقوله:﴿ **فِي كُلِّ أُمَّةٍ** ﴾ ووجه الاختلاف أن الآية الأولى المراد بها الأنبياء مع أممهم، وكل نبي شاهد على أمته وبإيمان مؤمنها وكفر كافرها، أما الآية الثانية المراد بها تخصيص نبينا محمد (ص)بالإفصاح فيها ما شاركت فيه الأولى بما منح من الكتاب العزيز وعظيم النعمة عليه وعلى أمته، فاستؤنف قوله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا** ﴾(النحل89) وكرر ليبنى عليه ما بعد من قوله :﴿ **وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ...**﴾(النحل89) فكذا الوارد في هذه الآية من قوله تعالى: ﴿**ويوم نبعث**﴾ تكرر

1 - ينظر -ابن الزبير - الملاك ص:122.
2 - ينظر -محمود الكرماني - البرهان في توجيه متشابه القرآن ص:56.

ما بني عليه وقصد الإخبار والبشارة من قوله: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾(النحل 89) [1]

فلما بيّن هذا الإنعام العظيم وبيّن الحاصل طي الآية المتقدمة من مخوف الوعيد أعقب به التعريف فيها بالشهادة من قوله: ﴿**ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾(النحل84) بالإتيان فيما أعقبتا به معرفتان بالحال في الطرفين فالأولى معقب فيها التخويف والتهديد بأشد الوعيد والثانية أعقب مخوف تهديدها بترجي السلامة من مهول وعيدها بما اتبعت به مما يفهم البشارة والتلطف والإنعام بقوله تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب ... وبشرى للمسلمين**﴾ فالمراد بهذا الخطاب التعريف بشهادته لأمته مفصحا بالإشارة إليه تخويفـــــا وتعظيما، و لما كان قوله تعالى: ﴿**وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ**﴾ حاصلا منه تعقيبه عليه السلام وتحقيق كونه الشهيد على أمته وكونه من أنفسها، ورد ما قبله محرزا فيه ذلك الغرض من تحقيق ذلك الحكم وحقق ذلك في الثانية بما يحرزه حرف الوعاء الذي هو(في) ومما يقتضيه من استحكام الإخبار بكون الشهيد من نفس الأمة، لأن قوله ﴿من كل أمة﴾ يحتمل أن يراد به أن يكون منهم في مذهب أو جامع بينهم وبينه من غير أن يكون من أنفسهم، أما قوله: ﴿في كل أمة﴾ فأنص في الاتصال واللزوق لاسيما بما أتبع به من قوله:﴿ من أنفسهم﴾فطوبق بين المتقابلين من قوله ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ وقوله: ﴿**وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ** ﴾

3/ (إلى أجل -لأجل):

قال تعالى:﴿ .... كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.... ﴾(لقمان 29).

1- ينظر -ابن الزبير - الملاك ص:306.

وقال:﴿ .... كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى.... ﴾(فاطر 13).

وقال:﴿ .... كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى... ﴾(الزمر 5).

اختصت الآية الأولى بحرف الجر "إلى"في قوله﴿إلى أجل﴾ في حين اختصت الآيتين بعد باللام في قوله ﴿لأجل﴾ مع إتحاد المعنى، وذلك أن آية لقمان تقدمها التنبيه على الاعتبار بها بقوله﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ثم قال ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ فعطف بواو النسق المقتضية الجمع فدخل هذا مع ما قبله تحت حكم التنبيه بقوله:﴿ أَلَمْ تَرَ﴾ وحكم التنبيه بالاعتبار منسحب على المجموع للاشتراك في اللفظ والمعنى فطال الكلام بحسب ما اقتضاه مقصوده، فناسب طوله الجر بما يناسبه مما لا يخرج عن معنى اللام الجارة وهو﴿إلى﴾ فانجر الأجل بها، ولما بنيت الآيتان بعد على إيجاز ليس في آية لقمان ناسبة الجر باللام اكتفاء بما يحرز المعنى المقصود ويناسب التركيب. ويزيد بيانا أن ﴿إلى﴾ متصل بآخر الكلام ودال على الانتهاء، واللام متصل الكلام ودال على الصلة والسلام.(1)

4/ (إليك ـ عليك) :

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ..﴾ (الزمر2)

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ... .﴾(الزمر41)

وردت الآية الأولى بقوله﴿**إليك**﴾والثانية بقوله ﴿**عليك**﴾ ووجه هذا أن﴿**إليك**﴾ مترادفان على معنى واحد من معنى الخطاب، فتارة يراعى وصول المنزل بواسطة المَلَكْ، وتارة يراعى وصوله من عند الله سبحانه من غير واسطة، فإذا روعي هذا قيل ﴿**عليك**﴾ وإذا روعي الأول قيل ﴿**إليك**﴾ قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾(البقرة14)، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾(الكهف1)، والأول فبدئ هنا به، وعليه فإن كل موضع خاطب النبي (ص)بقوله﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ففيه وإذا خاطبه بقوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ ففيه تخفيف، ثم إنه ورد في الآية الثانية﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ واللام الجارة في قوله ﴿**للناس**﴾ تفيد الاختصاص وترادف

1 - ينظر -ابن الزبير – الملاك ص : 403 .

كثيرا لفظة﴿إلى﴾ تقول الأمر لزيد والأمر إلى زيد، فلو وردت الآية الثانية بالى فقيل -إنا أنزلنا إليك الكتاب الناس لكان ذلك كالمرادف لقوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب إلى الناس وكان يكون فيه إيصال الفعل إلى مجرورين بحرف واحد وليس أحدهما معطوف على الآخر، فالعرب لا تقضي الفعل مما يطلب إلا واحد فلا تقتضيه ظرفي زمان بغير حرف تشريك ولا ظرفي مكان ولا تقضي مفعولين لفعل متعد إلى واحد إلا على طريقة البديلة[1].

ب/حروف العطف:

1/(وكلا - فكلا):

قال تعالى﴿**وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾(البقرة 35).

وقال: ﴿**وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾(الأعراف 19).

يمثل التركيب الأول قوله تعالى من سورة البقرة مجرد إخبار وإعلام لرسول الله (ص) بما جرى في قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له وما جرى من إبليس عن السجود، ثم ما أمر آدم من سكن الجنة والأكل منها ولم يقصد غير التعريف بذلك من غير ترتيب زماني أو تحديد غاية فناسبه الواو، وأما التركيب الثاني في قوله تعالى من سورة الأعراف فمقصوده تعداد نعم الله جل وتعالى على آدم وذريته، كما تقدمها قوله: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾وما اتبع به من ذكر الخلق والتصوير وأمر الملائكة بالسجود لآدم ثم قوله مفردا لإبليس ﴿**أخرج منها مذءوما مدحورا**﴾ ثم بعد ذلك أمر آدم بالهبوط متبعا بالتأنيس له ووصية ذريته في قوله ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ** (الأعراف27) فناسب هذا القصد العطف بالفاء المقتضية الترتيب والواو لا تقتضي ذلك وإنما بابها الجمع حيث لا يراد ترتيب وليس موضع شرط وجزاء، فيكون ذلك مسوغا لدخول الفاء، كما أن ورود "الرغد"في آية البقرة وسقوطها في الأعراف إنما ذلك لأن معنى (**من**)هنا التبعيض، فقوله تعالى ﴿**رغدا**﴾ ليحصل معنى التوسعة، وذلك قوله تعالى:

1ينظر -ابن الزبير - الملاك ص:426.

﴿من **حيث شئتما**﴾ وهذا توسعة في الأماكن فليس موقع ﴿ **حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ موقع﴿**من حيث شئتما**﴾ لأن ﴿**من حيث شئتما**﴾ يحرز ويعطي إباحة الأكل من ثمر كل موضع فيها، أما﴿**حيث**﴾ إذا لم يكن معها﴿**من**﴾ فإنها تعطي بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل في كل لا من ثمر كل موضع.(1)

وقد تعرض "الرازي" للعطف السببي عند تفسيره للآية، فقد عطف الأكل هنا على السكن بالواو، بينما عطف الأكل في سورة الأعراف على الدخول بالفاء وقد دفعه هذا الفرق إلى صياغة قاعدة في العطف السببي، وذلك بقوله:<<كل فعل عطف عليه شيء وكان الفعل بمنزلة الشرط وكان ذلك الشيء بمنزلة الجزاء عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعالى﴿**وإذا قلنا أدخلوا ...فكلوا**﴾ فعطف ﴿**فكلوا**﴾ على أدخلوا بالفاء كان وجود الأكل منها متعلقا بدخولها، فالدخول موصل إلى الأكل والأكل متعلق وجوده بوجوده في حين أن الأكل لا يختص وجوده بوجوده أي السكن، فلو لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء، ويستفاد من هذا أن الرازي يفرق بين العطف السببي الذي يتم بالفاء وهو السببي حقا وبين العطف بالواو دون أن يكون سببيا، فرغم أن الواقعة في السورتين معا هي إلا أنها في البقرة معطوفة بالواو وفي الأعراف بالفاء والذي رشح الثاني للسببية هو ورود الفعل الثاني معطوفا بالفاء.(2)

وعليه يمثل قوله﴿**وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا** ﴾، فعل أمر+فاعل+ جار مفعول مطلق+ ظرف+ مضاف إليه، الضمير الفاعل يعود على آدم وحواء، والضمير المجرور يعود على الجنة، والصفة(رغدا) تنوب على مفعول مطلق أي﴿**كلا منها أكلا رغدا**﴾فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وقيل ﴿رغدا﴾مصدر وضع موضع الحال من قوله: ﴿كلا﴾ أي كلا منهما متوسعين في العيش راغدين ومرفهين، و﴿حيث﴾ظرف مبهم يفتقر إلى جملة تضاف إليه وهو قوله ﴿شئتما﴾(3)

1 - ابن الزبير الغرناطي – الملاك ص 28 .
2 - محمد خطابي - لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)-ط2: 2006-الناشر - المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء- المغرب)ص:172.
3 - محمد خان - لغة القرآن الكريم ص: 196.

2/ (وسيرى الله - فسيرى الله):

قال تعالى :﴿ **قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(التوبة 94)

وقوله :﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾(التوبة 105)

ورد في الآية الأولى قوله: ﴿**وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ**﴾ بواو النسق، وقوله في الآية الثانية﴿**فَسَيَرَى اللَّهُ**﴾ بفاء التعقيب، وقوله في الأولى﴿ **ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ** ولم يرد فيها قوله:﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ ،أما الآية الثانية فاختصاصها بقوله:﴿ **ثُمَّ تُرَدُّونَ** ﴾ ووجه هذه الفروق على الجملة أن الآية الأولى في المنافقين لم يخالطهم سواهم، والثانية في طائفة من المؤمنين كان فيهم تقصير ولهم إيمان فأنسوا وقوي رجاؤهم، فقوله في الأولى﴿**وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ**﴾ تهديد عطف على مثله وقصد تعريفهم بالمجموع مما إستوجبوا به المقت، ولم يعطف بالفاء إذ ليس ما تعطيه من المعنى مقصودا هنا، ولم يقل هنا:﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ إذ النفاق عمل يخفيه المنافق فلا يطلع عليه إلا الله، وقال :﴿ **ثُمَّ** فعطف ردهم إلى الله (بثم) المعطية مع مهلة الزمان هنا تفاوتا في التهديد والوعيد ولم تكن الواو لتعطي هذا المعنى وتحرزه، أما قوله في الآية الثانية ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا**﴾ وإن كان تهديد إنما هو في الحقيقة أمر بالعمل المرجو محوه لما سلف من تقصير وتهديد لمن لم يتب، وقوله: ﴿ **فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ** ﴾ جواب للأمر من قوله: ﴿**اعْمَلُوا**﴾ فالفاء فاء جواب وكأن قد قيل تأنيسا لهم اعملوا فلن يضيع عملكم، وقيل هنا ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ لأن الأعمال الإسلامية يشاهدها المسلمون بعضهم من بعض كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يرجع إلى قبيل الإيمان من الاعتقادات القلبية، فلهذا قيل في هذه الآية ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ ولم يقل ذلك في أعمال المنافقين لأنها مما لا يتظاهرون بها للمؤمنين وإنما يبدونها لإخوانهم وقوله ﴿ **الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ في هذه الآية لأن الواقع أعمال مرئية فشهد هذا السياق أن الآية

الأولى في المنافقين المستمرين على نفاقهم، وأن الثانية في التائبين المستمرين على أعمال محمودة تشاهد وترى. (1)

3/ (ثم كفرتم - وكفرتم):

قال تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ**﴾(فصلت 52).

وقوله:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ**﴾(الأحقاف 10).

اختصت آية فصلت بقرينة "ثم" في قوله ﴿ **ثُمَّ كَفَرْتُمْ** ﴾ واختصت آية الأحقاف بقرينة الواو في قوله: ﴿ **وَكَفَرْتُمْ** ﴾ ووجه هذا الاختصاص أن "ثم" للترتيب الزماني واقتضاء المهلة فيه وتأتي أيضا لبيان رتبة ما يعطف بها، وتفاوت الرتب كتفاوت الزمان، فكفرهم بالقرآن بعد علمهم أنه من عند الله وكذبوه فلا شك أن هذا مرتكب شنيع وضلال بعيد، فجيء هنا (بثم) لتحرز عظيم إجرامهم وشنيع مرتكبهم، فالمعنى في هذه الآية كان عاقبة أمرهم بعد الإمهال للنظر والتدبر فحسن دخول (ثم)، ولما قصد في آية الأحقاف زيادة شهادة عليهم بتصديق من تقرر عنده علم الكتاب المنزل قبل كتابنا ممن يعرف علمه فشهد بما عنده من العلم أن هذا الذي جاء به محمد (ص)إنما هو من عند الله وكان ذلك أبين في الحجة عليهم فلم يرد بقرينة (ثم) لاقتضائها مهلة لم تقصد هنا، فورد التركيب بالواوليحرز ما قرر من المعنى. (2)

4/ (ولما جاء- فلما جاء):

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا**﴾(هود 58).

وقال: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا**﴾(هود94) .

وقال: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا** ﴾(هود 66) .

وقال: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا** ﴾(هود 82) .

اختصت الآيتين الأولتين بقرينة الواو في قوله﴿ **وَلَمَّا جَاءَ**... ﴾ في حين اختصت الآيتين الأخرتين بقرينة الفاء في قوله: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ...** ﴾، ووجه هذا الاختلاف أن آيتي

1- ينظر -ابن الزبير- الملاك ص:234-235.

2- المصدر نفسه ص:435.

صالح ولوط ورد فيهما ما يقتضي معناه أن يربط بالفاء المقتضية التعقيب، أما قصة صالح فتقدمها قوله تعالى: ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** ﴾ فكأن قد قيل فلما انقضت فالموضع للفاء لمقصود التعقيب ومثل هذا قوله في قصة لوط﴿إن موعدكم ولا شك أن المعنى يستدعي تقدير، فلما أصبح تحقيقا لصدق الوعيد وإعقابا لا يتحصل بغير الفاء فهذا يوجب خصوص الفاء بهذين الموضعين. (1)

وأما قصة هود فلم يرد فيها ما يستدعي تعقيبا بل قبلها ما يقتضي أن ينسق ما بعده عليه بواو العطف وذلك قوله تعالى مخبرا عن قوم هود:﴿ **وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا** ﴾ ثم قال: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا**﴾ فعطف هذه الجمل بعضها على بعض بما يناسب العطف بالواو، وعلى هذا وردت آية شعيب فورد قبلها ﴿ **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ** ﴾ ثم بعد ذلك ﴿ **وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ** ﴾ وليس هذا ما يقتضي تعقيبا بل بابه حمل الآي بعضها على بعض بحرف التشريك.

<u>5/ (أفلم يسيروا- أولم يسيروا):</u>

قال تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾(يوسف 109).

وقوله: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ**﴾(الحج 46).

وقوله: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ** ﴾(غافر82).

وقوله: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ** ﴾(محمد10).

وقوله: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ**﴾(الروم9).

وقوله: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ** ﴾(فاطر44).

وقوله: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ**﴾(غافر21).

1- ينظر -ابن الزبير- الملاك ص:257.

اختصت الآيات يوسف والحج وغافر ومحمد بقرينة الفاء المقتضية مع التشريك الترتيب والتعقيب في قوله: ﴿**أفلم يسيروا**﴾، في حين اختصت الآيات: الروم وفاطر الثانية من غافر بالعطف بقرينة الواو، ووجه هذا الاختلاف بين الآي أن قوله في آية يوسف ﴿**أفلم يسيروا في الأرض**﴾ مربوط بما قبله ومبني على ما تقدم كالحال في جواب مبني على ما قبله ، كما أن قبل الآية آيات تخويف وترهيب كقوله تعالى:﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ** ﴾ إلى قوله﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ فالكلام بجملته في قوة أن لو قيل: ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا من البشر أمثالك فكذبوا فهلك مكذبوهم فإن شاء هؤلاء فليسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ممن تقدمهم فالكلام من حيث معناه في قوة الشرط والجزاء فورد بالفاء(1)، ومن هذا القبيل آية الحج حيث تقدمها قوله:﴿ **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (45) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ أي فهلا ساروا في الأرض قاصدين الاعتبار فعقلوا بقلوبهم وانتفعوا بأسماعهم وأبصارهم فعلى هذا المعنى لا مدخل لواو العطف هنا وإنما الملائم الفاء لما تعطيه من السببية والارتباط.

وأما الوارد في آية غافر فقد تقدم قبلها قوله تعالى:﴿**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾ ثم قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾أي فهلا ساروا في الأرض فاعتبروا بما في الأرض من الآيات فالمعنى على هذا وليس المعنى على العطف المجرد من معنى التسبب فالموضع للفاء لا واوالنسق، وأما الوارد في سورة محمد فإن قبل الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ...**﴾ ثم قال:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ فالملائم هنا الفاء لما في الكلام من معنى التسبب والتخصيص المحرزين هنا ما يلاءم ويناسب مرتكبهم من التوبيخ، فالموضع للفاء المقصود بها ربط الكلام بما قبله، وأما الضرب الثاني مما ورد بالواو فلعطف ذلك على ما قبله تشريكا وجمعا لا سببية ولا معنى جوابية ولا مقصود تعقيب ولا ربط مقصودها من

1ابن الزبير - الملاك ص:269-270.

المعاني بما قبله سوى التشريك خاصة، ففي الروم ورد متقدما قوله:﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...**﴾ فعطف على هذه عطف تشريك لا سببية فيه قوله:﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...**﴾ فشاركت الآيتان في الحظ على الاعتبار فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو، وأما سورة فاطر فتقدم فيها قوله:﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾ثم أعقب بحالتهم على من قرب منهم ممن شاهدوا آثاره وتعرفوا على قرب أخباره فقيل ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾فقوله ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ**﴾ وقوله ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا**﴾ واحد في الاعتبار، أي باعتبار حاله أو قربه فعطف أحد السببين على الآخر مع إتحاد النوع المعتبر به، ولا يعطف مثل هذا إلا بالواو خاصة، وأما الآية الأولى من غافر فملحوظ فيها من نيطت به في معناها من قوله:﴿**هُو الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ**[1] **السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ** ﴾(غافر13) وليس بعد هذه الآية من معناها إلا قوله:﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾فوقعت الإحالة على ذلك بعطف الآية بالواو. [2]

6/ (فأعرض - ثم أعرض):

قال تعالى:﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ** ﴾(الكهف 57).

وقال: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا** ﴾(السجدة22).

اختصت آية الكهف بقرينة الفاء في قوله﴿**فأعرض**﴾ في حين اختصت آية السجدة بقرينة "ثم" في قوله﴿**ثم أعرض**﴾ ووجه هذا أنه لما ذكر في آية الكهف إرسال الرسل في قوله: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾ فذكر إرسالهم وتكذيب قومهم إياهم، فوقع تكذيب المكذبين عند دعاء الرسل إياهم معقبا به دعاءهم فجرى مع هذا وناسبه قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا**﴾(الكهف 57) لأنهم إنما أعرضوا عقب دعاء الرسل إياهم وعند جدالهم المذكور في قوله: ﴿ **وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾(الكهف 56) إنما

1- ينظر ابن الزبير – الملاك ص :271
2- ينظر ابن الزبير - الملاك ص: -271.

ارتكبوا الجدال جوابا للرسل ليدحضوا الحق بباطلهم فالتعقيب هنا بين فورد بالفاء، وأما آية السجدة فلم يقع فيها ذكر إرسال الرسل ولا ذكر تكذيب ولا دعاء.

وإنما ورد فيها انقسام المكلفين بحسب السوابق في إشارة قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾(السجدة 16) ثم ذكر تعالى مآل الفريقين وأن الفاسقين مأواهم النار وأن حالهم فيها كما ذكر تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا** (السجدة 20) ولا شك أن استحقاق جزائهم إنما هو تماديهم على الكفر مدى حياتهم إلى الوفاة، ولم يقع هنا إشارة إلى مباشرتهم الرسل بالتكذيب فصار إعراضهم وتكذيبهم كأنه علم وتحصل بذكر الجزاء وإن كان المؤمنون قد علموا ذلك بالخبر الصادق، وأما بتأخر العلم به للمكذب حتى يباشر الجزاء، والجزاء متأخر فناسب ذلك العطف "بثم" المقتضية للمهلة فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثم أَعْرَضَ عَنْهَا**﴾(الكهف57) ولما انطوت الآيات في[1] قوله: ﴿بآيات ربه﴾من التعميم بحسب الشاهد عظم مرتكب المعرض، فعطف بثم استبعادا للتوقف عن الإيمان والتصديق عند مشاهدة ما لا غبار عليه من الدلائل، قال الزمخشري: ﴿**ثُمَّ**﴾ في قوله: ﴿ **ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا**﴾ للاستبعاد قال: أن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز العظيم بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز.[2]

7/ (ومن يعمل - فمن يعمل):

قال تعالى:﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾ (طه112). وقوله: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُومُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**﴾ (الأنبياء94).

ورد في الآية الأولى قوله بالواو﴿**ومن يعمل**﴾ وفي الثانية قوله بالفاء ﴿**فمن** ووجه هذا الاختلاف أن قوله﴿**ومن يعمل**﴾ بواو النسق ورد في مقابلة ما تقدمه من المعنى

1- ينظر ابن الزبير– الملاك ، ص : 271.
2- المصدر نفسه ص : -319 .

الحاصل من قوله ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** ﴾ وقد خاب من حمل ظلما لأن عنت الوجوه ذلتها في القيامة ومنه قولهم: العاني للأسير فمن حمل ظلما خاب وخسر، ومن قدم خيرا وعمل صالحا فلا يخاف ظلما أي زيادة في سيئاته ولا هضما أي نقصا في حسناته وهذا معنى الكلام وموضع الواو، أما قوله في الأنبياء ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**﴾ تفصيل أحوال الفريقين لما قال تعالى: ﴿**وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ**﴾ والمراد اختلافهم وافتراقهم في المذاهب والأديان، اتبع ذلك ببيان حال المحسن والمسيء في افتراقهم فاستؤنف تفصيل جزائهم فقال ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَمُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ لَهُ كَاتِبُونَ**﴾ إلى ما بعد وفي قوله: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ إلى ما يتلوه بيان المسمى وحكمه، فربطت الفاء ما فصل من الجزاء بما وقع الجزاء المفصل مربوطا به ومنبها عليه فالموضع للفاء هنا. (1)

<u>8/ (أفلم يهد- أولم يهد):</u>

قال تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**﴾(طه 128).

وقوله:﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**﴾ (السجدة26)اختصت آية "طه" بالفاء الواردة في قوله ﴿أفلم يهد﴾ في حين اختصت آية السجدة بالواو في قوله ﴿أولم يهد﴾ ووجه هذا الاختصاص أن قوله في الآية الأولى ﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ** كلام لم يتقدمه ما يكون هذا معطوفا عليه وإنما هو كلام مستأنف مبتدأ، فلحقت همزة الاستفهام الواردة هنا تقريرا وتوبيخا حرف العطف حيث ابتدأ توبيخهم وتذكيرهم فقال تعالى﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** ﴾ والضمير المجرور للكفار ومن كان معهم أي ﴿ **أَفَلَمْ يتبين لَهُمْ**﴾ والفاعل ما يفهم من جملة الكلام وسياقه أي ﴿أفلم يهد لهم هذا المشاهد لهم الواضح من تقلبهم في بلاء عاد وثمود يمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم، و﴿كم﴾ مفعولة ﴿بأهلكنا ﴾ ولما كان قوله : ﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** ﴾ مبتدأ مستأنف فالموضع للفاء، وأما أية فالواو فيها عاطفة على مقدر لما قال تعالى : ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض

1- ابن الزبير – الملاك ص : 319

عنها﴾ كأن قد قيل أفلا تذكروا ولم يعرضوا ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ (السجدة26) أولم يبين لهم إهلاك من تقدمهم من القرون .[1]

وقد تعرض الزمخشري للواو في قوله ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ وقال أنها للعطف على عليه منوي من جنس المعطوف والضمير في لهم لأهل مكة،والفاعل ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ لان ﴿كَمْ ﴾ لا تقع فاعلة، لا يقال : جاء في كم رجل تقديره : أولم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون، فلم تكن الواو هنا لغير العطف لان الواو لا يستأنف بها بخلاف الفاء.[2]

9/ (وتقطعوا فتقطعوا) :

قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾(الأنبياء 92-93).

وقوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(المؤمنون 52-53)

وردت الآية الأولى بالواو في قوله ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ ووردت الآية الثانية بفاء التعقيب في قوله : ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ وذلك أنه ورد في آي الأنبياء قبل هذه الآية تأنيسا لنبينا (ص) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (الانبياء7) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ (الانبياء9)، فنبهوا على السؤال، ثم ذكر من قصص الأنبياء أوضحه وأجلاه لمن اعتبر، وأورد ذلك إيراد التلطف بذكر تخليص أولئك العلية فهو سبحانه يذكر لنبيه (ص) أحوال الأمم مع الرسل مع مشاهدة الآيات تأنيسا له (ص) وتذكيرا بالصبر على قومه[3].

فعلى هذا المنهج جرى الوارد من قوله : ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ أي نبهناهم على السؤال، أما قوله في المؤمنون : ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ فمنزل على ما قبله منزلة قوله في النحل﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ الضَّلَالَةُ﴾ وهذا وعيد شديد لمن حقت عليه كلمة العذاب ولم يجد عليه التذكار، فكان مجموع هذه الآي في قوة أن لو قيل لهم : قد بين لكم وأطلعتم على مآل من كذب وخوطبتم

1 - المصدر نفسه ص :342

2 - الزمخشري - الكشاف - ج3 ص:475.

3 - ينظر ابن الزبير - الملاك ص: 353.

بما قيل للرسل ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا**﴾ وملة الكل ملة واحدة،ولم تؤمروا بما لا تطيقونه فتقطعتم، فقوله: ﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ**﴾ أشد في التخويف والترهيب من الأخرى، لذا فإن قوله في المؤمنون﴿زبرا﴾ تأكيدا لافتراقهم وانتصابه على الحال الواردة بيانا وتأكيدا لقبح تفرقهم وشنيع مرتكبهم فناسب ذلك مقصود هذه الآية هنا من التخويف والإنذار.[(1)]

10/ (وقال الكافرون - فقال الكافرون) :

قال تعالى: ﴿ **وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾(ص 4).

وقوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾(ق)

اختصت أية (ص) بواو النسق في قوله ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ واختصت أية (ق) بفاء في قوله ﴿ **فَقَالَ الْكَافِرُونَ**﴾، وذلك أن أية (ص) وردت مورد الإخبار بمرتكبات أفعال العرب وأقوالهم، فجيء بتلك الجمل منسقا بعضها على بعض فاخبر تعالى أنهم في عزة وشقاق وأنهم عجبوا أن جاءهم منذر منهم ولم يكن من الملائكة وأنهم رموه بالسحر والكذب وتعجبوا من جعله الآلهة إلها واحدا فهذا شيء عجاب، فجعلوا ما جاء به اختلافا وتقولا إلى ما ارتكبوه من هذا فلما قصد هنا الإخبار عن جملة مرتكبا تهم جاءت الجمل منسوقا بعضها على بعض بالواو التي لا تقتضي ترتيبا و لا تعقيبا، والاتصال هنا معنوي وهو أنهم عجبوا من مجيء المنذر قالوا : هذا ساحر كذاب، وأما أية (ق) فمقصود بها التعريف بتعجبهم من البعث الأخروي واستبعادهم إياه، ولما كان قولهم ﴿**هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ مبنيا على ما جاءهم به وأعلمهم من البعث بعد الموت فربط بالفاء أي عجبوا من البعث بعد الموت فقالوا كذا، والاتصال في هذه الآية معنوي ولفظي وهو أنهم عجبوا فقالوا ﴿**هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾.[(2)]

---

1 - ينظر ابن الزبير - الملاك ص: 354.

2 - المصدر نفسه ص:414.

ثالثا : التقديم و التأخير :

أنهينا في الجزء الأول من المستوى التركيبي الحديث عن دلالات حروف المعاني ووظيفتها في تركيب الجمل، وعليه سنستدرج في هذا الجزء الحديث عن النظام الخاص الذي حدده علم النحو لبناء الجملة العربية، فلكل كلمة في الجملة العربية ترتيب خاص بحسب وضعها اللغوي، فمثلا الفعل يتقدم على الفاعل والفاعل يتقدم على المفعول، ثم تأتي بعد ذلك المتممات للجملة كالظرف والجار والمجرور والحال وغيرها، كذلك المبتدأ يتقدم على الخبر، هذا هو الأصل في ترتيب الجمل، غير أنه يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمل من موضعها فنقدم كلمة أو تؤخرها، وهذا ما يدعى بالتقديم والتأخير، ويحتل هذا الموقع في البلاغة العربية مكانا ساميا، ولكن ثمة ضابط ينبغي أن يراعيه المتكلم عند التقديم والتأخير، وهذا الضابط هو الفائدة. وعليه لابد من توافر الغاية التي من أجلها يقدم ما كان مؤخرا، وتلك الغاية تندرج تحت ما يعرف بأسباب التقديم، تلك الأسباب التي تضافرت على معرفتها وتحديدها جهود البلاغيين قديما وحديثا وعليه أضحى من المناسب أن نتتبع بالبحث والدراسة ما قاله النحاة والبلاغيين في بلاغة وأهمية التقديم والتأخير ودلالته، ثم القول في أسباب وأسرار هذه الظاهرة في القرآن الكريم.

أ/ ماهية التقديم والتأخير:

لغة: قدم يقدم قداما وتقادم وهو قديم، والقديم على الإطلاق الله عز وجل والِقدَمُ نقيض الحدوث، و قيدم كل شيء: مقدمه وصدره، و قيدوم كل شيء ما تقدم منه وقدوم كل شيء: مقدمة وصدره، وقيل: مقدمه كل شيء أوله ومقدم كل شيء نقيض مؤخره. (1)

أما التأخير: من أسماء الله تعالى الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقة وصامتة، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم،

1- ابن منظور - لسان العرب مجلد12 ص:466 .

والتأخر ضد التقدم، ويقال أخر وتأخر وقدم وتقدم بمعنى، والتأخير ضد التقديم، ومؤخر كل شيء بالتشديد خلاف مقدمة[1].

اصطلاحا: هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق، وقد اختلف في عدة من المجاز، فمنهم من عدّه منه، لأنه تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم، كالفاعل، فنقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه، والصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع. [2]

أ/1/ التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين: يقوم بناء الجملة في العربية على نظام خاص يحدده علم النحو ويقف على طرائقه ومواقع ألفاظه بما يعرف بقضية <<الرتبة>>، فالجملة الفعلية مثلا هي التي تبدأ بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول، أو ما يعرف بالفضلة أو المتعلقات، وتبدأ الجملة الاسمية بالمبتدأ ثم الخبر ثم المتعلقات إذا كان لها داع في الكلام، وقد تخرج الجملة عن هذا البناء التقنيني فيقدم ما كان مؤخرا ويؤخر ما حقه التقديم، وهو خروج خاضع لأغراض أسلوبية تستفاد من الكلام، وهذا لاعتبارات بلاغية وحتى يتمكن الناظر في النص العربي من فهمه وكشف دلالته عليه أن يلم بالقرائن المعنوية واللفظية التي تسعفه في ذلك[3].

وعليه فإذا كانت الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، فاللفظ تبع للمعنى في النظم وأن الكلم تترتب في النطق ترتب معانيها في النفس، والترتيب في النحو له أصول وقواعد وهذه القواعد منها ما هو محفوظ لا يمكن مخالفته ومنها ما هو غير محفوظ يسمح بالخروج عنه لتحقيق أغراض لا تظهر بالترتيب العادي لعناصر الكلام، فالعربية تتميز بحرية في ترتيب أجزاء الكلام، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة فقد نبه النحو العربي على رتب محفوظة

1- ابن منظور - لسان العرب مجلد12 ص:12.
2- الزركشي - البرهان في علوم القرآن ج3ص233.
3- مختار عطية -علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم(دراسة بلاغية) - دار الوفاء-د-ط- ص:103.

وأوجب الوقوف عندها ومن هذه الرتب: الصلة، المضاف إليه، معمولات الأفعال التي لا تتصرف، ماله الصدر وغير ذلك من الرتب.[1]

ومما لا يخف على دارس اللغة العربية أن تبادل المواقع في الجملة العربية ليس بالشيء العبثي أو التحكمي، فهو في هذا خاضع لاعتبارات بلاغية ومؤثرات أدائية لهذا كان تركيز النحاة الأوائل والمتأخرين على ظاهرة التقديم والتأخير، هذه الظاهرة التي شغلت بالبحث المفسرين للظواهر القرآنية.

وهذا عبد القاهر الجرجاني أول من سبر أغوار وعمق البحث في أغراضه حيث خصص له فصلا في دلائل الإعجاز استهله بتأكيد أهميته والتنويه بقيمته، حيث قسمه إلى ما هو على نية التأخير وما هولا على نية التأخير، كما ذكر أنه لا يكف القول أنه للعناية والاهتمام بل لا بد من بيان سبب ذلك الاهتمام وتلك العناية لذا خطّأ تقسيم التقديم والتأخير إلى مفيد وغير مفيد والتعليل بالعناية أو التوسعة لأنه -كما يرى- يجب أن يكون أمر التقديم والتأخير متعلقا بالمعنى وليس بالبنية الشكلية أو موسيقى الكلام، ونفهم من هذا أن سر إفادة التقديم لا من أجل التقديم بقدر ما هي تفيد التقوية لا الأهمية.[2]

أ/2/أقسام التقديم والتأخير: إذا بحثنا في أساسيات التأصيل لهذا الموضوع نجدها في كتابة سيبويه، فهو أول من شرع سبيله حيث أشار إلى أهميته في إظهار الاهتمام والعناية بالمقدم، ثم نجد بعد ذلك ملامح التقسيم المعياري عند بن جني حيث قسمه إلى ضربين: أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما يسهله الاضطرار، وهناك نوع آخر من التقسيم وهو على ضربين:

الأول: مختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم الآخر لتغير المعنى.

والثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخر لما تغير المعنى وهذا التقسيم من وضع ابن الأثير، وقد شمل القسم الأول التقديم والتأخير بين

1- ينظر علي أبوالقاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في التأخير في القرآن الكريم -دار المدار الإسلامي ط1 /2006/الجزء الأول ص:20.

2ينظر - عبد القادر الجرجاني -دلائل الإعجاز في علم المعاني – تعليق – الدكتور ياسين الايوبي – المكتبة العصرية صيدا – بيروت – ط2002 ص:88.

المسند والمسند إليه وبين العامل و معموله، والقسم الثاني بين المتعلقات فيما بينها وبين التوابع، أما الزركشي فقسمه إلى ثلاثة أنواع:

1/ ما قدم والمعنى عليه: ومقتضياته كثيرة ذكر منها خمسة وعشرين منها:

السبق وبالذات وبالعلة والسببية وبالمرتبة والتعظيم والشرف والغلبة والكثرة... [1]

2/ ما قدم والنية به التأخير : كقوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾.

3/ ما قدم في آية وأخر في أخرى : كقوله تعالى :﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ وقوله : <<وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ ، وهذا سنفصل الحديث فيه في الجانب التطبيقي .

ونجد نوعا آخر من التقسيم يقوم على درجة الإدراك لمواضع التقديم والتأخير، ففي <<الإتقان لعلوم القرآن>> وفي <<معترك الاقران>> للسيوطي، نجد نوعين من التقسيم: الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح والثاني : معياره هو الخفاء والظهور، وهو معيار نسبي غير دقيق فما يظهر لبعض قد يخفى عن بعض والعكس صحيح .

ولعل أنضج تقسيم للتقديم والتأخير في كتب المتقدمين هو تقسيم عبد القاهر الذي جعله قسمين : الأول : <<يقال إنه على نية التأخير>> فالمقدم يحتفظ بوظيفته النحوية التي كان عليها قبل التقديم [2].

يقول عبد القاهر : تقديم يقال إنه على نية التأخير : وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك : (منطلق زيد، وضرب عمرا زيدا) معلوم أن <<منطلق>> و<<عمرا>> لم يخرجا بالتقديم عما كان عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت.

1 - ينظر -على أبوالقاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم- ج1/دار المدار الإسلاميط2006/1 ص:60.
2 - المرجع نفسه ص:62 .

وهذا التقديم يسمى تقديما معنويا وهو الذي يتحقق فيه التقديم بالنقل والتحريك مع اعتبار الوضع الإعرابي السابق .[1]

والثاني : <<تقديم لا على نية التأخير>> فالمقدم فقد وظيفته الأولى وأخذ وظيفة نحوية أخرى بعد التقديم [2].

يقول عبد القاهر : <<وتقديم لا على نية التأخير، وذلك على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم الأول على الثاني تارة وتقدم الثاني على الأول تارة أخرى .مثل قولك في جملتي (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) فالمقدم (زيد) مبتدأ خبر المؤخر(المنطلق) ولكن في تقديم (المنطلق) يتغير الحكم بحيث يصبح (المنطلق) مبتدأ، خبره(زيد) ووظيفته النحوية خبر، وبعد أن كانت مبتدأ في جملة (زيد المنطلق) صارت خبرا في جملة (المنطلق زيد) .

ونوضح هذا أكثر في جملتي : (ضربت زيدا) و(زيد ضربته) بحيث لا يقدم زيدا على أن يكون كما كان سابقا، وإنما على أن يرفع بالابتداء وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له. [3]

ومن الغرابة أن يظن ظان أن بين هذين القسمين فرقا في التأخير على المعنى وعدمه بل كلاهما له تأثير في الشحنة الإبلاغية التي تحملها كل جملة، فتقديم المفعول مثلا وإن بقي على حكمه ووظيفته التي كان يشغلها ليس كتأخيره في الدلالة على الغرض الذي يصاغ بمقتضاه الكلام . والتقديم الذي لا على نية التأخير يسمى تقديما لفظيا وهو الذي يفقد وضعه الإعرابي السابق .

وقد كان هذا التقسيم الذي ارتضاه عبد القاهر الجرجاني والذي اعتمد فيه على معاني النحو الوظيفية حيث رفض التقسيم الذي يقوم على الفائدة وعدمها أو على أساس التعليل بالعناية أو بالتوسعة، لذا فهو تقسيم وظيفي خاضع لعلاقة الأبواب النحوية بعضها

---

1 - عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز ص : 148.
2 - علي أبوالقاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ص: 62.
3 - عبد القاهر الجرجاني – المرجع السابق ص : 149 .

ببعض تفاوت في الآراء في وجهات النظر بين النحاة والبلاغيين مما كان له أثر بارز في فصل النحو على البلاغة .

ب/ التقديم والتأخير في القرآن الكريم :

ب1/ أسبابه : أسبابه كثيرة وهي :

أحدها : أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها، نحو: جاء زيد راكبا .

الثاني : أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى : ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾(غافر28) فإنه لو أخر قوله : ﴿**مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ** ﴾ فلا يفهم أنه منهم، كما جعل السكاكي من الأسباب كون التأخير مانعا مثل الإخلال بالمقصود كقوله تعالى ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ (المؤمنون 33) بتقديم الحال ﴿مِنْ قوْمِهِ﴾ على الوصف ﴿الَّذِينَ كفرُوا﴾ ولو تأخر لتوهم أنه من صفة الدنيا لأنها هاهنا اسم تفضيل من الدنووليست اسما، والدنو يتعدى بـ ﴿**مِنْ**﴾ وحينئذ يشتبه الأمر في القائلين أنهم أهم من قومه أم لا ؟ وحين أمن هذا الإخلال بالتأخير قال تعالى في موضع آخر من هذه السورة : ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾ (المؤمنون 24) . [1]
بتأخير المجرور عن صفة المرفوع .

الثالث : أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاركة الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله ﴿**وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ (فصلت 37) .

بتقديم ﴿**إياه**﴾ على ﴿**تعبدون**﴾ لمشكلة رؤوس الاي .

وكقوله : ﴿**وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ (إبراهيم50) . فإن تأخير الفاعل عن المفعول لمناسبته لما بعده .

الرابع : الاهتمام بالمتقدم لعظمته والاهتمام به، ومن ذلك تقديم الصلاة على الزكاة في قوله تعالى : ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ (البقرة 43)

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج3 – ص233-234.

فبدأ بالصلاة لأنها أهم، وكذا تقديم لفظ الجلالة على لفظ الرسول في قوله تعالى : **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)** وكتقديم العبادة عن الاستعانة في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ فقدم العبادة للاهتمام بها .[1]

الخامس : أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به وذلك كقوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ**﴾ (الأنعام 100) . بتقديم المجرور على المفعول الأول، لان الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل .

السادس : أن يكون التقديم لإدارة التبكيت والتعجيب من حال المذكور كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**﴾ والأصل ﴿الجن شركاء﴾ لان المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله [2]

ومنه قوله تعالى : ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾ يس 20 والأصل : ﴿**وجاء من أقصى المدينة**﴾. [3]

السابع : الاختصاص : وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ (الفاتحة 4) أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك، وقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة 172 أي كنتم تخصونه بالعبادة .

والخبر كقوله : ﴿**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي**﴾ مريم 46 . وقوله : ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ**﴾ (الحشر2) وأما تقديم الظرف ففيه تفصيل، فإن كان في الإثبات دل على الاختصاص كقوله : ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ (الغاشية 25-26)

وقوله : ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾(البقرة142) .أخرت صلة الشهادة في الأول وقدمت في الثاني، لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي اختصاصهم يكون الرسول شهيدا عليهم، وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفصيل المنفي عنه كما في قوله تعالى : ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾

1 - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) ص : 106/105 .

2 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن –ج3- ص : 235-236 .

3 - المصدر نفسه- ص : 237-238 .

(الصافات46) أي ليس في خمر الجنة ما في خمرة غيرها من الغول، وأما تأخيره فإنها تفيد النفي فقط كما في قوله ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ (البقرة 2) فكذلك إذا قلنا لا عيب في الدار كان معناه : نفي العيب في الدار، وإذا قلنا لا في الدار عيب كان معناه : أنها تفضل على غيرها بعدم العيب . وينبه لما ذكرناه من أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص، فهمه الشيخ أبوحيان في كلام الزمخشري وغيره والذي عليه محققوا البيانيين أن ذلك غالب لالازم بدليل قوله تعالى : ﴿ **كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ**﴾ (الأنعام84) وقوله : ﴿**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ**﴾ (إبراهيم10) إن جعلنا ما بعد الظرف مبتدأ. [1]

ب2/ أسراره : التقديم والتأخير إما أن يقدم والمعني عليه أو يقدم و هو في المعنى مؤخر، أو بالعكس.

I/ ماقدم والمعنى عليه / وهذا مقتضياته كثيرة وهوأنواع :

1/ السبق: وهو أقسام : منه السبق بالزمان والإيجاد كقوله تعالى ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾(الحجر75) قدم الملك لسبقه في الوجود من البشر، ومنه تقديم الظلمة على النور في قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ (الأنعام1) فإن سابقة على النور في الإحساس، وكذلك الظلمة المعنوية سابقه على النور المعنوي .[2]

ومنه سبق إنزال : كقوله تعالى : ﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ الْفُرْقَانَ**﴾(العمران3-4) وقوله : ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ** ﴾(آل عمران199) فإنما قدم القرآن منبها له على فضيلة المنزل إليهم . ومنه سبق وجوب : كقوله تعالى : ﴿**ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**﴾(الحجر77) وقوله : ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا** (الفتح29) ومنه سبق تنزيه : كقوله تعالى : ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ**﴾ (البقرة285).فبدأ بالرسول قبل المؤمنين، ثم قال : ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ** ﴾ فبدأ بالإيمان بالله لأنه قد يحصل بدليل العقل، والعقل سابق في الوجود على الشرع ثم قال : ﴿**وَمَلَائِكَتِهِ**﴾ مرعاه لإيمان الرسول فإنه

---

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن ص : 237-238 .

2 - المصدر نفسه – ص: 239.

يتعلق بالملك الذي هوجبريل أولا ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل ثم بمعرفة نفسه أنه رسول .

2/ الذات : كقوله ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (النساء3) وقوله : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ هُو رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُو سَادِسُهُمْ﴾(المجادلة7) وقوله : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف22) وكذلك جميع الأعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات .[1]

3/ العلة والسببية : وذلك بأن يكون المتقدم سببا لمتأخر وعلة له، كما في قوله تعالى : ﴿إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(المائدة118) فقد قدم العزة على الحكمة لأنه سبحانه عز فحكم .

وقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾قدمت العبادة لأنها سبب حصول الإعانة وقولـــه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾فإن التوبة سبب الطهارة .

4/ المرتبة : كتقديم ﴿سَمِيعٌ﴾ على ﴿عَلِيمٌ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة224) البقرة 181 فإنه يقتضي التخويف والتهديد، حيث قدم ﴿سَمِيعٌ﴾ لتعلقه بالصوت الذي هوأقرب من العلم، وقوله : ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث قدم ﴿غَفُورٌ﴾ لان سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مقدمة على الغنيمة . وقوله ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ .....﴾ (الحج27) فالآتون رجالا من مكان قريب، أما على الضوامر فمن مكان بعيد .[2]

5/ الداعية : كتقدم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور30) لان البصر داعية إلى الفرج صلى الله عليه وسلم ﴿العينان تزينان والفرج يصدق ذلك أويكذبه﴾ .

6/ التعظيم : كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَسُول ﴾ وقوله : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾(آل عمران18) وقوله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(المائدة 55) .

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن ج3 . ص : 245 .
2 - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الامر في القرآن الكريم ص 113 .

7/ الشرف : أو التشريف : فقد يقصد بالمتقدم بيان شرفه على المتأخر، وأنه أولى بالتقدم، وهو أنواع :

منها شرف الرسالة : كقوله تعالى :﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ (الحج52) فإن الرسول أفضل من النبي .

ومنها شرف الذكورة: كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ** ﴾ (الأحزاب35) وقوله : ﴿**رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ (النساء1) .

ومنها شرف الحرية : كقوله تعالى : ﴿**الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ** ﴾ (البقرة 178) .

ومنها شرف العقل : كقوله تعالى : ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ**﴾ (النور41) ومنها شرف العلم : كقوله تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(الزمر9)

ومنها شرف المعلوم : كقوله تعالى : ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** >> فإن علم الغيبيات أشرف من المشاهدات، وغيره من مواضيع الشرف كثير لا يسع المقام إلى ذكرها .[1]

8/ الغلبة والكثرة : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾(فاطر32) قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق، وقوله : ﴿والسارق والسارقة﴾لأن السرقة في الذكور أكثر .

وقوله : ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**﴾ (النور2) لأن الزنى فيهن أكثر.[2]

9/ المناسبة : سبق ما يقتضي تقديمه : وهي دلالة السياق كقوله تعالى : ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾ (النحل6) لما كان إسراحها وهي خماص وإراحتها وهي بطان، فقدم الإراحة لان الجمال بها أفخر، وقوله : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا**

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن ج3 ص :251.
2 - الزركشي البرهان في علوم القرآن ج3 ص :260.

لَهُمْ أَزْوَاجًا﴾ (الرعد38) قدم ﴿**رُسُلًا**﴾هنا على ﴿**مِنْ قَبْلِكَ**﴾ وفي غير هذه بالعكس، لان السياق هنا في الرسل .

10/ مراعاة اشتقاق اللفظ في الدلالة على التقديم أو التأخر : كقوله : ﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَويَتَأَخَّرَ** ﴾(المدثر37) وقوله : ﴿**قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآَخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50)** >> الواقعة وقوله : ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآَخِرِينَ (40)** ﴾(الواقعة).

11/ الحث على المتقدم : وذلك للحث عليه خيفة من التهاون به، ومنه تقديم الوصية على الدين، مع أنه متقدم عليها شرعا وذلك في قوله تعالى : ﴿**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا** (النساء12) لتحقيق الحذر من التهاون بالوصية، وعدم إنفاذها مع أن وفاء الدين سابق على الوصية، وقوله : ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا**﴾ (الشورى) . قدم الإناث حثا على الإحسان إليهم.[1]

12/ لتحقق ما بعده واستغنائه هوعنه في تصوره : كقوله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ (البقرة 276) . وقوله : ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ (فصلت33) وقوله : ﴿**وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا** ﴾ **(الأعراف53) .**

13/ الاهتمام عند المخاطب : كقوله : ﴿**فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْرُدُّوهَا** ﴾ النساء86 وقوله: ﴿**وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ (الحشر7) لفضل الصدقة على القريب .

14/ للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد : كقوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**﴾(الانعام100) على القول بأن ﴿**الله**﴾ في موضع المفعول الثاني لـ ﴿**جعل**﴾ و﴿**شركاء**﴾ مفعول أول ويكون ﴿**الجن**﴾ في كلام ثان مقدر كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء؟ قيل : الجن وهذا يقتضي وقوع الإنكار على جعلهم ﴿**لله شركاء**﴾ على الإطلاق، فيدخل مشركة غير الجن،ولو أخر فقيل :وجعلوا الجن شركاء الله كان الجن مفعولا أولا وشركاء ثانيا ،فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة لأنه جرى على الجـــن، فيكون الإنكار توجه لجعل المشاركة للجن خاصة .

1 - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ص :110.

15/ للتنبيه على أن السبب مرتب : كقوله : ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ** ﴾(التوبة35) قدم الجباه ثم الجنوب، لان مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولا عن السائل ثم ينوء بجانبه ثم يتولى بظهره .

16/ التنقل : وهو أنواع : إما من الأقرب إلى الأبعد كقوله : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** ...(22)﴾(البقرة) قدم ذكرا المخاطبين على من قبلهم وقدم الأرض على السماء، وإما بالعكس كقوله : ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ .....** ﴾ (الجاثية) وإما من الأعلى : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.....** ﴾ (العمران18) وإما من الأدنى ﴿**وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً** .... ﴾(التوبة 121) .

17/الترقي : كقوله ﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا** ...﴾(الاعراف195) فإنه سبحانه بدأ منها بالأدنى لغرض الترقي، لان منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث فهو أشرف منه، ومنفعة الثالث أعم من منفعة الثاني ومنفعة الثاني أعم من منفعة الأول فهو أشرف منه.[1]

18/ مراعاة الإفراد : وذلك لأن المفرد على الجمع، فيذكر أولا ثم يذكر الجمع بعده، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾(الكهف 46) .

وقوله تعالى : ﴿**من مال وبنين**﴾ولهذا حين عبر عن المال بالجمع أخره عن البنين في تعالى : ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**>>(العمران14) ، ومنه تقديم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة كما في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ...**>>(غافر28) حيث قدم ﴿**مُؤْمِنٌ**﴾وهو وصف مفرد على ﴿**يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾ وهو وصف جملة وقوله : ﴿**وَهَذَا ذِكْرٌ أَنْزَلْنَاهُ**﴾حيث قدم ﴿**مُبَارَكٌ**﴾ وهو مفرد على ﴿**أَنْزَلْنَاهُ**﴾ وهو وصف جملة .[2]

1 - الزركشي البرهان في علوم القرآن ج3 ص :268.
2 - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ص : 114 .

19/ التحذير منه والتنفير عنه : كقوله تعالى : ﴿**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَو مُشْرِكَةً**﴾ (النور3) قرن الزنى بالشرك وقدمه .

20/ التخويف منه : كقوله تعالى : ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾(هود 105)

21/ التعجيب من شأنه : كقوله تعالى : ﴿**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ**﴾(لانبياء79)

قال الزمخشري : قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له، وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان ناطق .

22/ كونه أدل على القدرة : كقوله تعالى : ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ**﴾(النور 45) .

23/ قصد الترتيب : كقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾(المائدة 6) إدخال المسح بين الغسلين وقطع النظر عن النظير، مع مراعاة ذلك في لسانهم دليل على قصد الترتيب .[1]

24/ خفة اللفظ : كما في قولهم : ربيعة ومضر، مع أن مضر أشرف لكـــــون النبي (ص)، لأنهم لو قدموا مضر لتوالى حركات كثيرة، وذلك يثقل فإذا قدموا ربيعة على مضر سيكون الراء نقص الثقل لقلة الحركات المتوالية، وقد يكون تقديم الإنس على الجن من ذلك، فالإنس أخف لمكان النون والسين المهموسة .

25/ رعاية الفاصلة : كتأخير الغفور في قوله : ﴿**لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾وقوله: ﴿**وَكَانَ رَسُولًا**﴾ وقوله : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾فقدم﴿**إِيَّاهُ**﴾على ﴿**تَعْبُدُونَ**﴾ لمشاكلة رؤوس الآي.[2]

II/ مما قدم والنية به التأخير : فمنه ما يدل على ذلك الإعراب كتقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(فاطر28) ونحوه مما يجب في الصناعة النحوية كذلك، ولكن ذلك لقصد الحصر كتقديم المفعول في قوله : ﴿**أَفَغَيْرَ اللَّهِ**

1 - الزركشي - البرهان في علوم القرآن ج3 ص:268.
2 - الزركشي - البرهان في علوم القرآن ج3 ص: 262.

تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ﴾(الزمر64)، ومنه ما يدل على المعنى كقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** ﴾(البقرة72)، وهناك نوع آخر في أسرار التقديم والتأخير وهو: ما قدم في آية وأخر في أخرى، ومن ذلك قوله : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾وقوله :﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ**﴾ (الاحقاف36) فتقديم ﴿**الْحَمْدُ** ﴾ في الأول جاء على الأصل والثاني على تقدير الجواب فكأنه قيل عند وقوع الأمر : لمن الحمد ؟ ومن أهله ؟ فجاء الجواب على ذلك نظيره ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾ (غافر16) ثم قال ﴿**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ (غافر16).[1]

ج/ دراسة الفروق الدلالية للتقديم و التأخير في ملاك التأويل :

بعد أن ذكرنا ماهية التقديم والتأخير ، وماله من فائدة عظيمة ، وعرجنا على أسراره وأسبابه في القرآن الكريم جملة ، لابد في هذا الجزء من البحث أن تنتقل إلى تخصيص دراستنا أكثر من خلال تطرقنا للتقديم والتأخير في الآيات المتشابهات الموجودة في الكتاب ، ولأنه بالمثال يتضح المقام ، سوف نركز على المثال وشرحه ومعرفه دلالة وبلاغة التقديم والتأخير فيه .

1/ التقديم و التأخير بين (العدل الشفاعة):

يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ (البقرة48) .

وقوله : ﴿ **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** ﴾ (البقرة 123).

1 - المصدر نفسه ص 265

ففي الآية الأولى قدم نفي قبول الشفاعة على أخذ العدل ، وفي الآية الثانية قدم نفي قبول العدل على الشفاعة . وهاتين الآيتين كلاهما في حق بني إسرائيل ، وكانوا يقولون : إنهم أبناء الأنبياء وأبناء أبنائهم ، وسيشفع لنا آباؤنا فأعلمهم الله أنه لا تنفعهم الشفاعة ولا تجزي نفس عن نفس شيئاً .[1]

ففي الآيتين تم تقديم العدل وتأخيره والتعبير يقول الشفاعة تارة ، وبالنفع تارة أخرى ، وذكر في حكمته أن الضمير في (منها) راجع في الأولى إلى النفس الأولى ، وفي الثانية إلى النفس الثانية ، فبين في الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها ، وبين في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها ، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ، ولذلك قال في الأولى ﴿ **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** ﴾ وفي الثانية ﴿ **وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** ﴾ لأن الشفاعة تقبل مع الشافع وإنما تنفع المشفوع له .[2]

2/ التقديم و التأخير بين (الدخول - القول):

في مقام آخر فقد يقع التقديم في موضع والتأخير في آخر ، واللفظ واحد ، والقصة واحدة للتفنن في الفصاحة ، وإخراج الكلام على عدة أساليب ، كما في قوله تعالى : ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** ﴾(البقرة 58) .

وقوله :﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** ﴾(الأعراف161) .[3]

ووجه ذلك أن قولهم : حطة دعاء أمروا به في سجودهم ، فلو ورد في السورتين على حد سواء لأوهم من حيث مقتضى الواو من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود والقول منفصلين غير مساوق أحدهما للآخر على أحد محتملات الواو في عدم الرتبة ، فقدم وأخر

1 الزركشي – البرهان في علوم القرآن ، ص : 124 .
2 السيوطي – الإتقان في علوم القرآن ، ص : 115.
3 الزركشي – البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص : 287 .

في السورتين ليحرز المجموع أن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود لا قبلة ولا بعده ، وتعين بهذا معنى المعية من محتملات الواو وتحرر المقصود ، وإن المراد : وادخلوا الباب سُجداً قائلين في سجودكم حطة ، فاكتفى بتقلب الورود عن الإفصاح بمعنى المعية إيجازاً جليلاً وبلاغة عظيمة ، وقدم في البقرة الأمر بالسجود لأن ابتداء السجود يتقدم ابتداء الدعاء ثم يتساوق المطلوبان ، فجاء ذلك على الترتيب الثابت في السور والآي.[1] وعليه فقد قدم السجود على القول في آية البقرة وأخره في أية الأعراف .

3/ التقديم و التأخير بين (الذلة - المسكنة) .

في مقام آخر يقول تعالى :

﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** ﴾(البقرة 61) .

وقوله : ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ** ﴾ (آل عمران 112).

فأخر في سورة آل عمران ما قدم ذكره في سورة البقرة ، وذلك أنهم لما سألوا في البقرة عن مأكلهم ما فيه خِسّة وما يستلزم الذلة والصغار والمهنة في التوصل إلى الانتفاع به وذلك ما طلبوه في قولهم : ﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾ ، عوضا مما لا تكلف فيه ولا مشقة من المن الذي كان ينزل عليهم عند الحاجة بغير مؤنة ، ولهذا قيل لهم : ﴿ **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ﴾ فلما سألوا ما يستلزم مهنة النفس ودناءة الحال لما أجرى به الله تعالى العادة من أنّ الذي سألوه لا يتوصل إليه إلاّ بتكلف ومشقة ، فناسب ذلك أن يناط به وينبئ

1 ابن الزبير– الملاك ص : 37.

عليه ذكر ضرب الذلة والمسكنة عليهم ، ثم أعقب ذلك ما باؤوا به من غضب الله الذي سبق به القدر عليهم ولما تقدم في آل عمران قوله تعالى : ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾ ناسب هذا تقديم ما لا نصرة لهم معه ولا فلاح وهو ما باؤوا به من غضب الله عليهم فقال تعالى ﴿ **وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾[1]

ومن الواضح أن موطن الذم والتشنيع عليهم والعيب على فعلهم في آية آل عمران أكبر منه في آية البقرة ، يدل على ذلك أمور منها :

- أنه في سورة البقرة جمع ﴿ **الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** ﴾ وأما في آية آل عمران فقد أكد وكرر وعمم فقال : " ضربت عليهم الذِلة أين ما ثُقفوا " فجعلها عامة ، ثم قال ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** ﴾ فأعاد الفعل وحرف الجر للزيادة في التوكيد فإن قولك (أنهاك عن وأنهاك عن الرياء) أكد من قولك (أنهاك عن الكبر والرياء)[2] .

وعليه فإن قوله تعالى :" وضربت عليهم الذِلة والمسكنة " للدلالة على المجازاة ، فقد جازى الله المعتدين بالذلة والمسكنة .[3]

4/ التقديم و التأخير بين (النصارى - الصائبين):

ومن مواطن التقديم والتأخير في الآيات ما قدم في آية وأخر في أخرى وذلك في قولة :﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(البقرة 62) .

وقوله :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(المائدة 69).

وقوله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾(الحج 17) .

1 ابن الزبير– الملاك ص : 41 .
2 - فاضل صالح السامرائي –معاني النحو ج1 ص :105 .
3 - محمد خان – لغة القرآن الكريم – دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ص : 61 .

قدم في سورة البقرة قوله : ﴿النَّصَارَى﴾وأخر هذا في المائدة ، وذلك أن المؤمنين أحق بالتقديم وهم أهل الخطاب والمتكلم معهم في الآي قبل ، واليهود أقدم تعريفا وأسبق زمانا ، فلما اجتمع الأصناف الثلاثة في أنهم أهل الكتاب والمقرون بالبداءة والعودة وإرسال الرسل على اختلاف حالاتهم في ذلك وأزمانهم كان تقديمهم على غيرهم أوضح شيء على الوارد في سورة البقرة [1]، ثم إن الموافى في الكل على الكفر في النار والعذاب بحسب الجرائم جزاء وفاقا فرتبوا ذكراً بحسب حالهم الدنياوي ، فجرى ذكرهم في سورة البقرة على هذا وأخر ذكر الصابين لتأخرهم عن هؤلاء الأصناف في أنهم ليسوا أهل الكتاب أو ليسوا مثلهم [2]كما أن الصابئين لما كانوا أبعد المذكورين ضلالاً كما ذكر المفسرون خولف في توكيدهم فكانوا أقل توكيداً ، ففي آية المائدة رفع الصابئين وقدمهم على النصارى وفي آية البقرة نصبهم وأخرهم عن الملل الأخرى ، وسر ذلك أنه في آية المائدة رفعهم لأنهم أبعد المذكورين ضلالاً ، فكان توكيدهم أقل من غيرهم ، وأما تقديمهم على النصارى ، فلأن الكلام فيما بعد هذه الآية على ذم عقيدة النصارى وتسفيه عقيدة التثليث ، فكأن النصارى لم يؤمنوا بالله حقا وإنما هم من صنف المشركين ، ويبدأ الكلام عليهم بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ فقدم الصابئين عليهم وهو المناسب للمقام ، وليس نحو هذا الأمر موجوداً في آية البقرة ، فجرت الآية على نسق واحد فأخر الصابئين وجعلهم في مكانهم بعد الملل.[3]

5/ تقديم و تأخير المجرور (به):

ومن مواضع التقديم والتأخير أيضا تقديم المجرور في سورة البقرة وتأخيره فيما سواها وذلك في قوله :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ..﴾(البقرة 173) .

---

1 - ابن الزبير – الملاك ص: 43 .
2 - المصدر نفسه، ص: 44 .
3 فاضل صالح السامرائي – معاني النحو ج1 ص : 317 – 318 .

وقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾(المائدة3)

وقوله: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾(الأنعام145) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (النحل115)

فلما تحصّل في آية البقرة ما أشير إليه من تأكيد هذا المحرم ما ليس في الآي الآخر ناسبه تقديم المضمر المجرور في قوله : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ليكون الكلام بتقديم المجرور بقوة أن لو قيل : إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، وهذا مقصود الكلام ولم يكن تأخير المجرور ليحرز هذا لا ليناسب ما تقدم فجرى الكلام كله من أول القصة إلى آخرها على أسلوب من البلاغة ملحوظ في آخره وأوله ، أما الآي الأخر فليس فيها ما في هذه فتأخر الضمير المجرور إلى محله الذي هو موضعه إذ لم يقصد هذا القصد ولم يكن ليلائمه التقديم .[1]

6/ التقديم و التأخير بين (قلوبكم –به):

من مواضع التقديم والتأخير للمجرور أيضا قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران 126) .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(الأنفال10) .

مقصود الآيتين واحد في الموضعين من حيث المعنى ، وهما لقوم بأعيانهم وهم أهل بدر ، وعليه تم تقديم القلوب على المجرور في آية " آل عمران " ، وتم تأخيرها عنه في آية الأنفال ، وذلك أن آية آل عمران لما تقدم فيها قوله تعالى : " ويأتوكم من فورهم " والإخبار عن عدوهم فاختلط ذكر الطائفتين وضمهما كلام واحد وبين أن قلوبهم هي المطمئنة بذلك فقيل : " ولتطمئن قلوبكم به " فقدمت القلوب على المجرور اعتناء وبشاره ليمتاز أهلها ممن ليس لهم نصيب ، أما آية الأنفال فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين فلم

1 ابن الزبير – الملاك، ص 58 .

يحتج إلى الضمير الخطابي في لكم ، وأيضا فإن آية الأنفال قد تقدم قبلها قوله تعالى : " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم " فأغنى عن عودته فيما بعده اكتفاء بما قد حصل مما تقدم من تخصيصهم بذلك . [1]

7/ التقديم و التأخير بين (على هؤلاء – شهيدا) :

وقد يحدث التقديم والتأخير في الآيات المتشابهات لأغراض ، ومن ذلك الاهتمام ورعاية الفاصلة ، ونجد هذين الغرضين سبباً لتقديم المجرور على عامله المشتق في قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾(النساء41).

حيث قدم هنا الجار و المجرور (على هؤلاء) وأخر في قوله تعالى : ﴿**وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ**﴾ (النحل89) ، فتقديمه في آية النساء جاء لتحقيق التناسب في الفواصل [2] .

لأن بناء نظمها على فواصل روعي فيها مجيء المنون المنصوب من غير التزام حرف بعينه ، ولأنه لم يرد فيها إفصاح بذكر المشهود عليهم ولا كناية عنهم بضمير ولا اسم إشارة [3] .

ولأن الصفات المتقدمة في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ** ﴾ هي للمشار إليهم ، فناسب التقديم توجيه الشهادة إليهم حتى كأنه لم يقصد غيرهم فالاهتمام منصب عليهم [4].

أما آية النحل فقد تقدمها قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ فتقدم اسم الشهيد على المشهود عليه فورد ما نسق على ذلك من الإخبار على هؤلاء متوازنا مع قوله شهيداً عليهم ، وأيضا فإن قوله " شهيداً " في آية النحل لم يقع في الفواصل بل أثنائها [5] .

---

1 - المصدر نفسه ، ص: 89

2 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ج3 ص : 772.

3 ابن الزبير – الملاك ص 104 .

4 علي أبو القاسم عون – المرجع السابق ص : 772 .

5 ابن الزبير – المصدر السابق ص : 103.

لذا فإن تأخيره في هذه الآية فللتناسب برعاية النظم في تأخير المجرورات فيما قبله ، وهو على الأصل في تأخير المعمولات على عواملها . ففي آية النساء كان الاهتمام موجها إلى المشهود عليهم وفي آية النحل كان الاهتمام موجها إلى الشاهد وفي كل اهتمام، ولكن اختلفت درجته من موضع إلى آخر وهو ما وضحه التقديم.[1]

8/ التقديم و التأخير بين(قوامين بالقسط- شهداء لله):

ويُقدم الله تعالى في سورة النساء (قوامين بالقسط) على (شهداء لله) فيقول :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ** ﴾(النساء 135) .

ويعكس ذلك في آية المائدة فيقول :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ** ﴾ (المائدة 08) .

فلماذا قدم في الآية الأولى ما أخره في الآية الثانية ؟

- الآية الأولى – آية النساء – مبنية على الأمر بالعدل والقسط ، فيقول تعالى : قبل هذه الآية : ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾ ، وقال بعد ذلك :[2]

﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ**﴾ ثم قال : ﴿ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ وتوالت الآي بعد ذلك في تأكيد هذا المعنى ، فقدم ﴿**الْقِسْطِ**﴾في هذه الآية ليناسب ما ذُكر ، أما آية المائدة فقد ذكر قبلها الأمر بالطهارة فقال :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾

وفي الآية التالية لذلك ذكرهم بنعمة الله تعالى ، وأمرهم بتقواه فقال :

﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾

فناسبه قوله: " كونوا قوّامين لله " ، ثم اتبع بما بني على ذلك من الشهادة بالقسط ، فناسب ذلك تقديم (قوامين لله) على (القسط) وظهر بذلك وضع كل كلمة في محلها .[1]

---

1 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم ج3 - ص 773.
2 عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة ص 213 .

9/ التقديم و التأخير بين (المغفرة ـ التعذيب):

ومن التقديم بين التوابع ، المعطوفات حيث تقدم الكلمة في آية وتؤخر في أخرى كما في قوله تعالى :

﴿ **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾(البقرة 284) .

وقوله : ﴿ **يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾(آل عمران 129) .

وقوله : ﴿ **يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾)(المائدة 18) .

وقوله : ﴿ **يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾(الفتح 14) .

فورد في هذه الآي الأربع تقديم الغفران وتأخير التعذيب ، وورد في سورة المائدة ﴿ **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(المائدة40) بتقديم التعذيب وتأخير المغفرة على خلاف ما ورد في الآي الأربع، وذلك أن هذه الآيات تقدمها ما يفهم قوة الرجاء لمن أحسن وأناب والخطاب للمؤمنين ، وأنهم إن أسلموا وأنابوا لربهم رجوا عفوه ومغفرته ، فناسب هذه الآي الأربع بجملتها تقديم ذكر المغفرة [2] .

أما آية المائدة فنزلت في حق السارق والسارقة وعذابهما يقع في الدنيا ، فقدم لفظ العذاب وفي غيرها أي الآي الأربع قدم لفظ المغفرة رحمة منه وترغيبا للعباد في المسارعة في موجبات المغفرة .[3]

ومن التناسب المعنوي ما نجده في تقديم التعذيب في قوله تعالى :

﴿ **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(المائدة 40).

وتأخيره في قوله : ﴿ **يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾(الفتح 14) فالملاحظ سبب تقديم العذاب وتأخير المغفرة في آية المائدة ، وانعكاس ذلك في آية الفتح ، نجد أن آية المائدة تقدمها ما يفيد استحقاق التعذيب إذ تقدمها قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا**﴾ وقوله تعالى:﴿**وَالسَّارِقُ**

1 - المرجع نفسه ص 214 .
2 ابن الزبير– الملاك ،ص : 74 .
3 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ج1 ص : 113 .

وَالسَّارِقَةُ﴾، وقد وقع في[1] الآيتين ذكر تنكيل الطائفتين ممن حارب الله أو سرق ، وهو ما عجل لهم في الدنيا ثم أعلم تعالى بوعيدهم الأخراوي وجزائهم إن هم وافوا على فعلهم هذا مستحلين ذلك المرتكب أو غير مستحلين إن أنفذ الوعيد عليهم ، فقد تقدم في هاتين القصتين ذكر الامتحان قبل ما به رجاء الغفران وهذا في مآلهم الدنياوي، ثم أعقب الآية التي أعلم فيها بانفراده بملك السماوات والأرض وأنه تعالى يعذب من يشاء ، فقدم ذكر العذاب على المغفرة تنظيراً لما تقدم ومقابلة تطابق إذ كل ذلك بقدره تعالى وسابق مشيئتة فهذا وجه تقديم التعذيب في آية المائدة . وأما آية الفتح فقد تقدمها قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا**﴾ وبالإيمان رجاء الغفران وهو متشبث به ، كما أن العذاب مرتبط بالكفر ومناط به ، فتقدم في هذه الآية مثمر الغفران وهو الإيمان ، وتأخر موجب التعذيب من الكفر والخذلان ، ثم أعقب تعالى بقوله : ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾، فناسب بين الآيتين بالتناظر في الجزائين من المغفرة لمن أناب والتعذيب لمن كفر وارتاب وبحسب مشيئته سبحانه وما قدر لكل من الفريقين أولاً .[2]

10/ التقديم و التأخير بين (اللعب - اللهو) :

ويُقدم الله تعالى (اللعب) على (اللهو) في أكثر آيات القرآن الكريم فيقول :

﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** ﴾(الأنعام 32) .

﴿ **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ﴾ (الأنعام 70)

﴿ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** ﴾(محمد 36) .

﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** ﴾(الحديد 20).[3]

ففي آيتي الأنعام وسورة محمد والحديد تقديم اللعب وعطف اللهو عليه ، وثبت في الأعراف والعنكبوت العكس فقدم فيهما اللهو على اللعب ، فما وجه التقديم والتأخير في هذه الآيات وما الحكمة في ذلك ؟ .

---

1 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم – ج3 – ص : 935 .
2 ابن الزبير– الملاك ص : 127 .
3- المصدر نفسه ص : 155.

قُدّم (اللعب) في الآيات السابقة لأنه يكون في زمان الصبا ، وأُخر (اللهو) لأنه يكون في زمان الشباب ، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب ، ولذلك جاء الترتيب في قوله تعالى : " ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** ﴾أي لعب (كلعب الصبيان) ولهو (كلهو الشباب) وزينة (كزينة النساء) وتفاخر بينكم (كتفاخر الإخوان) وتكاثر (كتكاثر السلطان) وأما تقديم (اللهو) على (اللعب) في آية العنكبوت فالمراد بذكر (اللهو) ذكر زمان الدنيا وأنه سريع [1]الانقضاء، قليل البقاء وأن الدار الآخرة لهي الحيوان ، هي الحياة التي لا نهاية لأمدها ، فبدأ بذكر (اللهو) ليكون في مقابلة الحياة الآخرة في نهاية الآية ، ليتكامل التناسق ويتألف التعبير في الآية الكريمة ، وهو مقصد من مقاصد البلاغة في القرآن الكريم [(2)].

وأما آية الأعراف فإنها قول المؤمنين أهل الجنة إخباراً عن حال الكافرين الموجبة لتعذيبهم فقدموا في الذكر اللهو الشاغل عن الاستجابة الجاري مع سن التكليف والمساوق له الثاني عن اللعب ، ولم يذكر اللعب أولا لأنه جار في البدأة وحين لا تكليف فكان الكلام في قوة أن لو قيل : إن الله محرم نعيم الجنة على من تأبط الكفر واعتمده ، واتبع اللعب واللهو من كفره فلم يبرح عن ملازمة الطبع والهوى .[(3)]

11/تقديم وتأخير (لاإله إلا هو):

ومن التقديم والتأخير الاعتماد على التعريف في الكلام أو في المقام ومن ذلك قوله تعالى:﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ (الأنعام 102)[(4)] بتقديم قوله :﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ وتأخير هذا في قوله : ﴿ **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** ﴾(غافر62). وعليه فما وجه التقديم والتأخير فيما قدم وأخر في هاتين الآيتين ؟

[1] - عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة ص : 219

2 المرجع نفسه ص : 220 .

3 ابن الزبير– الملاك ص : 156.

4 فاضل صالح السامرائي – معاني النحو – ج1-ص : 164.

والجواب أن آية الأنعام لما تقدم فيها قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ وقوله تعلى:﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ**﴾ كان الملائم نفي ما جعلوه وادعوه من الشركاء والصاحبة والولد ، فقدم ما الأمر عليه من وحدانية سبحانه وتعاليه عن الشركاء والولد فقال ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾وعرف العباد بعد كل سواه سبحانه خلقه وملكه فقدم الأهم في الموضع . وأما آية غافر فتقدمها قوله تعالى : ﴿ **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** ﴾ثم قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾ فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدم هنا ما تقدم في آية الأنعام ما أتبع بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء فكان تقديم هذا التعريف هنا أنسب وأهم ثم أعقب بالتعريف بوحدانيته تعالى .[1]

12/التقديم و التأخير بين (نرزقكم وإياهم-نرزقكم و إياكم):

وللتناسب مع السياق قدم ضمير المخاطبين في قوله تعالى :

﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾(الأنعام151) .

وأخر ضمير الغائبين ، وجاء عكس ذلك في قوله تعالى :

﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾(الإسراء31) .

فإذا نظرنا في كل آية نجد أن الخطاب في آية الأنعام للفقراء ، وفي آية الإسراء للأغنياء، بديل قوله في الأولى ﴿ **مِنْ إِمْلَاقٍ** ﴾ وفي الثانية ﴿ **خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ** ﴾فالعبارة الأولى (مِنْ) التي تفيد السببية والتعليل لأن الفقراء يعيشون حاليا في الفقر الشديد فيقتلون أولادهم لأنهم لا يجدون هم ما يأكلون فضلا عن أولادهم ، أما العبارة الثانية فقد استخدمت مفردة (خشية) التي توحي بالخوف الآتي عبر المستقبل لا الخوف الآني لأن الأغنياء يعيشون اليوم في بحبوحة وغنى ويخشون أن يأتي يوم يصابون فيه بفقر ، لذلك يلجأون إلى قتل أولادهم ، فنفس المخاطبين في الآية الأولى أهم لهم من أولادهم لذلك قدم الوعد برزق المخاطبين على الوعد برزق الأولاد ، أما في الآية الثانية فرزق الأولاد أهم باعتبار

1 ابن الزبير– الملاك ص : 167 – 168 .

المستقبل وهو المطلوب فقدم الوعد برزق أولاد المخاطبين على الوعد برزقهم أنفسهم ، فمتى كان الإملاق الدافع للوأد هو إملاق الآباء قدم الإخبار بأن الله هو رازقهم وكمل بأنه رازق أبنائهم (1) .

وأما آية الإسراء فقصد بها كفار العرب وكان وأدهم للبنات خشية الفقر المتوقع والعجز عن مؤنتهن فيما يتوقعونه مستقبلا فقيل : ﴿ **خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ** ﴾ فجعلت الخشية هي العلة في فعلهم ، فانتصبت على ذلك ، والمعلول الذي هو الإملاق لم يقع بعد وضمن تعالى لهم رزقهم ورزق أولادهم ودفع ذلك المتوقع ليرفع ذلك خشيتهم فلهذا قدم هنا ضمير الأولاد ثم عطف عليه ضمير الآباء وكان الأهم هنا فقدم .2

<u>13/ التقديم و التأخير بين (النفع-الضر):</u>

ومن مواضع التقديم والتأخير ، تقديم النفع في الأعراف في قوله :

﴿ **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...** ﴾(الأعراف 188).

في حين تم تأخيره في يونس وذلك في قوله :

"﴿ **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ...﴾(يونس 49) .

ومن مواطن تقديم النفع على الضر قوله تعالى في الرعد :

﴿ **لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾(الرعد16) ، وعكس ذلك في سورة الفرقان وذلك قوله: ﴿ **وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾(الفرقان03) . ووجه هذا التأخير أن آية الفرقان قد عطف عليها بالواو المشركة في الإعراب والمعنى قوله تعالى : " ولا يملكون موتا ولا حياة ونشوراً " وقدم قبلها ما عطف عليه بالواو أيضا وذلك قوله تعالى : " واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون " فقد اتفقت هذه الجمل المعطوفات في انطواء كل جملة منها على متقابلين كالضدين ففي الأولى عدم الخلق في قوله : (لايخلقون) مقابلا للخلق والإيجاد في قوله : (وهم يُخلقون) ، وفي الثانية : الضر مقابلا

1 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم – ج3 ص : 934 -935.
2 ابن الزبير – الملاك ص : 173.

بالنفع ، وفي الثالثة : الموت والحياة وبني مجموعها على تأخير أشرف المتقابلين ، ففي الأولى الإشارة إلى الخلق في قوله تعالى : (وهم يخلقون) ، وكذا في الثانية الضر والنفع، والنفع أشرف ، وفي الثالثة الموت والحياة والحياة أشرف ، فروعي تناسب الآي فقدم الضر على النفع في آية الفرقان ، أما آية الرعد فلم يعرض فيها ما يحمل على ما ذكر من التناسب فجاءت من حيث أفردت على ما يجب من تقديم النفع الذي هو مطلب العاقل ، وكأن قد قيل فيها : إذا لم ينفعوا أنفسهم فكيف ينفعونكم ؟ ثم أتبع بما يكمل به التعريف بحال من اتخذوهم أولياء من أنها لا تضر ولا تنفع[1] .

ووجه هذا التقديم في الأعراف أنه لما تقدم سؤالهم عن الساعة وتكرر في قوله :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا** ﴾أي عالم بها وكان ظاهر السياق يشير إلى أنهم كانوا يظنون أنه يعلمها فطلبوا تعريفهم بها وأن يخصهم بذلك ، ولاشك أن العلم بالشيء نفع لصاحبه ، فعرفهم أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً ، وتقدم ذكر النفع لأنه مشير إلى ما ظنوه أنه عنده من علمها ، فأعلمهم أنه سبحانه استأثر بعلمها ، وأنه عليه السلام لا يملك من ذلك شيئا إلا ما شاء الله له مما عدى علم الساعة لانفراده سبحانه عن خلقه بعلمها ﴿ **لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**﴾ ثم تأكد هذا الغرض بقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام ﴿ **وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**﴾ وأما تأخير ما تقدم في الأعراف في سورة يونس وهو قوله : ﴿ **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾ فقدم الضر وأخر النفع ، فللمتقدم قبله من : ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ** ﴾ فطلبوا تعجيل العذاب استهانة وتكذيبا ولم يعلموا ما في مطلبهم من المحنة والمضرة العاجلة فقال لهم عليه السلام بأمر الله تعالى إني لا أملك الضر ولا النفع لنفسي ولا لكم ، فلا تستعجلوني ذلك فليس بيدي ، فقدم الضر لأجل[2] ما

1 ابن الزبير – الملاك : 279 .
2- ابن الزبير– الملاك ص : 222 .

تقدم من طلبهم إياه وأخبروا أن لكل أمة أجلاً لما شاءه الله وقدره لهم ﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [1] .

ومن مواطن التقديم والتأخير أيضا بين النفع والضر قوله :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾(يونس 18) .

﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾(الأنبياء 66) .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾(الفرقان 55).

فقدم في سورة يونس ما آخر في سورة الأنبياء والفرقان ، ووجه هذا أن الموجب لتأخير : ﴿ لَا يَنْفَعُكُمْ ﴾في سورة يونس وصل به من قولهم : ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فكأن قد قيل : ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويزعمون أن ذلك ينفعهم ، ولم يكن ليناسب لو قيل : " ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " تناسب الوارد من متصل قوله : ﴿ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ بقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلما كان الاتصال فيما ذكر أنسب وردت الآية بحسب ذلك ، أما الآية الفرقان فإن قبلها ذكر دلائل وشواهد من مصنوعاته تعالى ، يهتديالمعتبر بالنظر فيها إلى تخلصه من ورطات الشكوك ،[2] ويستقيم له دينه ، وذلك أعظم النفع وأجله ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُوَ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ فلما تقدم التنبيه بهذه الآيات الواضحات الموقظات من سنات الغفلات والمحصلات أعظمالنفع في امتثال الواجبات والنجاة من الضلالات ، ناسبها تقديم ما قدم في الآية من قوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

1 - المصدر نفسه ص 225 .
2 - المصدر نفسه ص 240.

لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ ، وصار الكلام بقوله مجاوباً لقوله : ﴿ **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ** (1)

ومن مواطن تقديم النفع على الضر قوله تعالى في الرعد :

﴿ **لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾(الرعد16) ، وعكس ذلك في سورة الفرقان وذلك قوله: ﴿ **وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾(الفرقان03) . ووجه هذا التأخير أن آية الفرقان قد عطف عليها بالواو المشركة في الإعراب والمعنى قوله تعالى : " ولا يملكون موتا ولا حياة ونشوراً " وقدم قبلها ما عطف عليه بالواو أيضا وذلك قوله تعالى : " واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون " فقد اتفقت هذه الجمل المعطوفات في انطواء كل جملة منها على متقابلين كالضدين ففي الأولى عدم الخلق في قوله : (لايخلقون) مقابلا للخلق والإيجاد في قوله : (وهم يُخلقون) ، وفي الثانية : الضر مقابلا بالنفع ، وفي الثالثة : الموت والحياة وبني مجموعها على تأخير أشرف المتقابلين ، ففي الأولى الإشارة إلى الخلق في قوله تعالى : (وهم يخلقون) ، وكذا في الثانية الضر والنفع، والنفع أشرف ، وفي الثالثة الموت والحياة والحياة أشرف ، فروعي تناسب الآي فقدم الضر على النفع في آية الفرقان ، أما آية الرعد فلم يعرض فيها ما يحمل على ما ذكر من التناسب فجاءت من حيث أفردت على ما يجب من تقديم النفع الذي هو مطلب العاقل ، وكأن قد قيل فيها : إذا لم ينفعوا أنفسهم فكيف ينفعونكم ؟ ثم أتبع بما يكمل به التعريف بحال من اتخذوهم أولياء من أنها لا تضر ولا تنفع .(2)

14/التقديم و التأخير بين (الأموال- الأنفس):

ومنه تقديم الأموال والأنفس على سبيل الله وعكسه قوله تعالى :

﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾(الأنفال72) . فقد قدم في هذه الآية (الأموال والأنفس) على ﴿ **سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، وجاء عكس هذا في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي**

1 - ابن الزبير، الملاك: 240 .
2 - المصدر نفسه ص : 279 .

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (التوبة20)[1]، فلماذا قدم ذكر (الأموال والأنفس) على ﴿ **سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ في الآية الأولى ، وفي الثانية قدم ﴿**سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، على ﴿**الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ**﴾ والمعنى في جملته واحد ؟ الآية الأولى في سورة الأنفال، وجاءت عقب ما أنكره الله تعالى على الصحابة حينما أسروا المشركين في بدر ولم يقتلوهم طمعا في الفداء ، فقال تعالى لهم معاتبا ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ**﴾، ثم اشتد في العتاب فقال:﴿**لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ أي فيما أخذتم من هؤلاء الأسرى من الفداء ، ولما غفر الله لهم ما كان منهم من ترك القتل وأخذ الفداء ، قال: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**﴾" أي استمتعوا بما نلتم من أموال المشركين وبما أخذتم من فدائهم ، فعقب ذلك بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله لا من يجاهد طلبا للنفع العاجل ، فقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ فقدم﴿ **بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** ﴾على قوله:﴿ **سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ ليعلموا أن ذلك يجب أن يكون أهم لهم وأولى بتقد1\خ651يمه ، صرفا لهم عما حرصوا من فائدة الفداء ، وتغبيطاً [2] لهم وإعظاما لفعلهم ، فالجهاد يستدعي تقديم إنفاق الأموال ، فهو من باب السبق بالسببية.[3]

وليست كذلك آية التوبة لأنها جاءت بعدما يوجب تقديم قوله ﴿ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ** ﴾على ذكر (المال والنفس) ، فقال تعالى قبل ذلك يخاطب المؤمنين :

﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ** ﴾، ثم قال في إبطال ما أتى به المشركون من عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج ، مع المقام على الكفر : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾، فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان باله هو الجهاد في سبيله ، فقال بعد ذلك مادحاً لمن تلقى بالطاعة أمره : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي**

---

1 - ابن الزبير، الملاك ص 222 .
2 عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة ص : 211 - 212 .
3 الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج3 ص : 256 .

اللَّهِ ﴾ ثم ثنى بعد ذلك بالأموال والأنفس ، لما قدم ذكر ما اقتضى الموضع تقديمه ، وأن يجعله أهم إليهم من غيره ، فخالف في هذه الآية من سورة التوبة ما جاء في سورة الأنفال ، فقدم هنا ما أخذ هناك ، ولكل مقام وتوجيه .[1]

15/ التقديم و التأخير بين (أواه- حليم):

لغرض التناسب المعنوي مع السياق كان التبادل بين خبري إن (أوَّاه) و (حليم) في سورتي التوبة وهود ، ففي الأولى قال تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾(التوبة114) وفي الثانية قال تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ** ﴾(هود75) . فتقدم في الأولى الوصف بأواه على حليم وتأخر في الثانية وتقدم فيها وصفه بحليم ، ووجه ذلك أن الأوَّاه الكثير التأوه ، وفي كتاب ابن عطية أن التأوه التفجع [2] .

قال أبو عبيدة " مجازه مجاز فعال من التأوه ، ومعناه متضرعٌ شفقا وفرقا ولزوما لطاعة ربه " [3] .

فالمراد بالآية أن إبراهيم عليه السلام مع غلطة أبيه وقساوته حتى قال له : ﴿ **لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ** ﴾ (مريم46) ، وإبراهيم عليه السلام مع ذلك يتأوه تأسفا وتحسراً على إباية أبيه عن إجابته واتباعه مع تلطف إبراهيم في قوله دعاء لأبيه إلى الإيمان في إخبار الله تعالى عنه : ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا** ﴾ (مريم42).

فكان لفرط ترحمه ورأفته وحلمه يتعطف على أبيه ويستغفر له ، فأخبر الله تعالى نبيه محمداً بما كان من أبيه إبراهيم في ذلك ليقتدي به ويهتدي بهدية فقال تعالى:﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ ، وأعلمه تعالى بعذر إبراهيم في استغفاره ، وإن ذلك كان عن موعدة تقدمت منه لأبيه ، فتقدم وصف إبراهيم في هذه الآية بأنه أواه ، وذلك مناسب لما بيناه ، أما آية هود فمنزلة على ما ذكر سبحانه من مجادلته في قوم لوط جرياً على ما

1 - عبد الفتاح لاشين – المرجع السابق ص 213 .
2 ابن الزبير – الملاك – ص : 236 .
3 علي أبو القاسم عون – بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ج3 ص : 973 .

وصفه سبحانه به من الحلم ، فكان تقديم وصفه هنا بالحلم أنسب وأجرى على ما بني عليه.[1]

16/التقديم و التأخير بين (السماء- الأرض) :

ومنه تقديم السماء على الأرض في قوله تعالى :

﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** ﴾(سبأ 03).

وقوله : ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ**﴾ (سبأ22) ، وأما تأخيرها عنها في قوله :

﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** ﴾(يونس 61) .[2]

قدمت السماء على الأرض في كثير من الآيات ، حيث أنهما كثيراً ما تذكران في سياق آيات الله تعالى الدالة على وحدانية وربوبيته ، ومعلوم أن الآيات في السموات أعظم منها في الأرض، ولهذا أمر الله تعالى أن يُرجع البصر فيها كرة بعد كرة ، فالآية فيها أعظم من الأرض ، وجاء على هذا الترتيب قوله تعالى :

﴿ **لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** ﴾فقدمت ﴿ **السَّمَاوَاتِ** ﴾هنا لأن الساعة إنما تأتى من قبلها وهي غيب فيها ، من جهتها تبتدئ وتنشأ ، ولهذا فإنها منتظمة في سياق علم الغيب ، وأما تقديم ﴿ **الْأَرْضِ** ﴾على السماوات في يونس فإنه لما كان سياق تحذير وتهديد للبشر ، وإعلامهم أنه سبحانه عالم بأعمالهم دقيقها وجليلها، وأنه لا يغيب عنه منها شيء ، اقتضى ذلك ذكر محلهم وهو الأرض ، قبل ذكر السماء، فلهذا قدمت (الأرض)[3].

1 ابن الزبير – الملاك ص 236 .
2 المصدر نفسه ص : 247 .
3 -عبد الفتاح لاشين – صفاء الكلمة ص : 215 .

كما أنه تقدم قبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾، فدخول (من) في المفعول في الموضعين من قوله : ﴿ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ في المفعول وهو اسم فكرة وارد في سياق النفي وذلك محصل للاستغراق ، ثم حمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾فناسب هذا تقديم ذكر الأرض على السماء لأن السماء مصعد الأمر ، فلما كانت الأرض بالنسبة إلى اسمها كان أمرها أخفىوكان أمر السماء أوضح وأقرب فخوطب الخلق على ذلك فقدم ما هو أخفى ، فقيل عند قصد المبالغة في تأكيد الاستغراق والقسم على ذلك .[1]

17/التقديم و التأخير بين (الرحمة ـ من عنده):

ومنه تقدم المجرور على المفعول في قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾(هود 63) .

في حين تم تأخيره في قوله : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾(هود28) . ووجه هذا التقديم أن قوم صالح بالغوا في إساءة الجواب حيث ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾، أي قد كنت مرجواً أن تسود فينا حتى عن رأيك ، فرموا مقامه النبوي بحط مرتبته عنهم ، فلما بالغوا في إساءة الجواب جاوبهم رداً لمقالهم الشنيع بقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ فعلى جرى قوله ، أي كيف ترون إن كنت على واضحة وعلى يقين من ربي وآتاني منه رحمة فعصيته بموافقتكم ، فأكد بتقدم المجرور في قوله : ﴿ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ لما يحرز من التأكيد ويعطيه بمفهومه من أن الرحمة منه سبحانه لا يشرك فيها غيره ، فتقديم هذا الضمير المجرور كتقديمه في قوله سبحانه:﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾، فلما بالغوا في قبح الجواب بالغ عليه السلام في رد مقالهم ، ولما لم يكن في مراجعة قوم نوح مثل هذا في

1 - ابن الزبير – الملاك ، ص : 247 .

شناعة الجواب ، فلم يكن في قول هؤلاء ما في قول قوم صالح ، فجرى جوابه على نسبة ذلك فقال : ﴿**وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ**﴾ فأتى بالمجرور مؤخراَ في محله على ما يجب .[1]

18/ التقديم و التأخير (لكم):

ومن مواضع تقديم كلمة في آية وتأخيرها في أخرى قوله تعالى :

﴿ **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ** ﴾(إبراهيم 32) .

وقوله : ﴿ **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...**﴾(النمل 60) .

ورد تأخير " لكم " في سورة إبراهيم عن لفظ (أنزل) ، ووجه هذا أنه تقدمها قوله:﴿**قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾، وقد علم المؤمنون أن الله غني عن العالمين وأن المنزل من ماء السماء إنما هو رحمة للعباد وإحياء للأرض بعد موتها فلم يحتج هنا إلى تنبيههم بأن ذلك لهم إذ حالهم التذكر وموالاة الاعتبار لا الغفلة ، أما آية النمل فقد تقدمها قوله : ﴿ آ َللَّهُ **خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ فلما تضمنت تعنيفا للمشركين على سوء مرتكبهم وعماهم عن التفكر والاعتبار قصد تحريكهم وإيقاضهم من رقدة الغفلة فقيل : ﴿**وَأَنْزَلَ** فحصل تنبيههم وإعلامهم أن إنزال الماء من السماء إنما هو لهم وأنه لا حاجة به سبحانه إليه ، فاستجر الكلام تعنيفهم ويشهد لهذا قوله : ﴿ **مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾ ، أي يعدلون بعبادته إلى عبادة غيره ، فلما قصد في الآية الثانية ما ذكر قدم المجرور وشأنه إذ أقدم إحراز معنى التنبيه حيث يقصد التحريك والإيقاظ لذي غفلة ، أما إذا تأخر فلا يحرز هذا المعنى على الصفة التي يحرزها متقدما.[2]

1 - ابن الزبير – الملاك ص : 255 .
2 - ابن الزبير -الملاك ، ص : 286 – 287 .

19/ التقديم و التأخير بين (الكتاب - القرآن) :

ومن مواطن ورود ذكر الكتاب والقرآن معا منسوقا أحدهما على الآخر تقديم ذكر الكتاب وتأخيره وذلك في قوله :

﴿ **تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ** ﴾الحجر 01

وقول : ﴿ **تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾النمل 01 .

ويشهد لهذا ويوضحه رعي التقابل المناسب في هذه السور وبناء النظم وبيانه على ذلك، فقوله في سورة الحجر معطوف على الكتاب المضاف إلى الخبر عن اسم الإشارة وهو آيات وداخل تحت اسم الإشارة وهو من عطف المفردات ، ومما يزيد وضوحاً فيما تقدم أن سورة الحجر لما قدم فيها ذكر الكتاب قدم فيها من الضربين الضرب المعتبر[1] من آيات اللوح المحفوظ فقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾ثم بعد ذلك ذكر مما به الاعتبار من الضرب الثاني في قوله تعالى : " ونبئهم على ضيف إبراهيم " ، فتأخر ما ورد في هذه السورة من هذا الضرب ليطابق تأخر ذكره في قوله : **وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ**﴾ ولما تقدم في سورة النمل من الاسمين المضاف إليهما خبر اسم الإشارة القرآن وتأخر الكتاب فقال : ﴿ **تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ قوبل بتقديم الضرب إليه أولا فقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآَنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (6) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ** فالوارد في سورة والنمل فمثل ما في سورة الحجر ، وحكم اسم الإشارة منسحب على ما أضيف إليه خبر اسم والإشارة وما عطف عليه وهو من عطف المفردات أيضا كآية الحجر .[2]

20/ التقديم و التأخير بين (القرآن- الناس):

ومنه تقديم القرآن على لفظ الناس في قوله تعالى :

﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا** ﴾(الإسراء41) .

1 - المصدر نفسه ص:275.

2- ابن الزبير– الملاك ، ص: 275 .

" وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** ﴾(الكهف 54) .

وتقديم الناس في قوله : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** ﴾(الإسراء89).

ووجه هذا أن الأولى وقع قبلها : ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ** خطاب مراد به كفار العرب ، فلم يذكر فيه لفظ الناس العام لهم ولغيرهم ، إذ الخطاب خاص بهم ، وأما آية الكهف فلم يتكرر فيها لفظ الناس فيقع استثقال، فقدم قوله:﴿**فِي هَذَا الْقُرْآَنِ**﴾ لأن تقديمه أهم ، إذ هو بلغ في تنبيههم على الاعتبار، فلم يقع فيها ذكر الثقلين ، فيحتاج إلى ذكر تقديم الناس كما أحتيج في آية الإسراء، وكان الأهم ذكر القرآن الشافعي لمعتبر ما صرف فيه من الأمثال[1] . ولكون الخطاب عاما في الإنسان لم يكن بد من ذكر الناس ، وأما الآية الثانية من الإسراء فلأن قبلها ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ**﴾، فخص الفريقين وعين ممن ذكر الناس اعتناء بهم ، أي الجنس الإنساني ليظهر شرفهم على الجن ، وقدم " الناس " لما يعطيه تقديم المجرور، وأيضا فلثقل التكرر فيما تقارب ، فلو قيل : **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** ﴾ لجاء لفظ الناس كأنه قد أعيد متصلاً ، والعرب تستثقل مثل هذا ، فقدم المجرور ليستحكم الفصل فلا يستثقل .[2]

21/ التقديم و التأخير بين (قبس-بخبر أو آتيكم بشهاب):

ومن مواضع تقديم كلمة عن أخرى قوله :

﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ (طه 10) .

وقوله:﴿**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ**﴾ (النمل07).

---

1 - المصدر نفسه ص : 311.
2 - ابن الزبير – الملاك ص 311 – 312 .

وقوله : " ﴿ **قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ**﴾(القصص 29).

هذه الآي محصولها الإخبار عن ابتداء أمر موسى في رسالته وتكليم الله سبحانه إياه ، وهو خبر واحد عن قصة واحدة ، حيث ورد فيها تقديم في قوله : " بقبس أو أجد على النار هدى " طه وفي النمل ﴿ **بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ** ﴾ فقدم ذكر القبس في طه وأخر في السورتين ، ووجه هذا أن تقديم ذكر القبس في سورة طه على الخبر وتأخيره فعنوان بين يعرف أن القصة محكية على معناها لضرورة اختلاف اللغتين ، فالقبس والجذوة والشهاب من القبس فإن ذلك ما يتصل في لغتنا بمراعاة أدنى شيء يسوغ افتراق التسمية .[1]

22/ التقديم و التأخير بين (الذين كفروا ـ من قومه):

ومنه تقديم المجرور وتأخيره وذلك في قوله :

﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ** ﴾(المؤمنون24) .

وقوله : ﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾(المؤمنون33) .

قدم المجرور على الصفة في الآية الثانية ، وأخر في الآية الأولى من قصة نوح مع الاتفاق في وصف الملأ في القصتين بالكفر ، ووجه هذا أن المجرور الذي هو : ﴿ **مِنْ قَوْمِهِ**﴾ رافع إمكان أن يكون القائلون غيرهم ، فتأخير المجرور في الآية الأولى لأنه لم يرد هناك غير صفة واحدة جعلت مع موصوفها كشيء واحد ، وإن كان الوصف بموصول ، والموصول يطول بصلته ، إلا أن طوله بصلته لا يزيله عن تقديره باسم واحد، فمن حيث جعلت الصفة مع موصوفها كشيء واحد للحاجة إليها وكونها مفردة ، قرنت بموصوفها وتأخر المجرور فقال تعالى :﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ**﴾،حيث لم يقع الاكتفاء بصفة واحدة وزيد عليها ، و لا يمكن جعل صفتين فما زاد مع موصوفها

---

1 المصدر نفسه ص : 331 – 332 .

كشيء واحد ،قدم المجرور فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فوقع المجرور في كل من الآيتين على ما يجب، وعطفت الصفات بعضها على بعض لورودها غير صفة .[1]

23/ التقديم و التأخير :(هذا - نحن):

ومنه تقديم المضمر المذكور والمعطوف عليه على المفعول في قوله :

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾(المؤمنون81).

وقوله : ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾(النمل67) .

أخر المفعول (هذا) في آية المؤمنون ، لأنه تقدم قبلها قوله : " أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آبائهم الأولين " فتقدم التعريف في هذه الآية أن آباءهم قد جاءتهم الرسل[2] وأنذروا كما أنذر هؤلاء ، ولأن ما في هذه السورة على القياس فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل ، فأكد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول وهو (هذا) [3].

ولما لم يتقدم في آية النمل ذكر إنذار آبائهم كان أهم شيء ذكر الموعود به الذي هو " هذا " فقالوا " لقد وُعدنا هذا " [4].

فقدم المفعول هنا موافقة لقوله (ترابا لأن القياس فيه أيضا: كنا نحن وآباؤنا ترابا، فقدم ترابا ليسد مسد (نحن).[5]

24/ التقديم و التأخير بين (رجل – من أقصى المدينة):

ويمكن بيان سر تقديم المتعلق على الفاعل حينا وتأخيره حينا آخر ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾(القصص 20).

1 ابن الزبير – الملاك ص : 367 .
2 - المصدر نفسه ، ص : 369
3 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن ص : 135 .
4 - ابن الزبير – الملاك ، ص: 370 .
5 - محمود الكرماني المصدر السابق ،ص: 136 .

وقوله : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾(يس 20).

ففي آية (يس) تقدم الجار و المجرور ﴿**من أَقْصَى الْمَدِينَةِ**﴾على الفاعل (رجل)، وفي آية القصص تقدم الفاعل على الجار و المجرور وهو الأصل ، وفي تقديم الجار والمجرور دلالة صنيع هذا الرجل الذي تقدم من ﴿ **أَقْصَى الْمَدِينَةِ** ﴾ من غير أن يكون له علم أولئك الكافرين الذين ظهرت أمامهم المعجزات البينة والبراهين الواضحة على خالق الكون وباعث الرسل ،ومع ذلك تراهم معرضين منكرين مكذبين ، وسبب التكذيب ليس عدم وضوح الحجة أو ضعف القدرة على البلاغ وإنما هو العناد والاستكبار ، ومما يؤكد ذلك أن رجلاً سمع بدعوة الرسل فأمن بها وتوجه من مكان بعيد إلى حيث مجتمع الناس في القرية وحيث لا يقرب من مجاري القصة ولا يحضر موضع الدعوة ومشهد المعجزة، فقدم ما تبكيت القوم به وتوبيخهم فقال : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ** ﴾ ينصح لهم ما ينصحون لأنفسهم ولا ينصح لهم أقربوهم مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه ، ولم يشهد من كلام الأنبياء ما يشهدونه فحثهم على إتباع الرسل المبعوثين إليهم وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم [1] .

فقد قيل "إن هذا الرجل كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلما بلغة أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدوا ويشتد.[2] " فتقدم المجرور كان مشيراً إلى إحراز معنى جليل مطلع على حكم السوابق من بعد مسافة عن داعية إلى الهداية ، فلما قصد في هذه الآية من ذكر من الفريقين خصت من تقديم المجرور على الفاعل ما يحرز المعنى المقصود ، فهو من قبيل ما قدم للاعتبار والتهمم ، أما آية القصص فلم يقصد فيها من هذا فجاءت على ما يجب من تقديم الفاعل ، وعليه فإن تقديم الجار والمجرور في آية وعدم تقديمه في أخرى أظهر فرقا دلاليا كبيراً بين الآيتين.[3]

---

1 - هادي نهر- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص : 187 .

2 - مهدي أسعد عرار – مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط1/2008 ص:101.

3 - ابن الزبير– الملاك ص :383 – 384 .

25/ التقديم و التأخير بين (الليل - النهار):

ومنه تقديم الليل على النهار في قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا**﴾ (القصص71). ثم قال تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا**﴾ (القصص72) .قدم الليل على النهار في الآية الأولى ، وهذا جار على ما بنت العرب عليه حساب شهورها من تقديم الليل وجعل النهار تابعا له [1] .

ولأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل .[2]

26/ التقديم و التأخير الفعل (يسعى):

ومنه تقديم الفعل وتأخيره وذلك في قوله :

﴿ **يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** ﴾(الحديد 12) .

وقوله : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى** ﴾(التحريم 08) .

قدم الفعل في الآية الأولى وأخر في الثانية ووجه هذا أن قوله في سورة التحريم ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾ يفهم من حيث المعية قرب المنزلة وعلو الحال فتقدم ثبوته فناسب ورود الجملة الاسمية هنا لما تقتضيه من الثبات وتقدمه واستحكامه ، أما قوله في الحديد بتقديم الفعل " يسعى " فبشارة للمؤمنين ، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم ، فلم يتحصل مما يفهم تمكن المنزلة وثبوتها ما تحصل في آية التحريم إنما هذه بشارة ، فناسبها التجدد والحدوث فناسب ذلك الفعل بما يعطيه من المعنى فقيل " يسعى نورهم بين أيديهم " ليفهم التكرر وحدوث الشيء بعد الشيء .[3]

27/التقديم و التأخير بين (الله - الحمد):

ومنه ما قدم في آية وأخر في أخرى ، ومن ذلك قوله في فاتحة الفاتحة : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ (الفاتحة01) الفاتحة وقوله : ﴿ **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ** ﴾ الجاثية 36 .

---

1 - المصدر نفسه :386 .
2 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن ص : 146 .
3 ابن الزبير– الملاك، ص: 468 .

قدم الحمد في الفاتحة وأخر في الجاثية ، ووجه هذا أن تقديم " الحمد " في الأول جاء على الأصل ، والثاني على تقدير الجواب ، فكأنه قيل عند وقوع الأمر : لمن الحمد ؟ ومن أهله ؟ فجاء الجواب على ذلك .(1)

رابعا : الذكر و الحذف :

أنهينا في الجزء السابق الحديث عن ماهية التقديم والتأخير ، ثم استعرضنا الآيات بالدراسة والتحليل الموجودة في كتاب ملاك التأويل ، وذلك بالتركيز على المثال وشرحه ومعرفة دلالة وبلاغة التقديم والتأخير فيه ، أضحى من المناسب الحديث عن ظاهرة أخرى لا تقل أهمية عن هذه الظاهرة ، وهي ظاهرة الذكر والحذف ، هذه الظاهرة اللغوية التي برزت في اللغة العربية، وأدى البحث في أبنيتها وصورها إلى الكشف عن بعض أسرار النظم ، غير أن قيمة هذه الظاهرة اللغوية التي تستلزم الوقوف على دقائقها تتطلب قدرة خاصة لدى المفسر ، إذ ليس الهدف من درس مسائل هذه الظاهرة في رأي الجرجاني هو وصفها أو الإحساس بها فحسب ، بل تحليلها لتحديد أسباب العدول عن الذكر إلى الحذف ، والتمييز بين الأغراض المختلفة للحذف التي تجعل المتكلم يؤثر استخدام أبنية الحذف في أشكال الخطاب المختلفة ، وعليه لابد من الوقوف على معرفة ماهية هذه الظاهرة ، وما هي الأسباب والشروط والأغراض التي تؤديها هذه الظاهرة.(2)

أ. ماهية الذكر والحذف :

أ/1/ الذكر : لغة : الذِّكر : الحفظ للشيء تذكره ، والذكر: الشيء يجري على اللسان، والذكر، ذكره يذكره ذِكراً وذُكراً ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ**﴾.

والذِكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان وكذلك الذُكرة ، قال الفراء : الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته والذكر بالقلب .(3)

1 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن ،ج3، ص : 284 .
2 - سعيد حسن بجيري – دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – الناشر مكتبة زهراء الشرق – د.ط.ص 226.
3 ابن منظور – لسان العرب – مجلد (4) – ص 308 .

اصطلاحا : الذكر هو الأصل في الكلام ، لما يضيفه من تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس ، ويكون في ذكره فضلا عن ذلك معان لا تستفاد إذ حذف ، ويعني البلاغيون بالذكر في الكلام ما تقوم عليه القرنية ، أو ما يجوز حذفه لدلالة السياق عليه ، وعلى ذلك فالذكر لما لحقته القرنية يتطرق إلى طرفي الجملة : المسند إليه والمسند .

أ/ ذكر المسند إليه : المسند إليه هو : الفاعل ونائبه ، والمبتدأ أو ما أصله مبتدأ كاسم كان وأخواتها ، ويذكر في الكلام لتحقيق أغراض بلاغية ، قد تنعدم بحذفه ومن هذه الأغراض:

1/ زيادة التقرير والإيضاح : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **أولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ (البقرة157) .

2/ بسط الكلام : وذلك حين يتلذذ المتكلم بخطابه للسامع ، تقديراً له وإجلالاً لقدره ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا**﴾(طه18) .

3/ التبرك بذكره وتنبيه إليه: ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ (الإخلاص02) . فقد ذكر لفظ الجلالة في الجملة الثانية ليستقر في النفس مرتبطاً بخبره وليفيد بتعريفه وتعريف الخبر أنه وحده السيد الذي يقصد إليه عند اشتداد الخطوب .[1]

4/ تثبيت المعنى في نفس السامع : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (الإسراء85) .ففي ذكر الروح ما ينفي تشتت أركانها والذهاب برونق الكلام .

5/ تأكيد وقوع المسند : ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** ﴾(النساء95) . ففي ذكر لفظ الجلالة بعد الوعد ضمان لتنفيذه .

---

1 مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم – ص : 67 .

6/ تحقيق الرهبة : ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾(الزلزلة 02) .

7/ تأكيد النعمة لإثارة الشكر : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ** ﴾ فنعمة حقن الدماء جديرة بتأكيدها إثارة لشركها.

ولم تكن تلك الأغراض – فحسب – التي يحددها ذكر المسند إليه ، فثمة أغراض أخرى لم تتوافر في سياق النص القرآني ومن تلك الأغراض :

- ضعف التعويل على القرينة .
- التنبيه على غباوة السامع .
- إظهار التعظيم .
- التحقير .
- التسجيل على السامع
- الإهانة .وغير ذلك مما يستدعيه سياق ذكر المسند إليه .[1]

ب/ ذكر المسند : المسند هو الفعل واسم الفعل والمبتدأ المكتفي بمرفوعه ، وما أصله خبر المبتدأ ، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

ويذكر المسند في الكلام غالبا لتحقيق أغراض بلاغية تتضح في :

1/ تثبيت المعنى في النفس وتمكينه منها : ومن ذلك قوله : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة 41) .

ففي تكرار المسند " لهم " ما يوحي باكتمال الجزاءين : الخزي والعذاب العظيم .

---

[1]- مختار عطية علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ، ص :68.

2/ السخرية والتعريض : كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ** ﴾ (الأنبياء63)، ففي ذكر المسند " فعله " سخرية بقومه وتعريض بغباوتهم .

3/ التوبيخ : ومنه قوله : ﴿ **قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ (يس79) . فذكر المسند " يحييها " توبيخ للسائل .[1]

وقد يذكر المسند لإفادة التجدد والحدوث ، إذا كان فعلاً ، أو لإفادة الثبوت إذا كان اسما، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾(النساء 142) .

فالفعل ﴿ **يُخَادِعُونَ** ﴾ أفاد التجدد والحدوث ، وقوله ﴿ **خَادِعُهُمْ** ﴾أفاد الثبوت من غير على الزمان .[2]

أ/2/ الحذف : لغة : حذف الشيء يحذفه حذفا ، قطعه من طرفه ، وتحذيف الشعر تطريزه وتسويته ، والحِذفة القطعة من الثوب ، والحذف الرمي والضرب عن جانب ، وحذف الشيء إسقاطه ، ومنه حذفت من شعري أي أخذت منه .[3]

اصطلاحا : إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل ، وأما قول النحويين : الحذف لغير دليل ويسمى اقتصاراً فلا تحرير فيه ، لأنه لا حذف فيه بالكلية [4] .

والحذف ظاهرة عامة في الكلام العربي تفسر بالاقتصاد في اللفظ ، لأن المتكلم ينزع نحو المجهود الأدنى في الأداء اللغوي .[5]

والفرق بين الحذف والإيجاز أن يكون في الحذف ثم مقدر نحو : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾

---

1 - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم – ص :69 .
2 - المرجع نفسه ص : 70 .
3 - ابن منظور – لسان العرب – مجلد (9) ص : 40 .
4 - الزركشي – البرهان في علوم القرآن – ج3 – ص : 102 .
5 - محمد خان – لغة القرآن الكريم – ص : 58 .

بخلاف الإيجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه ، والفرق بينه وبين الإضمار أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ نحو : ﴿ انتهوا خيراً لكم﴾أي أئتوا أمراً خيراً لكم ، وهذا لا يشترط في الحذف .[1]

وعموما الحذف في اللغة يعني لونا من تخفيف الكلام ، واختصاره انصياعاً لمرادات النفس في نزوعها الدائم إلى الخفة والاختصار ، وقرارها من التزيد الممل الذي يصرف السامع عن المتكلم ، فتنفصم عرى العلاقة الكلامية وينقطع التواصل بين طرفي الخطاب [2] ، ولذلك أثنى على الحذف في الكلام إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني قائلاً: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد لإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ..." [3]

لهذا حدد البلاغيون واللغويون للحذف أسبابا وأغراضا وشروطا تبين منابعه وتحدد غاياته وترسم حدوده .

أولا : أسباب الحذف :

1/ كثرة الاستعمال : حيث يكثر دوران العبارة على ألسنة الناس ، فتحذف منها ما يفهم من السياق .

2/ طول الكلام : فإذا طال الكلام جاز حذف بعضه طبقا لشروط الحذف .

3/ الضرورة الشعرية : حيث تعد الضرورة نوعا من المباحات التي تباح للشاعر دون الناثر تخفيفا لقيوده التي يحاصر بها في النظم من الوزن والقافية والروي وغيرها .

4/ حاجة الإعراب : حيث يقع الحذف في أواخر الكلمات كالضمة في المضارع أو حروف العلة في الفعل الناقص أو النون في الأفعال الخمسة .

1 - الزركشي – المصدر السابق – ص : 102 .
2 - مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم – ص : 70 .
3 - عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز ص : 146 .

5/ حاجة التركيب : كحذف التنوين من جزءي العدد المبني على فتح الجزءين .

6/ حاجة القياس الصرفي أو الصوتي : كالتقاء الساكنين بحذف أولهما وحذف لام الفعل الناقص عند اتصاله بواو الجماعة ، وحذف أحد الأمثال المتوالية ببقاء نون التوكيد في الأفعال الخمسة ، وحذف نون الرفع وحروف العلة أو الهمزة استثقالا في آخر الكلمة وكذلك حذف الوقف كالضمة والكسرة المنونتين عند الوقف ، وكالحذف في صيغ الجمع والتصغير وغير ذلك.[1]

ثانيا : شروط الحذف : اشترط اللغويون لإصابة الحذف غرضه الذي وقع من أجله شروطا يجب أن تتوافر في سياق الحذف وهي :

1/توفر الدليل على المحذوف : وذلك بأن يتضمن سياق الكلام دليلا سابقا أو لاحقا يعين على تعيين المحذوف وتقديره ، ويكون هذا الدليل إما لفظيا كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** ﴾(النحل30) أي : أنزل خيرا ، وإما صوتيا ، كما ورد في قوله تعالى مخبرا عن المنافقين في البقرة : ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ (البقرة18) ، وإما أن يتصل الدليل بالإعراب كأن يرد اللفظ منصوبا دون وجود الناصب في الكلام ، كقوله تعالى :
﴿ **وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ** ﴾(الأنبياء78) ، والتقدير واذكروا داود وإما يكون الدليل صناعيا أي خاضعا لصناعة النحو فيما وضعه النحاة من أصول وقواعد لبناء الجملة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾(الأحزاب40) ، حيث يقدر النحويون " كان " محذوفة مع اسمها[2] فالتقدير : ولكن كان رسول الله ، لأن ما بعد " لكن " ليس معطوفا بها لدخول الواو عليها وليس معطوفا بالواو ولأنه مثبت وما قبلها منفي ، ولا يعطف مفرد على مفرد بالواو إلاّ وهو شريكه في النفي والإثبات .

---

[1] - مختار عطية – علم المعاني ودلالات الامر في القرآن الكريم ص : 71 .
[2] - المرجع نفسه ، ص :74.

2/ ألا يكـون المحـذوف كـالجزء : كالفاعـل ونائبـه واسـم كـان ، فهـي كـالأجزاء بالنسـبة لأفعالها ، أما في وجود الأفعال فلا خلاف في حذفها .

3/ ألا يؤدي الحذف إلى نقض الغرض : كأن يجتمع الحذف والتوكيد معاً ، لأن الحذف تخفيف، والتوكيد تكرار وإثقال ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾(طه63) .
لا يجوز التقدير : إن هذان لهما ساحران ، وذلك لانتفاء الحذف مع التوكيد باللام .[1]

4/ ألا يؤدي الحذف إلى لبس : ولذلك امتنع حذف الموصوف مع إبقاء صفته ، إلا إذا كانت الصفة دالة على الموصوف ، بحيث لا يجوز قولنا : " مررت بطويل " إذ تصلح الصفة هنا لموصوفات عديدة : رجل – سيف – جبل – بيت ، ولكن يجوز " مررت بشاعر أو كاتب " إذ لا يجوز الموصوف أن يكون إلا " رجل شاعر أو كاتب "

5/ ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء محذوف : حيث يرى النحاة أن الحذف في هذه المواضع غير قياسي ، فلا يجوز حذف التاء مثلا من :عدة ، إقامة ، استقامة ، كما لا يجوز حذف التاء من " زنادقة " لأنها عوض عن الياء في " زناديق ".

6/ ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا : فلا يجوز حذف الجار مع بقاء عمله ، أو حذف الناصب والجازم إلا في مواضع كثرت بها استخدامات هذه العوامل .

7/ ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر : ومن ذلك حذف الحروف ، لأنها إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضا واختصار المختصر إجحاف به) .

8/ ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه : وعلى ذلك يمنع البصريون[2] حذف المفعول الثاني في مثل : قابلني وقابلته زيد ، فلا يجوز " قبلني وقابلت زيد ، لأن الحذف هنا يؤدي إلى تهيئة الفعل الثاني للعمل في زيد على أنه مفعول به ، ثم يقطع ذلك العمل بسبب كون " زيد " فاعلا بالفعل الأول .

1- مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم – ص : 74 .
2 - المرجع نفسه – ص : 75-76 .

9/ ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي : وعلى هذا يمنع البصريون حذف المفعول به في قولنا : " زيد قابلته " فيقال : " زيد قابلت "على اعتبار " زيد مبتدأ ، وذلك لأنه فيه إعمالا للابتداء مع إمكان إعمال الفعل والفعل أقوى.[1]

ثالثا : أنواع الحذف : الحذف على أنواع بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها ومن أبرزها:

1/ الحذف الواجب والجائر :

أ/ الواجب : نحو حذف الفعل في التحذير نحو " إياك والمراء " وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر وجوباً نحو : صبر جميل وما إلى ذلك .

ب/ الجائز : فيما دل عليه دليل لفظي أو مقامي وذلك نحو " زيد في جواب : من حضر؟[2]

2/ الحذف القياسي والسماعي :

أ/ القياسي : أو المطرد هو الذي له مواطن معلومة كما في نحو اجتماع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما نحو : ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾ (الحشر12) فحذف جواب الشرط لتقدم القسم .

ب/ السماعي: فهو الذي ليس له ضابط معين بل ورد مسموعا بالحذف كما في الأمثال ونحوها نحو : " أهلا وسهلا " و " من أنت زيداً " وغيرها .[3]

3/ المستلزم لتقدير معين وغير المستلزم لتقدير معين :

الأول : نحو أن يكون جوابا عن سؤال أو أن يكون عائداً اسم موصول أو حذفا يقتضيه الكلام كما في قوله : ﴿ **تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ** ﴾(يوسف85) أي لا تفتأ .

1 - فاضل صالح السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها . دار الفكر – ط2/ 2007 ص88.
2 - فاضل صالح السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها .ص : 88 .
3 - المرجع نفسه ص : 89 .

الثاني : نحو تقدير قسم من أجوبة الشرط نحو : ﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾(ق1) وغير ذلك مما لا يستلزم تقديراً معينا .

4/ المتفق على معناه وغير المتفق على معناه :

الأول : ما تعين تقديره أو ما يقارب ذلك مما يفيد معنى ظاهراً كما في الإغراء والتحذير نحو : " إياك ومصاحبة الأشرار " فهذا معناه تحذير المخاطب من مصاحبة الأشرار أيا كان التقدير .

الثاني : قولهم " أنت أعلم وربك " فقد ذهب بعضهم إلى أن التقدير " أنت أعلم وربك مجازيك " وذهب آخر إلى أن تقديره " أنت أعلم بربك فأنت وربك " والتقدير الأخير أقرب إلى المعنى [1] .

5/ الحذف الذي ورد لأمثاله ذكر والذي لم يرد لأمثاله ذكر : والقصد الحذف الجائز وإلا فمعلوم أن الحذف الواجب لم يرد لأمثاله ذكر وإلا لم يكن واجباً ، ومن الحذف الجائز ما ورد لأمثاله ذكر وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾(الأنفال30) وقوله:﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ**﴾(الأعراف171) والتقدير " واذكر " ، وقد ورد لأمثاله وذلك نحو قوله : ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ** ﴾(الأعراف86) . ونحو قوله: **اللَّهَ كَثِيرًا**﴾(الجمعة10) فقد ورد لمحذوفه ذكر وهو قوله: ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾(الأحزاب41) ، ومما لم يرد لأمثاله ذكر تقدير " ثبت " في نحو ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا**﴾(الأعراف96) ، وفي نحو: " لا أكلمه ما أنا نجما في السماء " والنحاة يقدرون " ثبت " بعد "ما " بإجماع وبعد " لو " عند الأكثرين ولم يرد له ذكر .[2]

1 - فاضل صالح السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها .ص: 89 .
2 - المرجع نفسه ص : 91 .

6/ الحذف الذي يقتضيه المعنى والحذف الذي تقتضيه الصنعة الإعرابية .

7/ الحذف الذي يدل على معنى واحد والحذف الذي يدل على أكثر من معنى بحسب التقدير:

الأول : فمن قوله تعالى : ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾ (الرعد35) أي دائم ، ونحو ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ (الزلزلة04) أي يوم إذا تزلزل الأرض .[1]

ومن الثاني: قولهم " رأسك والجدار " فهذا يحتمل تحذير المخاطب لحفظ رأسه من الجدار ويحتمل أن يكون لمعنى آخر وهو دع رأسك والجدار ، أي اضرب رأسك بالجدار إن شئت.

رابعا :أدلة الحذف : هناك أمور تدل على الحذف ، وهي على العموم تندرج في الدليل الحالي والمقالي والصناعي منها :

1/ يكون في الكلام مبتدأ لا خبر له أو خبر لا مبتدأ له أو ما أصله ذلك مثل قوله : ﴿ **قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** ﴾(أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون) فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية.

2/ يكون في الكلام اسم منصوب ولا ناصب له ملفوظا نحو (**الحمد لله**) بالنصب ، وأهلا وسهلا وويلا له .

3/ أن يكون في التعبير حرف جر أصلي ، أي غير زائد أو ظرف وليس في الجملة ما يتعلق به محو : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ و" بربك هل فعلت ذلك " .

4/ أن يقتضي المقام ذكر شيئين أو أشياء بينها تلازم ، فيكتفي بأحدها اعتماداً على الفهم بالمقابل نحو ﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ** ﴾(الحديد10) أي ومن أنفق بعده وقاتل لأن الاستواء يطلب اثنين .[2]

5/ أن يدل عليه العقل كقوله تعالى ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَيْنًا**﴾(البقرة60) أي فضرب فانفجرت .

---

1 - فاضل صالح السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص 92 – 93 .
2 - المرجع نفسه ص : 80-81 .

6/ أن يجتمع في الكلام ما لا يصلح إجراء مذكور واحد عليه ، فيستدل بالمذكور على المحذوف وذلك نحو قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾(الحشر09) .

والإيمان لا يتبوأ وإنما تتبوأ الدور ، وتقدير الكلام : واعتقدوا الإيمان .

7/ أن يجتمع في الكلام ما يصلح إجراء مذكور واحد عليه غير أنه ذكر بعضا وحذف بعضا فيفهم المحذوف مما ذكر وذلك نحو :

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف .

أي نحن بما عندنا راضون .[1]

8/ أن يتعدى فعل بحرف وقد حذف ذلك الحرف نحو : ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ** ﴾(البقرة25) أي بأن .

9/ أن يوجد في الكلام ما يستدعي الجواب ولا جواب له أو العكس وذلك كالقسم والشرط فقد تذكر القسم ولا تذكر جوابه أو تذكر الشرط ولا تذكر جوابه ، نحو : ﴿ **لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ** ﴾ (الإسراء75) ، أي ولو ركنت .

10/ أن يخبر عن الواحد بغير الواحد ، فيفهم أن ثمة حذفا كما في قولهم : ما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك ، أي ما مثل أبيك ومثل أخيك .

11/ أن يكون في الكلام صفة وليس لها موصوف أو أن يكون في الكلام موصوف يقتضي المعنى أن تكون له صفة ولم تذكر ، فمن الأول : قولك " سافر طويلا " أي سفرا.[2] طويلا أو وقتا طويلا ، ومن الثاني : قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ (الكهف79) أي صالحة .

12/ أن تقضي الصناعة النحوية تقديره كتقدير ضمير الشأن في نحو :

---

1 - فاضل صالح السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها : 80 -81 .

2 السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص: 82-83.

إن من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

13/ أن يكون في الكلام مقول ولم يذكر فعل القول أو أن يذكر فعل القول ولم يذكر المقول فمن الأول وهو حذف فعل القول ومنه قوله : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾(طه80) أي وقلنا أو قائلين .

ومن الثاني : وهو حذف المقول وإبقاء فعل القول ومنه قوله :﴿ **قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ** ﴾(يونس77) ،أي أتقولون للحق لما جاءكم : سحر ؟ فحذف قولهم (هو سحر) وذكر فعل القول وهو ﴿ **أَتَقُولُونَ**﴾ والمقول مفهوم مما بعده وهو ﴿ **أَسِحْرٌ هَذَا** ﴾وليس ﴿ **أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ** ﴾هو قولهم وإنما قول موسى وإلا كانوا مؤمنين بأنه حق وليس سحراً [1].

خامسا : أغراض الحذف :

1/ الإيجاز والاختصار عند قيام القرائن : وهما غاية من غايات الأديب ليبلغ إبداعه جميع المتلقين ، وكذلك غاية المتكلمين لتحقيق الغرض وإصابة المرام ، نحو : " الهلال والله " أي هذا، وقوله تعالى : ﴿ **فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ**﴾(فاطر37)، أي فذوقوا العذاب.

2/ الاستخفاف لكثرة دورانه في الكلام : كحذف ياء النداء في نحو (أيها الناس) وحذف نون (يكن) في نحو " لم يك محمد حاضراً " ونحو ما يجري على الألسنة في العراق من نحو قولهم " الله بالخير " أي صبحك الله أو مساك .

3/ ظهور المعنى : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾(الرعد35) . أي دائم[2].

4/ الإبهام: حيث يقصد المتكلم إلى حذف بعض كلامه حتى لا يتعلق به السامع ، لأنه في نظر المتكلم لا فائدة منه ، ومن ذلك حذف المفاعيل في موقف موسى مع ابنتي شعيب في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**

---

1 المرجع نفسه ، ص: 96 .

2 المرجع نفسه ، ص : 83 .

فَسَقَى لَهُمَا ﴾ القصص 23 . حيث حذفت مفاعيل الأفعال : يسقون – تذودان – لا نسقي فسقى.[1]

5/ مراعاة الأسجاع والفواصل : ومنه قوله : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾(الفجر4) فحذفت الياء مراعاة للفاصلة ، فقد حذف من الفعل الياء ، ولا شك أن هذا الحذف أنسب للفاصلة قبلها وبعدها كما هو واضح .

6/ عدم تعلق غرض بذكره : ومن ذلك قوله في موسى عليه السلام : ﴿ **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى** ﴾ (النازعات18) ، فأنت ترى أنه انتقل رأسا من تكليفه بالرسالة إلى موقف فرعون ، ولم يذكر أنه ذهب إليه وقابله لأنه لا يتعلق غرض بذكره ، فإنه مفهوم من السياق ولكن ذكر ما هو محط الاهتمام وهو فحوى الرسالة وموقف فرعون وعاقبته ومآله.[2]

7/ الاتساع والتجوز : الاتساع ضرب من الحذف تقيم فيه المذكور مقام المحذوف وتعربه بإعرابه ، وذلك نحو ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾(يوسف82) يريد أهل القرية ، وعموما فإن الاتساع هو ما يختلط بالمجاز في الكلام ، حيث تنقل اللفظة من وضعها المعجمي إلى وضع آخر مجازي ، فيصحب ، الحذف هذا الصنيع اتساعا ، فقوله تعالى ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ من باب المجاز المرسل أطلق المحل وأريد الحال .

8/ الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود : وذلك كما في التحذير وفيما يقتضي الإجابة السريعة على وجه العموم ، فإن الوقت في التحذير يضيف عن ذكر غير المحذر ، فهو موضع إعجال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام .

9/ الاستهجان : لاستقباح التصريح بذكره ، كذكر القيء ونحوه مما يستهجن على مائدة الطعام.

1 - مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم – ص : 97 .
2 - السامرائي – المرجع السابق ص : 98 .

10/ الاحتقار : منه قوله تعالى : ﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي** ﴾(المجادلة21) أي الكفار فحذفهم استحقارا لهم فإنه لا يحسن مقابلة الله وقوته وقدرته بالكفار .

11/ التعظيم والتفخيم ونحوهما من التعجيب والتهويل : وذلك لأنه في الحذف يذهب الذهن كل مذهب لما فيه من الإبهام وذلك قوله : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** ﴾(الانشقاق01) فقد جعل الجواب مما يضيق الكلام عن وصفه ، أي يكون أمور لا يقدر على وصفها .

12/ التكثير والمبالغة : وذلك نحو : " أنت سيراً " فهذا يدل على سير كثير متصل بعضه ببعض ، لو قلنا : " أنت تسير سيراً " لم يفد ذلك وإنما دل على أنه يسير وحسب .

13/ الإطلاق : وذلك نحو قوله : ﴿ **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾(285) البقرة فقد أطلق السمع ولم يقيده بمسموع معين وأطلق الطاعة فلم يقيدها بأمر معين والمراد بهما كل ما يأمر به الله سبحانه .[1]

14/ التوسع في المعنى : وذلك نحو قوله : ﴿ **لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(الفتح15) ، فهذا يحتمل أن يكون المراد فقها قليلا فيكون مفعولا مطلقا ويحتمل أن يكون المراد أنهم لا يفقهون إلا قليلا من الأمور فيكون مفعولا به ، والمعنيات مرادان فهم ليس عندهم إلا قليل من الفقه ولا يفقهون إلا قليلا من الأمور ، فهذا الحذف للتوسع في المعنى ، ولو قال إلا فقها قليلا ، أو قال : قليلا من الأمور لتقيد المعنى بأمر واحد .

15/ الذكر والحذف للتوكيد وعدمه : قد يكون الذكر للتوكيد والحذف لعدمه فقولك : " أكرمت محمداً وأكرمت خالداً " أكرمت محمداً وخالداً " فالذكر قد يكون للتوكيد والحذف لعدمه.[2]

---

1 - السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص : 104 – 105 .
2 - السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص : 106 .

ب/ دراسة الفروق الدلالية للذكر و الحذف في ملاك التأويل :

بعد أن اطلعنا على ماهية الذكر والحذف ، وتعرفنا على شروطه وأدلته وما له من أغراض وفوائد ، لابد في هذا الجزء من الدراسة أن تنتقل إلى تخصيص دراستنا أكثر، من خلال الآيات المطروقة في الكتاب ، وذلك بالتركيز على الآية وشرحها ومعرفة بلاغة ودلالة الذكر والحذف فيها .

1/الذكر و الحذف بين (أنا -أننا):

يقول الله تعالى في كتابه المقدس :

﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾(آل عمران52) .

وقوله : ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾(المائدة111) .

حذفت النون من " أنا " في آية آل عمران تخفيفا ، ثبتت في آية المائدة فقيل : " أننا " ، وذلك أن آية المائدة لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به ، وذلك قوله : ﴿ **أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي** ﴾ فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها ، فناسب ذلك ورود " أننا " على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل ، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران حيث قال تعالى : ﴿ **قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ** ﴾(آل عمران52) يقع هنا " وبرسوله " إيجازا للعلم به وشهادة السياق ناسب هذا الإيجاز، كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام فقيل هنا : ﴿ **وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[1].

فلأن التخفيف فرع والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى .[2]

2/ ذكر وحذف (كعرض):

وفي مقام آخر فقد يقع الذكر والحذف وذلك بحذف المضاف في آية وغير ذلك في آية أخرى وذلك في قوله :

1 - ابن الزبير– الملاك ص : 87 .

2 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن ص : 47 .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ..﴾ (آل عمران133).
وقولـه : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الحديد21) .
المراد في الموضعين الحث على المبادرة إلى أفعال البر وجزيل الثواب للممتثل ، وقد اختلفت عبارة الأمر بذلك في الموضعين ، فحذف المضاف في الأولى وجيء في الثانية بكاف التشبيه عوضا منه ، وذلك أن آية آل عمران على حذف المضاف[1].

أي عرضها مثل عرض السماوات والأرض ، وقد أفصحت آية الحديد بما يقوم مقام هذا المضاف ويحصل معناه وهو كاف التشبيه إذ معناها معنى مثل ، وحذف المضاف مما يكون كثيراً عند قصد المبالغة ، وكذا جعل الشيء نفس الشيء وهو مما يتقدم في آية آل عمران، فقوله :﴿ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾(آل عمران133) القصد المبالغة كأن السماوات والأرض إذا أوصل بعضها ببعض مصطفا نفس عرض الجنة ، وقصد المبالغة في مثل ما تقدم يستلزم في الغالب الإيجاز إما بالحذف وإما بجعل الشيء نفس الشيء أو بتكرر لفظ يفهم بتكرره التهويل والتعظيم ، فلما تضمنت آية آل عمران من قصد المبالغة من هذه الجهات والقرائن ما لم تتضمن آية الحديد ناسب ذلك جعل العرض نفس السماوات والأرض من غير إفصاح بالمضاف المقدر الذي لابد منه عند بيان المعنى على ما تقدم، ولما لم يقصد في آية الحديد ذلك أفصح فيها بما يعطي معنى مثل وهي كاف التشبيه .[2]

3/ ذكر وحذف (لكم):

ومن مواطن الذكر والحذف زيادة كلمة في آية وحذفها في الأخرى وذلك قوله : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(المائدة17).
وقوله : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾(الفتح11).

1 - ابن الزبير– الملاك ص : 90.
2 - المصدر نفسه ص : 92 .

جاء في سورة الفتح قوله " لكم " في حين حذف ذلك في سورة المائدة ، ووجه هذا أن في آية المائدة عموم يستدعي الإطلاق وعدم التقييد بالمخاطبين وفي سورة الفتح خصوص يستدعي التخصيص بآية الخطاب للمواجهين به ، وذلك أن الإخبار في سورة المائدة إنما هو النصارى قال تعالى : ﴿ **كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾، ثم أعلم تعالى بقدرته وقهره للكل فقال : قل لهم يا محمد من يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ، أي من يدفع مراده في خلقه إن أراد هلاكهم ، ثم ذكر سبحانه خلقه المقهورين من سكان الأرض ، فبدأ بالمسيح وأمه عليهماالسلام ، ثم قال : ﴿ **وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ فعم الكل فلم يكن ليناسب هذا العموم أداة خطاب تخص ، أما آية الفتح فقبلها إخباره سبحانه عن المتخلفين عن غزوة الحديبية قال تعالى : ﴿ **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا**﴾ ثم أعلم تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين أن قول هؤلاء المخلفين قول بألسنتهم غير مطابق لما في قلوبهم فقال تعالى : قل لهم يا محمد من يملك لكم معشرا المخلفين من الله شيئا ، أي من يدفع عنكم الضر إن أراده بكم أو يوصل إليكم النفع إن منعه عنكم ، فالإخبار إنما هو عنهم وتقدير النفع و الضر مرفوعا أو لاحقا خاص بهم لم يرد بذلك غيرهم ، فورد بخطاب المواجهة فقال: "لكم" ولم يكن بدمن ذلك ليعمل أن الإخبار عنهم والخطاب بما بعد لهم .[1]

4/ الذكر و الحذف بين (أكثرهم – أكثر الناس):

ومنه الذكر والحذف رعيا لتناسب الكلام وذلك قوله :

﴿**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ**﴾ (يونس60).

وقوله :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾(غافر61) .

1 - ابن الزبير– الملاك ص : 124 – 125 .

أظهر في الآية الثانية ما أظمر في الآية الأولى ، ووجه هذا أن آية غافر لما تقدمها قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومقصود هذه الآية تحريك الخلق للاعتبار والتذكير بما نصب سبحانه من الدلائل والآيات، فاقتضى ذلك تكرار الظاهر كما في آية التذكير والتنبيه ، ثم جيء بعد هذا بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ فنوسب بين هذا وبين ما تقدم لتجيء هذه الآي على منهاج واحد من التذكير ، فاقتضت الثانية تكرير الظاهر ، وأما آية يونس فإنما تقدمها تأنيس بقوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ ثم رجع الكلام إلى تعنيف الكفار في تحكيمهم فقال : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ...) ثم قال :" ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ولم يتقدم تكرير يطلب بمناسبة ، فلذلك ورد الكلام على ما هو الأصل من الإتيان بالضمير ليحصل به ربط الكلام ، فجاء كل من الموضعين على ما يقتضيه ما قبله رعيا لتناسب الكلام .[1]

5/ الذكر و الحذف بين (تك- تكن):

ومن مواضع الذكر والحذف ثبات نون " تكن " في آية وحذفها في أخرى في أخرى ومنه قوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(هود17) .

وقوله : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾(هود109) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾(السجدة23) .

حذفت النون في " تك " في آيتي سورة هود ، وثبتت في سورة السجدة " تكن " ووجه هذا أن العرب تصرفت في يكون عند دخول الجازم تصرفا لم تفعله في نظائرها وما يشبهها ، وبسط هذا في مظانه ، فيكون الوجه في يكون عند دخول الجازم تسكين

1 - ابن الزبير – الملاك ص : 246 .

النون ، فتحذف الواو عند التقاء الساكنين كما ورد في سورة السجدة ، إلا أن حذف النون في يكون من فصيح كلامهم ما لم تكن متحركة فإن كانت متحركة لم تحذف لقوتها بالحركة ، وإن كانت عارضة كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(البينة01) ، فورد في سورة هود على ما اعتمدوه من تخفيف هذا الفظ ليناسب بذلك إيجاز الكلام المتعلق بقوله " فلاتك في مرية منه " والمتصل به تمامه تمام معنى المقصود وذلك قوله : ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾وكذلك قوله في آخر السورة ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ﴾، وورد في سورة السجدة على أصل الكلمة قبل الحذف فقيل : " فلا تكن " ليجري ذلك مع ما ورد في هذه السورة من طول الكلام المتعلق بقوله:﴿فَلَاتَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾[1] ألا ترى أن الكلام واحد إلى قوله : ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ فنوسب الإيجاز بالإيجاز والطول بالطول .[2]

6/ ذكر وحذف (الدنيا):

ومن مواطن الذكر والحذف ذكر كلمة وحذفها في موضع آخر وذلك قوله:﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾(هود60) .

وقوله : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ﴾(هود 99) .

جمع في قصة هود بين اسم الإشارة ولفظ الدنيا ، واكتفى في قصة موسى باسم الإشارة دون التابع ، وذلك لوجهين : أحدهما أن قصة هود عليه السلام في هذه السورة أكثر استيفاء من قصة موسى بكثير ، فناسب الطول الطول والإيجاز الإيجاز ، والوجه الثاني أن قوله تعالى : في قصة هود : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾وارد على الأصل من الجمع بين التابع نعتا أو عطفا بيان وبين متبوعه ، وجاء في قصة موسى ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ على حذف الوصف للاكتفاء باسم الإشارة ، فجيء بما هو في الأصل أولا،

1 - ابن الزبير – الملاك ص : 253

2 - المصدر نفسه ص: 253 – 254 .

ثم جيء ثانيا بما هو ثان عنه على ما ينبغي ، فما يحذف يكون لما تقدم مما لا يدل عليه، ولا يحذف لما سيأتي بعد ، عليه فالوجه الأول أنسب لرعي النظم .[1]

7/ الذكر و الحذف بين (إننا وتدعونا ـ إنّا وتدعونا):

ومن مواطن الذكر والحذف أيضا قوله تعالى :

﴿ **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ﴾(هود 62).

وقوله :﴿ **وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ﴾ (إبراهيم09) .

ثبتت النونين في الضمير " إننا " في هود ، وحذفت إحدى النونين في سورة إبراهيم من "إنا" ، وذلك أن " إننا " الواردة في سورة هود المضموم فيها إلى أن المشددة الناصبة للاسم والرافعة للخبر نون الضمير المنصوب الواردة على الأصل في اتصال الضمير المنصوب ، ولأن الضمير المتصل بالفعل في " تدعونا " في سورة هود ضمير مفرد مستتر وهو ضمير صالح عليه السلام ، ورفع هذا الفعل بالضمة المقدرة في الواو من " تدعونا " ضمير قوم صالح ، وأما قوله في سورة إبراهيم " مما تدعوننا " ، فالواو ضمير الرسل المقول لهم ﴿**إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ**﴾ ورفع هذا الفعل بالنون الأولى والنون الثانية ضمير المدعوين ، فلابد هنا من النونين في "تدعوننا " فلما لزمت النونان هنا جيء معهما بانا المحذوفة.

النون لتقارب اللفظ قرب "إنا" من تدعوننا ، فكان في مظنة الاستثقال فحسن الحذف حيث يجوز فقيل:﴿**وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ولما لم يكن في " تدعونا " في سورة هود إلا نون واحدة وهي نون الضمير لم يستثقل فجيء بأننا على الأصل.

---

1 ابن الزبير – الملاك ص : 258 .

8/ الذكر و الحذف بين (أخذ - أخذت):

ومنه حذف علامة التأنيث من الفعل وذلك في قوله :

﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾(هود67) .

وقوله : ﴿ **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾(هود 94) .

حذفت تاء التأنيث من الفعل " أخذ " في الآية الأولى ، في حيث ثبتت في الآية الثانية "أخذت" ، وذلك أن التأنيث على ضربين حقيقي وغير حقيقي ، فالحقيقي تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا إلا أن يقع فصل نحو قام اليوم هند ، وكلما كثر الفصل حسن الحذف، ومن كلامهم حضر القاضي اليوم امرأة ، والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعاً ، وأما التأنيث غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن ، قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى** ﴾ وهو كثير فإن كثر الفصل ازداد حسنا ، ومنه ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ** ﴾ فالحذف والإثبات هنا جائزان والحذف أحسن ، فجاء الفعل في الآية[1] الأولى على الأولى ثم ورد في قصة شعيب وهي الثانية بإثبات علامة التأنيث على الوجه الثاني جمعاً بين الوجهين ، إذ الآيتان في سورة واحدة وتقدمها الأولى على ما ينبغي وهذا ما لم يكن الفاعل ضمير مؤنث فله أحكام تخصه .[2]

ويرى "الخطيب الاسكافي" في كتابه :"درة التنزيل وغرة التأويل" أن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب بثلاثة ألفاظ منها الرجفة في سورة الأعراف : ﴿فأختهم الرجفة﴾ ومنها الصيحة في سورة هود في قوله : ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ ومنها الظلة في الشعراء في قوله : ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ ، وفي التفسير أن هذه الثلاث جمعت لهم لإهلاكهم ، لأن الرجفة بدأت بهم فانزعجوا لها عن الكن إلى البراح ، فلما أصحروا نال منهم حر الشمس وظهرت لهم ظلة تبادروا إليها وهي سحابة سكنوا إلى روح تحت ظلها فجاءتهم الصيحة فهمدوا لها . فلما اجتمعت

1 - ابن الزبير– الملاك ص :259 .
2 - المصدر نفسه ص : 259 – 260 .

ثلاث أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات .[1]

9/ ذكر وحذف (وإذا رآك الذين كفروا):

ومنه حذف الفاعل في آية وذكره في أخرى وذلك في قوله :

﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾(الأنبياء 36).

وقوله : **﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾**(الفرقان 41) .

ذكر الفاعل في الآية الأولى ، وحذف في الثانية وذلك أن الكفار المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقدم قبل آية الأنبياء أو فيما يليها من آي السورة أو يقرب منها خطاب يعنيهم ويخصهم من غيرهم ، إنما تقدم قبلها قوله تعالى : ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ...﴾ وهذا يتناول كل كافر مكلف ذي عقل كان من العرب أو من غيرهم معاصر أو غير معاصر ، ثم لم يقع بعد هذه الآية ما يعارض عمومها ، فلهذا تعين إظهار الفاعل في قوله : **﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** إذ لو قيل : وإذا رأوك لما كان يمكن رجوعه إلا للمذكورين قبل في قوله : **﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** وليس خاصا بالمعاصرين أما آية الفرقان فإن قبلها قوله تعالى : **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾**والمنزل عليه القرآن معلوم صلى الله عليه وسلم، فالقائلون معاصرون وهم الذين عنوا على القطع بقوله : **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ**

---

[1] - الخطيب الاسكافي – درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز – تقديم الشيخ خليل مامون شيحا دار المعرفة بيروت – لبنان – ط1 /2002 ص:161.

عَلَيْهِ الْقُرْآَنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ فلما تقدم ذكرهم غير متناول غيرهم ، وعنوا بالذكر ، واحتيج بعد إلى الإخبار عنهم ، أتى بضميرهم إذ هو أوجز وقد علم فقيل " وإذا رآك " [1]

10/ الذكر و الحذف بين (أمرت أن – أمرت لأن):

ومن مواضع الذكر والحذف ، حذف حرف الجر في قوله :

﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12)** ﴾(الزمر 11- 12).

عدي الفعل الذي هو " أمرت " أولا " بغير حرف الجر ، ثم عدي ثانيا في قوله ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ** ﴾ بحرف الجر، وذلك أن مفعول أمرت الأول وهو الضمير مقام مقام الفاعل ، والثاني أن يكون وصل الفعل إليه بنفسه ، والأصل بأن أكون ، وأما قوله : ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ** ﴾ فمحذوف منه حرف الجر كالأول ، تقديره وأمرت بأن أكون ، فحذف منه حرف الجر الذي هو أصل الفعل أن يصل به وهو الباء وأما اللام في : ﴿ **لِأَنْ أَكُونَ** ﴾ فمبقاة من محذوف يفهمه سياق الكلام مع الحرف المبني منه ، تقديره : وأمرت لعلمي أولا أن أكون أول المؤمنين .[2] فقوله : ﴿ **وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ أمر خاص به ، لا يشركه فيه غيره ، وهو عليه السلام أول مؤمن وأول مسلم وهذا وجه دخول اللام في قوله ﴿ **لِأَنْ أَكُونَ** ﴾.[3]

11/الذكر و الحذف وما يدل عليه السياق:

ومن مواطن الذكر والحذف وما يدل عليه السياق قوله تعالى في سورة النور : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾(النور10) .

وقوله : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾(النور 20) .

---

1 - ابن الزبير– الملاك ص : 346 .
2 - المصدر نفسه ص : 424 – 425 .
3 - المصدر نفسه ص : 426 .

حذف الجوابي في الآية الأولى وتقديره : لفضحكم ، وهو متصل ببيان حكم الزانيين وحكم القاذف وحكم اللعان ، وجواب " لولا " محذوفا أحسن منه ملفوظا به ، وهو المكان الذي يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت .[1]

وعموما فإن التقدير في الآية الأولى : لفصح فاعل ذلك ، أو ما يرجع إلى هذا وجوابها في الثانية : لعجل عذاب فاعل ذلك من حيث إشاعة الفاحشة في المؤمنين ، أو لأهلكم، وأما مسوغ الحذف فطول الكلام بالمعطوف ، والطول داع للحذف فحذف ذلك ، ولدلالة ما تقدم عليه .[2]

12/ذكر وحذف (الواو):

ومن مواضيع الذكر و الحذف زيادة الواو في آية وسقوطها في أخرى وذلك :

قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف22)

اختصت الآية ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ بذكر الواو ، في حين سقط ذكرها من الجملة إلي قبلها ، وهذه الواو فيها أقوال إحداها : أن الأول و الثاني وصفان لما قبلها أي : هم ثلاثة ، وكذلك الثاني أي : هم خمسة سادسهم كلبهم و الثالث عطف على ما قبله أي هم سبعة عطف عليهم ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ،[3] وقال بعض المفسرين أنها واو الثامنة وذلك لأن السبعة عند العرب هي نهاية العدد وهي الأصل في المبالغة وإذا كان كذلك فإذا وصلوا إلى الثمانية ذكروا لفظا يدل على الاستئناف فقالوا : وثمانية فجاء الكلام في الآية الكريمة على هذا القانون ، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بقوله سبحانه: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة 112)

---

1 - محمود الكرماني – البرهان في توجيه متشابه القرآن ص : 137 .

2 - ابن الزبير– الملاك ص : 372 .

3 - محمود الكرماني – المصدر السابق : ص: 316 .

وقوله :﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾(التحريم5) وقوله :﴿ **وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ حيث لم تذكر الواو الا مع الصفة الثامنة في الآيتين الأوليين ومع أبواب الجنة لأنها ثمانية ، وقد رفض هذا الرأي مستدلين بقوله : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(الحشر23)حيث جاءت أوصاف المولى عز وجل على وجه التعديد دون ذكر الواو في الوصف الثامن (المتكبر).[1]

وقيل أيضا أن قوله عز وجل :﴿ **وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾ ظهور الواو في آخر الكلام مرادة في أوله لتتجنس الجمل في أحوالها و المراد بها : **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ ورَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ وسَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾ ، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين لان الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما لا عقد الوصف و لا عقد الحال لكن عقد الإتباع لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين .[2]

كما أكد ابن الزبير في قوله : فظهر علي هنا أن الواو في قوله ﴿ **وَثَامِنُهُمْ** ﴾ إنما عطف بها على جملة اسمية محذوفة ، ومن المفسرين من جعل هذه الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة ، كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو جاءني زيد ومعه أخوه ، ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ** ﴾ وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف و الدلالة على أن اتصافه با أمر ثابت مستقر ، وهذه الواو ي التي أذنت بأن الذين قالوا : ﴿**سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ قالوا عن ثبات علم وطمأنينية نفس ولم يرجموا بالظن كما فعل

1 - حسن طبل – أسلوب الإتقان في القرآن الكريم :ص:141.
2 - ابن جني – سر صناعة الإعراب – تحقيق محمد حسن إسماعيل – أحمد رشدي شحاتة دار الكتب العلمية – مجلد (2) – ط2000/1 : ص:288 .

غيرها ، و الدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين بقوله: ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ واتبع القول الثالث بقول :﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1] .

وقيل أيضا عن هذه الواو : هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة، ثم قيل : الجميع كلامهم، وقيل : العطف من كلام الله تعالى، و المعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم .

وقيل هي واو الحال وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي هؤلاء سبعة ،ليكون في الكلام ما يعمل في الحال ، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنويا ممتنع.[2]

جدول يوضح الفروق بين البنى التركيبية في ملاك التاويل :

البناء التركيبي:

الآية	السورة	رقم الآية	نوع الاختلاف
قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ..﴾	المائدة	13	حرفا الجر: (عن)-(من)
وقال: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾	المائدة	41	

1 - ينظر ابن الزبير – الملاك ص : 318 .
2 - ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب عن كتب الاعاريب – تحقيق حنا الفاخوري – دار الجيل بيروت – ج1 – ط2/1997م ص :582.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وقال: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾	النحل النحل	84 89	حرفا الجر: (من-في)
قال تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وقال: ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وقال: ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾	لقمان فاطر الزمر	29 13 05	حرفا الجر: (اللام-إلى)
قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ وقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾	الزمر الزمر	02 41	حرفا الجر: (إلى-على)
قال تعالى﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ وقال: ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا... ﴾	البقرة الأعراف	35 19	حرفا العطف: (الواو-الفاء)
قال تعالى: ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ وقال:﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾	التوبة التوبة	94 105	حرفا العطف: (الواو-الفاء)
قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ ﴾ وقال: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ	فصلت الأحقاف	52 10	حرفا العطف: (ثم-الواو)

اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾			
قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا...﴾	هود	58	حرفا العطف: (الواو-الفاء)
وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا...﴾	هود	94	
وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ...﴾	هود	66	
وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ....﴾	هود	82	
قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾	يوسف	109	حرفا العطف: (الفاء-الواو)
وقال:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾	الحج	46	
وقال:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾	غافر	82	
وقال:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾	محمد	10	
وقال:﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾	الروم	09	
وقال:﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾	فاطر	44	
وقال:﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾	غافر	21	
قال تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ ﴾	الكهف	57	حرفا العطف: (الفاء-ثم)
وقال:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾	السجدة	22	
قال تعالى:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُومُؤْمِنٌ﴾	طه	112	حرفا العطف: (الواو-الفاء)
وقال:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُومُؤْمِنٌ ﴾	الأنبياء	94	
قال تعالى:﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ... ﴾	طه	128	حرفا العطف: (الفاء-الواو)

وقال:﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ... ﴾	السجدة	26	
قال تعالى:﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُون﴾ وقال:﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا...﴾	الأنبياء المؤمنون	93 53	حرفا العطف: (الواو-الفاء)
قال تعالى:﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ...﴾ وقال:﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	ص ق	04 02	حرفا العطف: (الواو-الفاء)

قال تعالى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ وقال:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾	البقرة البقرة	48 123	تقديم لفظ الشفاعة في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وقال:﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾	البقرة الأعراف	58 161	تقديم قوله(وقولوا حطة) في الآية الثانية وتأخيره في الآية الأولى
قال تعالى:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ وقال:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾	البقرة آل عمران	61 112	تقديم لفظ(المسكنة) في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية
قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ وقال:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ وقال:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾	البقرة المائدة الحج	62 69 17	تقديم لفظ « النصارى » في الآية الأولى وتأخيره في الآيتين الأخيرتين
قال تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ وقال:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ	البقرة	173	تقديم المضمر المجرور «به» في الآية الأولى وتأخيره في الآيات الأخريات

وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ وقال:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ وقال:﴿........ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾	المائدة النحل الأنعام	03 115 145	
قال تعالى:﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ....... ﴾ وقال:﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ....... ﴾	آل عمران الأنفال	126 10	تقديم لفظ « قلوبكم» على المجرور في الآية الأولى وتأخيره في الثانية
قال تعالى:﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ وقال:﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾	النساء النحل	41 89	تقديم الجار والمجرور « على هؤلاء» في الآية الأولى وتأخيره في الثانية
قال تعالى:﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ وقال:﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾	النساء المائدة	135 08	تقديم لفظ « بالقسط» في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية
قال تعالى:﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال:﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال:﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ﴾ وقال:﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال:﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	البقرة آل عمران المائدة الفتح المائدة	284 129 18 14 40	قدمت المغفرة في الآيات الأربع الأولى وأخرت في الآية الأخيرة

قال تعالى:﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وقال:﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾	المائدة الفتح	40 14	تقديم العذاب في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وقال:﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ وقال:﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وقال:﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وقال:﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ وقال:« وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾	الأنعام الأنعام محمد الحديد الأعراف العنكبوت	32 70 36 20 51 64	قدم اللعب في الآيات الأربع الأولى في حين أخر في آيتي الأعراف والعنكبوت
قال تعالى:﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال:﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام غافر	102 62	قدم (لا اله إلا هو) في الآية الأولى وأخر في الثانية
قال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ وقال:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾	الأنعام الإسراء	151 31	قدم الوعد برزق المخاطبين على الوعد برزق الأولاد
قال تعالى:﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.. ﴾ وقال:﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا... ﴾	الأعراف يونس	188 49	قدم النفع في الآية الأولى وأخر في الآية الثانية

قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقال:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾	الأنفال التوبة	72 20	تأخير قوله (في سبيل الله)في الآية الأولى وتقديمه في الآية الثانية على الأموال والأنفس
قال تعالى:﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ وقال:﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾	التوبة هود	114 75	قدم وصف (الحليم)في الآية الثانية وأخر في الآية الأولى
قال تعالى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ وقال:﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ وقال:﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾	يونس الأنبياء الفرقان	18 66 55	قدم الضرر في الآية الأولى وأخر في الآيتين الأخيرتين
قال تعالى:﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ وقال:﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقال:﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	سبأ سبأ يونس	03 22 61	تقديم لفظ (السموات) في الآيتين الأوليين وتأخيره في الآية الأخيرة

قال تعالى:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ وقال:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾	هود هود	63 28	أخر المجرور (رحمة من عنده) في الآية الثانية وقدم في الآية الأولى
قال تعالى:﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ وقال:﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا ﴾	الرعد الفرقان	16 03	قدم النفع في الآية الأولى في حين أخر في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ وقال:﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	إبراهيم النمل	32 60	قدم المجرور (لكم) في الآية الثانية وأخر في الآية الأولى
قال تعالى:﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ وقال:﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾	الحجر النمل	01 01	قدم الكتاب في الآية الأولى وأخر في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ وقال:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ ﴾ وقال:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾	الإسراء الكهف الإسراء	41 54 89	قدم القرآن في الآيتين الأوليين في حين قدم المجرور (الناس) في الآية الثانية
قال تعالى:﴿آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) وقال:﴿سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ	طه النمل	10 07	قدم ذكر القبس في طه و أخر في الآيتين الأخيرتين

قبس﴾ وقال:﴿آتيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَو جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾	القصص	29	
قال تعالى:﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾ وقال:﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾	المؤمنون المؤمنون	24 33	أخر المجرور « من قومه » في الآية الأولى وقدم في الآية الثانية
قال تعالى:﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ وقال:﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾	المؤمنون النمل	83 68	أخر المفعول «هذا »في الآية الأولى وقدم في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ وقال:﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾	القصص يس	20 20	تقدم الحار والمجرور «من أقصا المدينة»على الفاعل «رجل» في الآية الثانية وأخر في الآية الأولى
قال تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ وقال:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾	القصص القصص	71 72	تقدم الليل في الآية الأولى على النهار وأخر في الآية الثانية
قال تعالى:﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وقال:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى ﴾	الحديد التحريم	12 08	قدم الفعل يسعى في الآية الأولى وأخر في الآية الثانية
قال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	الفاتحة	01	تقديم «الحمد» في الآية

وقال:﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴾	الجاثية	36	الأولى وأخر في الآية الثانية
قال تعالى:﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وقال:﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران المائدة	52 111	حذفت النون من «أنا»في آية آل عمران وثبتت في الآية الثانية «أننا»
قال تعالى:﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ وقال:﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	آل عمران الحديد	133 21	حذف المضاف في الآية الأولى وجيء بكاف التشبيه في الآية الثانية
قال تعالى:﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ وقال:﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَو أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾	المائدة الفتح	17 11	حذف قرينة «لكم » في الآية الأولى وثبتت في الآية الثانية
قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ وقال:﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾	يونس غافر	60 61	أظهر في الآية الثانية قوله (الناس) وحذف هذا في الآية الأولى
قال تعالى:﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ .... ﴾	هود هود	17 109	حذف النون في «تك» في آيتي سورة هود وثبتت في

وقال:﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ ... ﴾ وقال:﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِه ... ﴾	السجدة	23	سورة السجدة في« تكن»
قال تعالى:﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ وقال:﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ﴾	هود هود	60 99	حذف الوصف (الدنيا)في الآية الثانية واكتفى باسم الإشارة وثبت في الآية الأولى
قال تعالى:﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ وقال:﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾	هود إبراهيم	62 09	ثبتت النونين في الضمير«إننا » في هود وحذفت في إبراهيم
قال تعالى:﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ وقال:﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾	هود هود	67 94	حذفت تاء التأنيث من الفعل أخذ في الآية الأولى وثبتت في الآية الثانية«أخذت »
قال تعالى:﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ وقال:﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾	الأنبياء الفرقان	36 41	ذكر الفاعل في الآية الأولى «وإذا رآك الذين تقروا» وحذف في الآية الثانية
قال تعالى:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾	الزمر	-11 12	حذف حرف الجر بعد الفعلين الأول والثاني وقوله لأن«أكون» مبقاة من محذوف يفهمه سياق الكلام
قال تعالى:﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ	النور	10	حذف الجواب في الآية

اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ وقال:﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	النور	20	الأولى وتقديره «لفضحكم»
قال تعالى:﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	الكهف	22	ثبتت الواو في الآية الأخيرة « ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم» وحذفت الواو في الجملتين المتقدمتين

الخاتمة

الخاتمة :

إن البحث في القرآن الكريم ودراسته أمر ستظل جهود الإنسانية متظافرة حوله الى يوم القيامة، فإعجاز القرآن وتحديه لغير منزله قائم منذ زمن المبعث ومستمر الى أوان البعث، فهوالمعجزة الخالدة التي تكفل الله بحفظها لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾(الآية9 الحجر) .

ولكني ومن خلال غوصي في أغوار هذا الموضوع، استطعت أن أدرك مدى مرونة اللغة العربية، وقدرتها الفائقة في جميع المقامات.

وقد توصلت الى مجموعة من النتائج أختصرها فيما يلي :

- أهمية الدرس الدلالي في فهم وتحديد المعنى، واهتمام اللغويين العرب بالبحث في دلالات الكلمات مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، وكذا ضبط المصحف بالشكل يعد عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير المعنى .
- حكمة ورود المتشابه في القران الكريم وبلاغته في النص القرآني، فالقصد منه هوايراد القصة الواحدة في صور شتى فواصل مختلفة .
- يعد المؤلف بن الزبيرالغرناطي من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس ومن أهم المفسرين المشهورين، ومن الذين درسوا علم المتشابه، خير دليل على ذلك كتابه "ملاك التأويل" الذي هومحور هذه الدراسة، هذا الكتاب الذي يعتبر من أهم الكتب التي فسرت متشابه الكتاب وهومن أهم مؤلفاته .
- أهمية المستوى الصرفي في الدراسات اللغوية عامة، والقرآنية خاصة فهوالمادة التي يتخذها علم الصرف أوعلم الصيغ الصرفية المورفولوجيا أساسا للدراسة، ويمكن أن يعرف هذا العلم من وجهة نظر اللسانيات الحديثة بأنه وصف البنية الداخلية للكلمات ودراسة القوانين التي تحكم هذه البينة .
- المعنى الصرفي أو(الوظيفة الصرفية) هي ما يستفاد من الأوزان والصيغ المجردة، فالدلالة الصرفية هي التي تفهم من الصيغ الصرفية واللواصق .

- إن تعدد المعنى بالنسبة للمبنى الصرفي الواحد دليلا قويا على جدوى مراعاة السياق، وما يحمله من قرائن لفظية أومعنوية أوحالية للوقوف على الدلالة الدقيقة، فقد يحدث أن تتشابه صيغتان في النظام مع اختلاف معناهما، وحين لا نجد اختلافا بينهما نلجأ إلى القرائن نوضح بها معنى كل منهما .
- إن التشابه والاختلاف بين البنى الصرفية من صيغ وعدد وجنس لا يتحقق في لغة القرآن الكريم خاصة إلا لمرامي وأسرار بيانية مع مراعاة السياق .
- أهمية المستوى التركيبي في إدراك المعنى وتحديد دلالات الجمل .
- دلالات حروف المعاني وتأثيرها في معاني الجمل وما تحفل به في سياقها .
- اهتمام البلاغيين والنحاة بالتقديم والتأخير لم يكن بقليل، والدليل على ذلك هو أنهم أفردوا أبوابا خاصة في كتبهم .
- إن التقديم والتأخير هوالأسلوب الرابط بين النحووالبلاغة، والذي يجعل كلا منهما يخدم الآخر .
- إن التقديم والتأخير ملمح من ملامح اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة .
- ورود التقديم والتأخير في الآيات المتشابهات كفصل من فصولها جم الفوائد وكثير المحاسن ومتعدد الدلالات .
- إن ظاهرة الذكر والحذف من الظواهر اللغوية التي برزت في اللغة العربية، وأدى البحث في أبنيتها وصورها إلى الكشف عن بعض أسرار النظم .
- إن الحذف في اللغة يعني لونا من تخفيف والكلام واختصاره، وهوملمح من ملامح اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة .
- إن الدراسات التطبيقية في القرآن الكريم أكثر تشويقا، فقد حاولت رصد وإتباع أغلب البنى الصرفية وأهم الظواهر التركيبية قدر المستطاع بالنماذج التطبيقية الموجودة في كتاب ملاك التأويل حتى يكون هذا البحث مزيجا بين ما هونظري وما هوتطبيقي، لكي يتسنى لمن لم يطلع عليه أن يفهم ما أردت أن أوصله من أفكار من خلال هذا البحث،

وهذه الدراسة تشكل نواة للدراسة تشمل كل الظواهر الدلالية و المستويات اللغوية في كتاب (ملاك التأويل) وهي تفتح أفاق بحث لتنمية الدراسات اللغوية في التراث العربي .

قائمة المصادر

و

المراجع

ـ قائمة المصادر والمراجع ـ

I/ المصادر:

- القرآن الكريم:

1/ جلال الدين السيوطي- الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ج2 .

2/ ابن جني (الإمام أبي الفتح عثمان)- الخصائص-تحقيق محمد علي النجار –ط1/2006.

3/ ابن جني (الإمام أبي الفتح عثمان) - سر صناعة الإعراب –تحقيق محمد حسن إسماعيل- أحمد رشدي شحاتة-دار الكتاب العلمية- مجلد-(2)-ط2/2000.

4/ ابن جني (الإمام أبي الفتح عثمان)-المنصف - تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1/1999.

5/ الخطيب الاسكافي "الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله" - درة التنزيل وغرة التأويل الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز - تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا - دار المعرفة بيروت - لبنان- ط1 / 2002 .

6/ ابن الزبير الثقفي الغرناطي "الإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم" - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل - تحقيق : عبد الغني محمد علي الفاسي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ج(2/1)- ط1 /2006 .

7/ الزركشي "الامام بدر الدين محمد بن عبد الله" - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - ج3/1 .

8/ الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل - تعليق : الشربيني شريدة - دار الحديث - القاهرة - المجلد 3/1 / ط 2012 .

9/ عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز في علم المعاني - تعليق : الدكتور ياسين الأيوبي - المكتبة العصرية صيدا - بيروت - ط : 2002 .

10/ الكرماني "محمود بن حمزة بن نصر" - البرهان في توجيه متشابه القرآن - تحقيق عبد القادر أحمد عطاء - دار الكتب عن الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

11/ ابن هشام الأنصاري - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - تحقيق حنا الفاخوري - دار الجيل بيروت - ج1/ط2 /1997 .

II/ المراجع :

1/ إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ - الناشر - مكتبة الانجلومصرية - ط5/1984 .

2/ أحمد حساني - مباحث في اللسانيات - ديوان المطبوعات الجامعية د ط . د ت

3/ أحمد محمد قدور - مبادئ اللسانيات - دار الفكر دمشق - ط1 / 1996 .

4/ أحمد مختار عمر - علم الدلالة - دار الكتب العلمية - القاهرة - ط 5 / 1998 .

5/ أحمد مومن 1\خ651- اللسانيات النشأة والتطور - ديوان المطبوعات الجامعية - ط4 / 2008

6/ أشواق محمد النجار - دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية - منشورات دار دجلة -ط1/2007 .

7/ تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - دار الثقافة - د ط /1994 .

8/ عبد الجليل منقور - علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - د ط /2010 .

9/ حاتم صالح الضامن - علم اللغة – مطبعة التعليم العالي – الموصل العراق -1989

10/ حاتم صالح الضامن - فقه اللغة - دار الفكر العربي ط - 1998 .

11/ حسين طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - دار الفكر العربي ط - 1998

12/ خليفة بوجادي - محاضرات في علم الدلالة – الناشر : لجنة الحفلات لبلدية العلمة ط1/ 2005 .

13/ ردة الله الطلحي - دلالة السياق - ط1 / 1423 .

14/ رضوان منيسي عبد الله - الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث دار النشر للجامعات - القاهرة - ط1 - 2006 .

15/ سعيد حسن بحيري - دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البينة والدلالة .الناشر - مكتبة زهراء الشرق - د ط - د ت .

16/ شرف الدين علي الراجحي - في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث - دار المعرفة الجامعية - ط/2002 .

17/ علي أبوالقاسم عون - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم - دار المدار الإسلامي - ط1 / 2006 – ج3/1 .

18/ فاضل صالح السامرائي - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني - دار عمار للنشر والتوزيع - د ط - د ت .

19/ فاضل صالح السامرائي - الجملة العربية تأليفها وأقسامها – دار الفكر – ط2007/2.

20/ فاضل صالح السامرائي - معاني النحو- دار الفكر - ج1/ ط3 /2008 .

21/ فايز الداية - علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)- دار الفكر دمشق ط2 / 1996.

22/ عبد الفتاح لاشين - صفاء الكلمة - دار المديح - ط/1983.

23/ محمد الأمين خويلد - القيمة الدلالية للأصوات والأبنية عند ابن جني في كتاب الخصائص - دار الأوبترا للطباعة والنشر - القاهرة - ط/2013..

24/ محمد خان - لغة القرآن الكريم - دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ط1/2004.

25/ محمد خطابي - في - لسانيات النص (مدخل في إنسجاميات النص)- الناشر: المركز الثقافي العربي/ الدار البيضاء - المغرب -ط2/2006.

26/ محمد يونس علي - المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية - دار المدار الإسلامي - ط2/2007.

27/ محمود فهمي حجازي - مدخل إلى علم اللغة –دار قباء للطباعة و النشر – القارة د ط .دت

28/ مهدي أسعد عرار - مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط1/2008.

29/ مختار عطية - علم المعاني ودلالات الأمير في القرآن الكريم(دراسة بلاغية) دار الوفاء - د -ط.

30/ هادي نهر - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي - تقديم علي الحمد - دار الأمل والنشر والتوزيع - الأردن - ط1/2007.

المجلات:

1/ سليمان بن علي - مجلة البحوث والمراسلات القرآنية - المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقصد التنزيل - ع8 - سنة رابعة.

المعاجم:

1/ الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد مكرم، ابن منظور الأنصاري - لسان العرب - دار صادر - بيروت - ط3/1994 - ج4/9/11/12/13/15.

2/ د.سميرة حجازي - المتقن - معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة - فرنسي - عربي - بيروت - لبنان.

فهرس الموضوعات

ـ فهرس الموضوعات ـ

كلمة شكر
إهداء

مقدمة : ..... أ

مدخل : 7

الفصل الأول المستوى الصرفي : 34

تـــــمهيد :..... 34

أولا: الصرف ودوره في إدراك المعنى : 36

1/ ماهية الصرف :..... 36

1أ- علاقة علم الدلالة بعلم الصرف : 39

2ب- الدلالة الصرفية : 41

2/ مكونات النظام الصرفي : 42

2أ- عناصر النظام الصرفي : 42

2ب- الوحدات الصرفية وأنواعها : 44

ثانيا: الصيغ : 49

1/ الفروق الدلالية بين صيغتي الفعل : 49

أ/ صيغة الماضي:..... 49

ب/صيغة المضارع :..... 59

ج/صيغة المبني للمجهول :..... 62

2/الفروق الدلالية بين صيغتي الماضي و المضارع:..... 62

3/ الفروق الدلالية بين صيغتي الاسم : 67

4/الفروق الدلالية بين صيغتي الإسم والفعل : 70
5/الفروق الدلالية بين صيغتي الفعل والمصدر : 73
6/الفروق الدلالية بين صيغ المبالغة :..... 73
ثالثا :الجنس : 75
الفروق الدلالية بين التأنيث والتذكير : 75
رابعا: العدد : 78
أ/الفروق الدلالية بين التثنية والإفراد : 78
ب/ الفروق الدلالية بين الإفراد والجمع :..... 80
ج/الفروق الدلالية بين الجموع :..... 87
خامسا :التعريف والتنكير :..... 91
الفصل الثاني :المستوى التركيبي: 107
تمهيد:..... 107
أولا: النحو لغة واصطلاحا:..... 108
1/ مفهوم الجملة:..... 108
1أ/ عند الغربيين: 108
1ب/ عند العرب: 110
1ج/ عناصر الجملة العربية:..... 112
1د/ شروط استقامة الكلام: 113
2/ التركيب ودوره في إدراك المعنى: 115
2أ/ المعنى النحوي:..... 115
2/ب علاقة علم الدلالة بعلم النحو: 116

2/ج الدلالة التركيبية والقرائن النحوية:..... 117
ج1/ معنى القرينة:..... 117
ج2/ أنواع القرائن: 118
ثانيا : دلالات حروف المعاني: 124
أ/ حروف الجر: 124
ب/حروف العطف: 128
ثالثا : التقديم و التأخير :..... 139
أ/ ماهية التقديم والتأخير: 139
أ/1/ التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين:..... 140
أ/2/أقسام التقديم والتأخير:..... 141
ب/ التقديم والتأخير في القرآن الكريم : 144
ب1/ أسبابه :..... 144
ب2/ أسراره : 146
ج/ دراسة الفروق الدلالية للتقديم و التأخير في ملاك التأويل : 152
رابعا : الذكر و الحذف : 179
أ. ماهية الذكر والحذف : 179
أولا : أسباب الحذف :..... 183
ثانيا : شروط الحذف : 184
ثالثا : أنواع الحذف : 186
رابعا :أدلة الحذف :..... 188
خامسا : أغراض الحذف : 190

ب/ دراسة الفروق الدلالية للذكر و الحذف في ملاك التأويل : 193

الخاتمة :

ـ قائمة المصادر والمراجع

Résumé:

Le présent mémoire s'intéresse à l'étude de la fonction des structures morphosyntaxiques et leurs influence sur l'orientation de la ressemblance sémantique dans l'œuvre « L'ange de l'interprétation » de Ibn Zobir El-Gharnati et ce dans le but de découvrir les caractéristiques de l'interprétation coranique des versets qui se ressemblent .

Cette étude comporte une introduction, trois chapitres et une conclusion.

L'introduction met l'accent sur les études interprétatives du Coran pour constater le don de la tradition arabe dans le domaine linguistique et ce en exposant la contribution d'un des savants interprétateurs : Ibn Zobir El-Gharnati, à travers son œuvre « L'ange de l'interprétation », un livre considéré comme l'un des meilleurs ouvrages qui ont interprété ce qui se ressemble dans le livre sacré. L'introduction expose aussi le contenu du mémoire.

Le premier chapitre, qui peut être considéré comme un préambule, est sous forme d'une étude théorique générale exposant la définition de la sémantique, sa naissance, son évolution et ses principales théories. Ce chapitre se charge aussi de présenter l'auteur « Ibn Zobir El-Gharnati » ainsi que son livre intitulé « L'ange de l'interprétation », pour passer en suite à l'étude du phénomène de ressemblance : sa définition, ses genres et sa rhétorique dans le verset coranique.

Le deuxième chapitre s'intéresse au coté grammatical. Il est devisé en deux parties : théorique et pratique. Dans le coté théorique on a essayé de parler de quelques concepts liés à la conjugaison puis de la conjugaison elle-même et son rôle dans la perception du sens. Le coté pratique s'est chargé d'étudier les structures conjugales des verbes et des noms et l'influence de ses structures sur le sens. En

outre, ce coté pratique essaye d'étudier la notion du « nombre » et ce en étudiant le phénomène du singulier, du pluriel, de la comparaison ainsi que l'étude du sexe féminin et du sexe masculin, du défini et de l'indéfini et ce dans le but de délimiter le sens de chacun de ses phénomènes.

Le troisième chapitre s'intéresse à analyser les structures syntaxiques. Il est devisé en trois parties théoriques et pratiques, chaque partie étudie un de ses phénomènes sémantiques:

La première partie de ce chapitre étudie les significations des propositions de sens, c'est une partie qui s'intéresse, donc, aux «outils» de la conjonction et ceux de la coordination selon le livre étudié. La deuxième partie étudie le phénomène d'avancement et de retardement dans les versets coraniques en s'appuyant sur l'exemple et son explication. La troisième partie s'intéresse à la syntaxe en exposant le phénomène de la désignation et de la suppression dans les versets, et leur influence sur le sens.

Pour chaque niveau, nous avons mis un tableau statistique pour recenser les structures de conjugaison, de syntaxe et de l'étymologie dans les versets coraniques et ce afin de faire une «synthèse récapitulative»

La conclusion, pour terminer, récapitule l'ensemble des résultats de cette recherche .